قافلة الزيت

رجب ١٣٨٧
اكتوبر - نوفمبر ١٩٦٧



بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العدد

صورة الغلاف

الغطاسون يتفقدون ، من وقت الى آخر ، الأجزاء المغمورة من الجزيرة الاصطناعية في رأس تنورة .

تصوير : مودي

تصميم وطباعة مطابع المطوع

Designed and printed by Al-Mutawa Press, Dammam, Saudi Arabia

فن أم ابهام

قرأ أديب قصيدة رمزية أكثر من مرة فلم يستطع أن يفك عقدها أو يفهم معانيها ويتحسس خفاياها . ففكر في عرضها على بعض أصدقائه من أدباء وشعراء ليقف على رأيهم فيها فجاءت أجوبتهم متضاربة تزيد الأمر غموضا . وحدث ان التقى الأديب في ظرف لاحق بالشاعر ناظم القصيدة فحاول أن يستوضح منه ما فيها من معاني استغلق عليه فهمها فقال الشاعر : لك أن تفهم منها ما شئت ، أما أنا فلي فيها معاني احتفظ بها لنفسي .

هذا موجز حادثة طريفة رواها صديق لي على سبيل التفكه ، وانني حتى هذه اللحظة لا أعرف نصيبها من الصحة وان كنت لا أستبعد أن تكون قد حصلت أو حصل مثلها فعلا على مسرح الأدب أو بين كواليسه . ولكنها تثير فعلا شيئا من التساؤل حول الأدب الرمزي وحول بعض ما يمكن أن نطلق عليه اسم الابهام الفكري الذي يحاول البعض اطلاق صفة الرمزية عليه .

ولا يفوتنا هنا أن نذكر طبعا أن الرمزية ، كفن ، تضفي على الفكرة غلالة شفافة تبرز عمق التجربة والمعاناة اذا عرف الأديب كيف يحيكها ، وتفسح أمام القارىء مجالا خصبا للتفكير والبحث عن الفكرة المتخفية وراء الصورة الرشيقة فتتولد لديه متعة نفسية عميقة عند ادراكها بعد عناء البحث .

ولكن البعض يخالف هذا في اعتقاده ان الرمزية تغطية كاملة للفكرة واخفاء تام لمعالمها بحيث يستغلق على القارىء ادراكها . وقد ذهب البعض الآخر الى أن الرمزية وسيلة يعبر فيها الأديب عن آرائه لنفسه فحسب وعلى القارىء أن يفهم منها ما يشاء أن يفهم ويفسرها بالشكل الذي يريد . أي ان عرى العلاقة بين الكاتب والقارىء لا تزيد على كونها علاقة ألفاظ وصيغ وظلال ، واما المعاني فليس لها في هذا المجال مكان .

وتجنيد الرمز لخدمة الأدب ليس بجديد على العرب فكتاب كليلة ودمنة خير مثال على ذلك . وفي الأدب الغربي يمكن تتبع الحركة الرمزية منذ ظهورها في القرن التاسع عشر الميلادي حين دعت اليها الرغبة في القضاء على الاتجاه « الطبيعي » السطحي الذي كان يهيمن على الأدب الغربي في ذلك العصر .

وبتحليلنا للأدب الرمزي ندرك انه لم يكن يهدف الى مجرد اخفاء المعاني المقصودة وابعادها عن فهم القارىء . ولكننا اليوم نجد أن شيئا لا يستهان به مما يكتب بالأسلوب الرمزي من شعر ونثر يدخل في باب الابهام والغموض الكليين اللذين لا يدركهما القارىء .. والكاتب أحيانا .. وكأن الغموض هو الهدف !

واذا كان لنا أن نذكر أن الصيغة اللفظية هي مجرد وسيلة للتعبير عن الفكر والاحساس والمشاعر نرى ان الابهام لا يؤدي فائدة ولا يقوم بواجب ، وقد يكون مجرد طريقة ينفس بها الكاتب عما يجيش في صدره دون أن يظهر لغيره ما لديه من مشاعر وأحاسيس .

ولا يخفى أن أدباء العربية كرهوا التعقيد ودعوا الى نبذه ، وان كان التعقيد اللفظي غير مرغوب فيه فكذلك الابهام الفكري الذي يمكن اعتباره تعقيدا يقف بين الكاتب والقارىء .

فؤاد الريس

قافلة الزيت — العدد السابع — المجلد الخامس عشر

تصدر شهريا عن : شركة الزيت العربية الأمريكية لموظفي الشركة - توزع مجانا

مديرها ورئيس تحريرها سيف الدين عاشور

العنوان : صندوق رقم ١٣٨٩ . الظهران . المملكة العربية السعودية

معركة الشعر
بين الرافعي وشوقي

للاستاذ محمود ابو ريه

سجل تاريخ الأدب العربي على صفحاته معارك أدبية كثيرة وقعت بين الكتاب والشعراء ، منها ما كان شديدا ، ومنها ما كان هينا . ولو نحن ذهبنا نقص أنباء هذه المعارك لاستوعب ذلك أسفارا .

وقد شهد عصرنا الحديث معارك عديدة ، كان أشدها ما وقع بين الرافعي وطه حسين ، وبينه وبين العقاد ، وبينه وبين شوقي ، ثم ما كان بينه وبين عبد الله عفيفي ، ثم ما كان بين العقاد والمازني من ناحية وبين شوقي من ناحية أخرى .

ولا ريب في أن مرد هذه المعارك ، في القديم والحديث ، الى التنافس الذي هو من طباع الاجتماع البشري وسنن الحياة . وللتنافس أسباب ، منها ما يكون للتسابق وحب الغلب ، أو الشهرة أو ما الى ذلك ، ولعلك تجد أشده بين رجال العلم عامة ، وبين الأدباء والشعراء خاصة ، وهو يؤدي في كثير من الأحيان الى معارك شديدة . ومن التنافس الذي قام على حب الغلب ما كان بين الرافعي وشوقي .

واذا كانت المعارك التي وقعت بين شعرائنا المعاصرين وبين شوقي قد اشتدت واستعر أوارها ، فان شوقي لم يكن يقابل ما يوجه اليه من طعنات الا بالسكوت ، لا ترفعا منه واستعلاء ، وانما لعجز منه عن الدفاع ، لأنه ، رحمه الله ، كان يخشى النضال ، ويتقي الصيال ، وكذلك كان البارودي وحافظ وصبري ، اذ كان لا يستطيع أحد منهم أن يكتب فصلا في النقد الأدبي .

وعلى هذه الصفة التي كانت تلازم شوقي ، فانه كان يغالي في حب نفسه ويرغب في مدحها واضفاء الثناء الطيب عليها .

ونحن في هذه الكلمة التي سميناها « معركة الشعر بين الرافعي وشوقي » انما نقدم فصولها للقراء على هذا السبيل ، أي أنك لا تجد شعرا ينازل شعرا ، ولا نقدا يقابل نقدا ، فالنقد كله واقع من الرافعي وحده ، أما شوقي فليس له تلقاء هذا النقد كلمة .

المعركة الأولى

في عدد يناير ١٩٠٥ من مجلة « الثريا » ظهر مقال بعنوان « شعراء العصر في سنة ١٩٠٥ » تحدث فيه كاتبه عمن يعرفهم من شعراء عصره ، وجعلهم ثلاث طبقات ، كانت الطبقة الأولى تضم أربعة على هذا الترتيب : الكاظمي والبارودي وحافظ والرافعي .

والطبقة الثانية تضم : صبري ، وشوقي ، ومطران ، وداود عمون ، وتوفيق البكري ، ونقولا رزق الله ، وأمين الحداد ، ومحمود واصف ، وشكيب أرسلان ، ومحمد هلال ابراهيم ، وحفني ناصف .

والطبقة الثالثة تضم : الكاشف ، والمنفلوطي ، ومحرم ، وامام العبد ، والعربي ونسيم ، ومن شعراء العراق السيد ابراهيم ، ومحمد النجف .

ثم كتب رأيه في كل شاعر منهم مقتبسا من شعره مستشهدا به على ترتيبه في موضعه من طبقته . ولا يهمنا هنا الا ما كتبه عن شوقي . قال :

« سيأخذ بعض القراء العجب اذا رأى شوقي ثاني الطبقة الثانية ! وهو هو شوقي شاعر « الحضرة الخديوية » !.. ولكنا نعجب أكثر منه اذا رأينا الشوقيات قد انقلبت الى شوكات ، فأي ذوق سليم يطمئن الى هذه المعاني المتكررة ، وتلك الألفاظ النافرة من مثل (قضى أريحي القوم) وغيرها .. ولا أدري لهذا الانقلاب سببا الا اذا صح ما يقال من أن صبري وسليمان كانا يهذبان شعر الرجل من قبل ، وهو قول لا أجزم به ولا أرفضه ... »

« وانما اشتهر قديما يوم كان الكاظمي في العراق ، والبارودي في سيلان ، وصبري من مهذبي شعره على ما يقال ، وحافظ في السودان . والرافعي لم يقل الشعر بعد ، على ما قيل لي ، وأنبتت له الشهرة اضافته الى الحضرة الخديوية على نحو ما يذكره النحاة في باب (الجر) بالمجاورة ... »

ولم يكد يظهر هذا المقال حتى كان له دوي هائل ، وقام له الشعراء وقعدوا ، وتناولته الصحف بالحديث ، وانتهى أمره الى الخديوي عباس لأنه يمس شاعره ، وتكلم عنه الأستاذ الامام محمد عبده في مجلسه .

وقال الرافعي : وغضب السيد توفيق البكري واستعان بالمرحوم السيد مصطفى المنفلوطي . وشمر المنفلوطي فكتب مقالا في « مجلة سركيس » يعارض به مقال « الثريا » ، وجعل فيه البكري على رأس الشعراء ، ومدحه مدحا يرن رنينا . وقد نشر المنفلوطي مقاله هذا في الطبعة الأولى من كتاب « النظرات » الذي طبع بمطبعة المعارف سنة ١٩١٠ .

وقد قرأنا نحن هذا المقال عند ظهوره ، ووجدنا كلمات المنفلوطي عن الرافعي والشيخ عبد العزيز جاويش ومحمد فريد وجدي ، فتولانا الغضب ونقمنا من المنفلوطي كلامه عن هؤلاء الأعلام الثلاثة . ولما انعقدت أواصر الصداقة بيني وبين الرافعي ، كتبت لـه فـي ذلك فجاءني منه جواب نشر في كتاب « رسائل الرافعي » قال فيه ما يلي :

« أما كلمات المنفلوطي فلها خبر ، وذلك انه ظهرت منذ اثنتي عشرة سنة على ما أذكر مقالة عن الشعراء في مجلة « الثريـا » كان لها دوي بعيد ، واشتغلت بها الصحف والمجلات كلها ، ونسبت هذه المقالة الي أنا ، ووصلت الى الخديوي ، فقام شوقي وقعد ، ثم شمر لها السيد البكري (محمد توفيق البكري) وهو الذي أوعز الى المنفلوطي أن ينقضها ، فكتب المنفلوطي كلماته في « مجلة سركيس » ، وهذه الكلمات غير ترتيبها ثلاث مرات ، حتى صارت الى الحالة التي نشرت بها أخيرا . ففي المرة الأولى كان رأس شعرائها السيد البكري ، وفي المرة الأخيرة صار شوقي . وهذا هو السبب في ذم المنفلوطي إياي بتلك العبارة التي كتبها عني . أما قبل ذلك فكان الرجل يقرظني ، على أني من يومئذ طرحته . فأنت ترى أن المنفلوطي لا يكتب عن بحث ولا روية ، وانما هي كلمات يصور بها ما في نفسه ، واني أعجب لكلمته في الشيخ جاويش وفريد وجدي ، وهما عالمان من كبار أهل الفضل وأصحاب الأثر في هذه النهضة ومن ذوي الأخلاق الراقية . ولـو رأيتم الشيخ عبد العزيز لرأيتم الأدب والرقة والذكاء والأنفة والتواضع في رجل واحد ، وهو بعد عالم مدقق يحمل شهادة علم النفس وفن التصوير من جامعة كمبردج ، وشهادة دار العلوم . »

« والخلاصة أن المنفلوطي يحسن أن يكتب ، ولكن الكتابة غير الدرس ، وما الذي يكتب الحكم كالذي يصدر الحكم . »

أما كلمة المنفلوطي عن الرافعي فهذا نصها : « طلب المعنى فأعياه ، واستهان باللفظ فانتقم لنفسه منه وعز عليه السكوت فما تكاد تراه صامتا » (ص ٣٣١) من النظرات الطبعة الأولى .

وقال عن الشيخ جاويش ، لولا مقامه فـي « اللواء(١) » ومذهبه في الهجاء لكان هو وفريد وجدي سواء .

ولا نعجب أن يهتم الخديوي عباس بمقالة مجلة « الثريـا » لأن شوقي كان شاعره ، فهو لا يقبل بحال أن ينال أحد من مقامه ، ولا يتقدمه في الطبقة شاعر ، بل يريد أن يكون أمير الشعراء كما كان هو أمير البلاد ، ومن أجل ذلك عنّا أن يصبح شاعره الثاني في الطبقة الثانية !

أما اهتمام الامام محمد عبده ، فلأنه كان أماما في الأدب كما هو امام في الدين ، ولأن حافظ كان شاعره ، فقد سره أن يتقدم في الطبقة على شاعر الأمير .

واذا كانت هذه المقالة تعتبر أول نقد أدبي صدر من الرافعي ، وكان في ظاهره موجها الى شعراء عصره ، فانه في حقيقة الأمر مصوب الى شوقي ، وكأنه يستعلن به أمام الناس جميعا شعراء وغير شعراء بأنه ما دام قد ضرب شاعر الأمير هذه الضربة ، فانه لا يبالي غيره ، وما سواه يكون أمره هينا .

على أن المنفلوطي قد رجع بعد ذلك في تقدير الرافعي وشاعريته ، فنقل في مختاراته مقدمة الجزء الأول من ديوان الرافعي كلها تحت عنوان « الشعر لمصطفى الرافعي » ، ثم عرفه بقوله : « شاعر من شعراء العصر المجيدين ، وكاتب من كتابه المتأدبين ، ويذهب في شعره مذهب شعراء المعاني كالمتنبي وابن الرومي وغيرهما . وله في كثير من الأحيان خصوصا في النسيب ما يعد في طبقة الابداع ، حسن تصوير وبراعة نظم ورقة أسلوب ... »

المعركة الثانية

هذا هو أول هجوم على شوقي من الرافعي ، أو قل انه المعركة الأولى بينهما ، أما المعركة الأخرى فكانت من أجل النشيد الوطني . وقبل أن نقص لك أمرها ، نبين لك أن الرافعي كان حين وقوعها قد بلغ أمدا بعيدا من التفوق في نظم الأناشيد الوطنية والدينية والاجتماعية بحيث لا يستطيع أن يجاريه في هذا المضمار شاعر آخر .

ومن أناشيده الرائعة نشيد « حماة الحمى » ونشيد « الاستقلال » وغير ذلك . وقد استفاضت شهرته في الأناشيد حتى بلغت بلاد الأفغان ، فطلب منه أن يضع نشيد الملك الأفغاني ، ففعل .

وبلغ من نبوغه في صوغ الأناشيد أن وضع بحرا جديدا في الشعر أنشأ به نشيد المدرسة الثانوية في طنطا وسمى هذا البحر « قرع الطبل » ، وأشار عليه صاحب جريدة « المقطم » أن يسميه « البحر المتفجر » ، ومطلع هذا النشيد :

مجـدا مجـدا مـدرستـي مـدرستـي مجـدا مجـدا
عن علمي ، عـن تـربيتي مـدرستـي حمـدا حمـدا

واذا كان الكلام في معركة هذا النشيد طويلا ، فانا نختصره بما كتبه الرافعي نفسه . قال رحمه الله في الكتاب الذي أنشأه في ذلك :

« في شهر يوليو سنة ١٩٢٠ نشأت في مصر لجنة باسم (لجنة ترقي الأغاني) جعلت فاتحة عملها أن نشرت في الصحف تسأل القراء وأهل الأدب أن يضعوا أنشودة قومية للبلاد لتكون رمزا خالدا لما يختلج في صدر هـذه الأمة من الطموح الى المحل الأرفع اللائق بمكانها في العالم ، وحددت أول سبتمبر آخر ميعاد لقبول ما يرسل اليها ، وجعلت للفائز مائة جنيه . »

وكان من البديهي أن يكون الرافعي ، وكفايته في وضع الأناشيد ما وصفنا ، أول من يتقدم بنشيده لهذه اللجنة ، فقدمه قبل أن ينقضي الموعد بأيام . وبينما هو ينتظر الحكم في الأناشيد التي قدمت للجنة الأغاني ، اذ بها تعلن أنها مدت الأجل شهرا . وكان السبب في ذلك أن يتقدم شوقي بنشيد من عنده . ولكن شوقي ، وان كان شاعرا كبيرا ، فانه من الذين لا يحسنون نظم الأناشيد ، وليس له قدم في ذلك ! ولكنه تحت إلحاح اللجنة ، قدم نشيدا قديما كان قد نظمه لفرقة عكاشة التمثيلية ، وحكمت له اللجنة بالجائزة . وكان الرافعي قبل أن يظهر هذا الحكم قد انتزع نشيده منها وأعلنه بين الناس ملحنا ، فكان له أثر بعيد ، ثم أعلنها حربا شعواء على هذه اللجنة وعلى نشيدها الذي اختارته . وبعد أن انتقد أعمال اللجنة وتصرفاتها ، أخذ ينتقد شوقي ونشيده .

ومما قاله في شوقي : « أما صاحب النشيد الذي اختاروه ، فهو الشاعر المشهور أحمد شوقي ، ولا يكابر أحد في انه محسن ، اذ الشعر وكده وصناعته ، وهو فارغ له وفارغ الا منه ، ولكنه كغيره من الشعراء يقع في كلامه الجيد والرديء ، ثـم الغث والبارد ، والثقيل والفاتر ، والمستوخم وما يتوسط ، وما يتردد ، وهو بعد كغيره ، يسف ويعلو ، ويطير ويقع ، وفي شعره مع الهزة قفا عريض ... » وعلى هذا الأسلوب جرى الرافعي في نقد نشيد شوقي حتى وضع في ذلك كتابا يعد آية في النقد لولا عبارات شديدة انبثت في ثناياه .

ويدعونا ضيق المجال الى أن نقف عند هذا الحد من نقد الرافعي لشوقي ومن شاء أن يطلع على هذا النقد كاملا فليرجع الى الكتاب الذي ألفه الرافعي في ذلك وهو يستحق الدرس .

على أن الرافعي قد أنصف شوقي بعد وفاته في الكلمة الرائعة التي كتبها في ترجمته بناء على طلب مجلة « المقتطف » ، وهذه الترجمة لم يكتب مثلها لشوقي ، وهي منشورة في عدد نوفمبر من « مقتطف » سنة ١٩٣٢ . رحمهما الله رحمة واسعة .

وانا قبل أن نختم هذه الكلمة ، لا بد لنا من أن نجهر بأمر يجب الاستعلان به ، ذلك أن النقد الأدبي الصحيح الذي كانت تعرفه عصور العربية ، وبقيت في زمننا منه بقية ، قد ذهبت أيامه وانطوت أعلامه ، ولم يبق في الميدان من أعلام النقد الا الدكتور طه حسين . ولكن المرض قد أقعده عن النقد ، كتب الله له الشفاء .

أما ما يقع أحيانا مما يبدو على الصحف ، فليس من النقد الأدبي في شيء ، وانما هو نوع آخر ظهر في هذه الأيام لا يفيد الأدب ولا ينفع البيان .

---

(١) جريدة « اللـواء » .

أحب مؤلفاتي إليّ

بقلم الاستاذ محمد عبد الغني حسن

كانت فاطمة الأنمارية امرأة عربية من المنجبات في العصر الجاهلي . وكان لها بضعة من أنجب الأبناء . فسألها سائل ذات يوم : أي أولادك أفضل ؟ فكان جوابها : « ثكلتهم ان كنت أعلم أيهم أفضل ! هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها ! »

ولا نعلم في الأجوبة المسكتة أبلغ ولا أشد اعجازا وايجازا من هذا الجواب . على انه لو سألني سائل : أي مؤلفاتك أحب اليك ؟ لاعتصمت من جواب فاطمة الأنمارية برد موجز سريع . فان الكتب كالأبناء ، وهي بنات أفكارنا ، ونتاج عقولنا . ولهذا كانت كلها عزيزة علينا ، لا وجه فيها لايثار واحد منها بالحب أكثر من صاحبه . مهما اختلفت مزايا كل واحد . فنحن نحب من أبنائنا القبيح والجميل ، والضعيف والقوي ، والأعرج والصحيح على السواء . بل ربما امتاز ولدنا الضعيف بفضلة من الاشفاق والعطف أكثر من شقيقه القوي . وان كانت منزلتهما من الحب واحدة ، لأنهم جميعا – كما قالت الأنمارية – كالحلقة المفرغة لا يُدرى أين طرفاها !

ولقد يكون المؤلَّف الأول مثل الولد الأول . يجيء على فرحة ، وينزل على خلاء من الأبناء . فتستقبله العين راضية قريرة . لأنه أول البواكير وأسبق التباشير . ومن هنا أحب دائما أول كتبي « حياة مي » الذي صدر عن دار المقتطف سنة ١٩٤٣ . وما زلت أشعر بنواحي النقص في ذلك الوليد الأول ، الذي ألفته على غير سابق عهد بالتأليف ، ولكنه مع ذلك لا يزال حبيبا الى قلبي . فقد أتاح لي فرصة لقاءات كريمة ، لا مع الآنسة مي وحدها ، بل مع حفنة عزيزة من أصدقائها ورواد صالونها الأدبي الرفيع ، من أمثال الأساتذة طه حسين ، والعقاد ، ومصطفى عبد الرازق ، ومنصور فهمي ، وابراهيم المازني ، وخليل مطران . وكانت التحيات الكريمة التي لقيها في ذلك العهد من الأساتذة شفيق جبري ، وأحمد عارف الزين ، وأنطون الجميل ، ونجيب شاهين ، وسامي الكيالي ، وصبحي العجيلي ، والدكتور شخاشيري في مجلات المجمع العلمي العربي في دمشق ، والرسالة ، والعرفان ، والحديث الحلبية ، والصباح الدمشقية ، وفي صحف الأهرام ، والبصير ، والمقطم ، كانت أكبر مشجع لي على التقدم نحو الخطوة التالية في التأليف .

والحق أن المؤلف المدرك دائما لرسالته ، والمحترم دائما لقلمه ، يتهيب مواقع الخطو ، ويقدم عليها في حذر شديد ، ولا يندفع في المشي خشية المنزلق ! وقد تشجعه كلمة طيبة واحدة فيمضي لشأنه . وكذلك كان شأني مع المولود الثاني من مؤلفاتي « عبد الله فكري » الذي ظهر في سنة ١٩٤٦ ، والذي ترجمت فيه لأديب عربي وشاعر ناثر كان من روّاد الكتابة الديوانية في القرن الماضي . وقد قدم له المؤرخ الكبير عبد الحميد العبادي ، عميد كلية الآداب بجامعة الاسكندرية . ولا أنسى اللقاء الجميل الذي استقبله به العلامة عبد القادر المغربي في باب « المطبوعات » من مجلة المجمع العلمي العربي . كما لا أنسى ما استقبلته به الصحافة الأدبية في ذلك الحين . فقد أكد لي نجاح هذا الكتاب صدق ما قاله المفكر الانجليزي « صموئيل سميلز » من أن النجاح يتبع النجاح .

وشجعني التوفيق الذي صادفه كتاباي الأولان في النثر على أن أنزل الميدان في عالم الشعر بديواني الأول « من وراء الأفق » الذي أصدرته دار المعارف سنة ١٩٤٧ . ولا أدري لماذا أحب هذا الكتاب على الرغم مما وجه اليه من بعض الناقدين ؟! لقد أحسن الأستاذ شفيق جبري استقباله في مجلة المجمع العلمي بدمشق . منبها الى شعر الطبيعة فيه ، قائلا : « أولع الشاعر بالطبيعة ولعا شديدا ، فقد تغنى بجبالها وبحارها وغابها وغير ذلك من مشاهدها ، واستطاع في كثير من شعره أن يفصح عن صور هذه الطبيعة ، وأن يجعل هذه الصور ناطقة كأنها جسم حي فيه لحم ودم وعظم وروح ... » . ولكن الدكتور سهيل ادريس رآني : « عاشقا للطبيعة مفتونا بجمالها . غير أن الشعور الذي يحسّ به القارىء معه هو أن الطبيعة أجمل جدا مما يصفها الشاعر . وأشد فتنة وسحرا . ولا أدري عيبي ولا عيب أي شاعر من البشر اذا بدت الطبيعة في شعره أقل جمالا من الطبيعة في وجودها وعلى حقيقتها ؟! » على أن الدكتور شوقي ضيف قد تحدث عن ناحية الطبيعة في ديواني ذاك قائلا : « والحق أن صاحب « من وراء الأفق » لا ينقصه الاحساس العميق بالطبيعة وما بها من مفاتن ، فهو يعيش في داخلها ، ويتنفس في أثنائها ... » أما الناقد الأدبي للمقطّم فقد عبر عن ذلك التأثر بالطبيعة قائلا : « والشاعر متأثر جد التأثر بالطبيعة وبجمالها ، فلا تقلب وريقات من ديوانه حتى تهب نسمات منعشة مستمدة من ابداع الخالق في صوغ الكون ... »

وأشد ما حبب ديواني « من وراء الأفق » الى نفسي ذلك الموقف الهجومي الذي وقفه منه بعض الناقدين . فقد عطفتني عاطفة قوية نحو هذا الديوان الحبيب الذي حيرني رأي الأدباء والنقاد فيه ... فقد أشاد به وبشعر الطبيعة فيه الأستاذ أنيس المقدسي في كتابه « الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث » . وأشادت الدكتورة بنت الشاطىء بما بين دفتيه من تأملات وسلام وهدوء قائلة : « وأجمل ما في شعر الشاعر هنا بساطته المؤثرة ، وبراءته من العنف والقلق ، وبعده عن الحزن المتكلف والشكاة المصنوعة . فقصائده ليست سوى سبحات حالمة في عالم نفسي يغمره السلام والاطمئنان ... » ، على حين قد برمت نفس ناقد في مجلة الأديب البيروتية بهذا السلام والهدوء والتأمل في الديوان فرآه « شعرا باردا

باهتا » ، كما رأى ناقد آخر في مجلة « السوادي » أن « أفق هذا الديوان مطبق جاثم ، وحسي غليظ ... »

وأقول لكم :الحق أن هذا النقد لم يؤلمني منه الا الهوى والغرض فيه ... فما كان حين صدر عن أصحابه خالصا لوجه الله ثم الفن والعلم . وأنا — والحمد لله — لا أضيق بنقد ولا ناقد . فقد وقفت مرة في « رابطة الأدب الحديث » أشكر الذين نقدوا — على منبر الرابطة — كتابي « مي أديبة الشرق والعروبة » الذي صدر سنة ١٩٦٤ ، قائلا من قصيدة طويلة :

أيها المعلون بالنقد مكاني
كيف لا ينهض بالشكر بياني ؟
ان من ينقدني يرفعني
بأياديه الى أعلى مكان

ولكن هل يعني حبي لديواني الأول « من وراء الأفق » أن ذلك قد نقص من حبي لديواني الثاني « من نبع الحياة » ؟! لقد أجمع النقد لثاني أبنائي من الدواوين على حسن تقديره ، فاختفى من أمامه الناقدون المغرضون . ولعل هذا يعلل بعض حبي له ! لقد تلقّاه الدكاترة والأساتذة شوقي ضيف ، وأحمد فؤاد الأهواني ، ووديع فلسطين بأكرم تقدير ، وأعمق تحليل . ولا تزال الى الآن تدق في قلبي عبارة كريمة قالها عنه الأستاذ وديع فلسطين من مقال طويل بالمقطم سنة ١٩٥٠ . « وقد عرف الناظم نبع الحياة المصفى ، فارتاده مثنى وثلاث ورباع . وهو ما انفك يرتاده ، لأنه ظامي اليه أبدا . والحياة عند الشاعر آمال وأماني ومثل في العلياء ، وكلما هفا على الينبوع هفت نفسه الى بلوغ مآربها الحسان ... »

ان الأب يحمل لأبنائه أعمق الحب على الرغم مما يحيط بمولدهم ، ويلابس ظروف حياتهم من ذكريات . وقد تبالغ أم في حبها لوليدها على الرغم مما نغّصها به وهو جنين ، في ساعات المخاض . وأنا كوني مؤلفا وأبا لخمسين من المؤلفات — أحمل لها أكثر الحب ، على الرغم مما صاحب صدورها من ملابسات . فما أثار كتاب من كتبي مثل ما أثاره كتاب « الشعر العربي في المهجر » الذي أصدرته سنة ١٩٥٤ ، وكان رائدا في الدراسات المهجرية التي لم يلتفت اليها أحد حتى ذلك التاريخ ، وتناول موضوعات عن الهجرة والحنين والشعر الوطني والتجديد والروحية والتأملات والحب والطبيعة والتصوف في الشعر المهجري .

ولكن الشاعر الكبير الأستاذ عزيز أباظة رأى أن يقدم لكتابي بتصدير طويل ذهب فيه الى أن شعراء المهجر « لم يفتحوا آفاقا جديدة في الفن عجز عن الصعود اليها اخوانهم في لبنان . وأن الأدب المهجري لم يتبلور بعد ، ولم يتخذ له صورة واضحة المعالم ... » ، وكان لهذا التصدير الجريء أثره في دنيا الأدب ، فغضب أدباء المهجر وشعراؤه غضبات مضرية مهجرية ... وخاض المرحوم العقاد تلك المعركة ، فكان رأيه معي ، وكان من المخالفين لرأي عزيز أباظة . وزار مصر في أعقاب المعركة صديقنا الشاعر المهجري الكبير جورج صيدح ليلقي بعض المحاضرات في معهد الدراسات العربية العالية . وكانت مناسبة لتكريمه في الجامعة الأمريكية ... فبان غضبه حين وقف على المنبر يدافع عن الشعر المهجري دفاعا بليغا . وقامت منازعات في مصر والشام وفي المهجر نفسه حول قضية الشعر العربي في المهجر ... وخرج منها كتابي — ولله الحمد — ظافرا بأكبر انتصار ، وأوسع انتشار .

وقادني تتبعي لتاريخ العرب المشرق على مدى الأيام الى متابعة صراعهم الطويل ضد الفرس والروم والموالي وحملات الصليبيين وموجات المغول والتتار والترك وما تلاها من موجات ، مع خروجهم من الصراع دائما سالمين أقوياء الكيان . وكان ثمرة هذا التتبع كتابي الحبيب الى نفسي « صراع العرب خلال العصور » الذي انتهيت فيه الى حيوية العرب الدافقة في كل زمان ومكان ، والى امكاناتهم اليوم لخلق حضاري جديد . فان ما يكون قد بدا منهم من تخلف في عصر التدهور لا يمكن أن يؤخذ دليلا على عدم القدرة ومواصلة السعي ، بل يجب أن يؤخذ على أنه حافز للهمم وباعث للعزائـم .

وما أحببت من كتب السّير والتراجم التي ألفتها مثل كتابي « بطل السند » الذي ترجمت فيه للفاتح العربيّ محمد بن القاسم ، ولملمت سيرته من أخبار منتثرة وكلمات مبعثرة . فقد ضن عليه التاريخ بسيرة مطولة مفصلة ، مع أنه قدم للإسلام قسما كبيرا من الأرض ذات الطول والعرض ...

وما أحببت كتابي هذا الا لتفرّده في المكتبة العربية من القديم الى الحديث بالسيرة لبطل عربي فتح بلاد السند على سعتها ، وسنه لا تزيد على بضعة عشر عاما ، حتى صح فيه قول راثيـه :

ان المروءة والسماحة والندى
لمحمد بن القاسم بن محمد
ساس الجيوش لسبع عشرة حجة
يا قرب ذلك سؤددا من مولد !

واذا كانت القضايا الأبكار والمسائل المبتكرة غير المسبوقة تجذبني غالبا في أكثر تآليفي ، فانني لا أبخل بحبي على كتابين من مؤلفاتي لم يسبق الى الكتابة في موضوعهما في اللغة العربية وهما كتابا « الفلاح في الأدب العربي » و « فن الترجمة في الأدب العربي » . فقد كتب الناقد الأستاذ فاروق منيب عن أولهما يقول « سوف يبقى له ، كما قدمت ، فضل السبق في ريادة الموضوع ... وعلينا نحن أن نتم ما بدأه » . وكتب العالم الناقد الدكتور زكي نجيب محمود عن ثانيهما يقول : « تقبلت كتاب (فن الترجمة) بفرحتين : فرحة الهدية تأتي من الصديق الى الصديق ، وفرحة الاطلاع على موضوع لم يكتب فيه قط من قبل ذلك في اللغة العربية ، الا متفرقات لا تجمع أطراف الموضوع من شتى نواحيه ... »

ومسك هذا من تحيتين كريمتين تثبتان السبق الى ارتياد القضايا والموضوعات ، فتحملان الى الكتاب المؤلف من القدر ونباهة الذكر ما يحمل مؤلفه على الامعان في حبه والمحمدة لربه .

وقد يخص المؤلف أحد مؤلفاته بحب معين ، لأن شاعرا ملحوظ المكان قد خصه من عرائس الشعر بتحية ، على حين كان في النثر كفاية وغناء ... وينطبق هذا على كتابي « أحمد فارس الشدياق » فقد خصه الشاعر المهجري الكبير جورج صيدح بقصيدة رقيقة طويلة يقول فيهـا :

أنصفت كل أديب
في الشام أو في العراق
وما لبثت لتزيحا
في مغرب الآفاق
عنيت أمس « بمي »
واليوم « بالشدياق »

والحق أنني وضعت قلبي وعقلي ووقتي في الترجمة للعلامة اللغوي الرائد فارس الشدياق وفي الجلاء لعصره في أول القرن التاسع عشر ، فكان هذا التقدير من شاعر عربي كبير . فماذا يبتغي المؤلفون من جزاء بعد هذا الانصاف والفضل والثناء ؟

تاريخ الصيد في الأردن

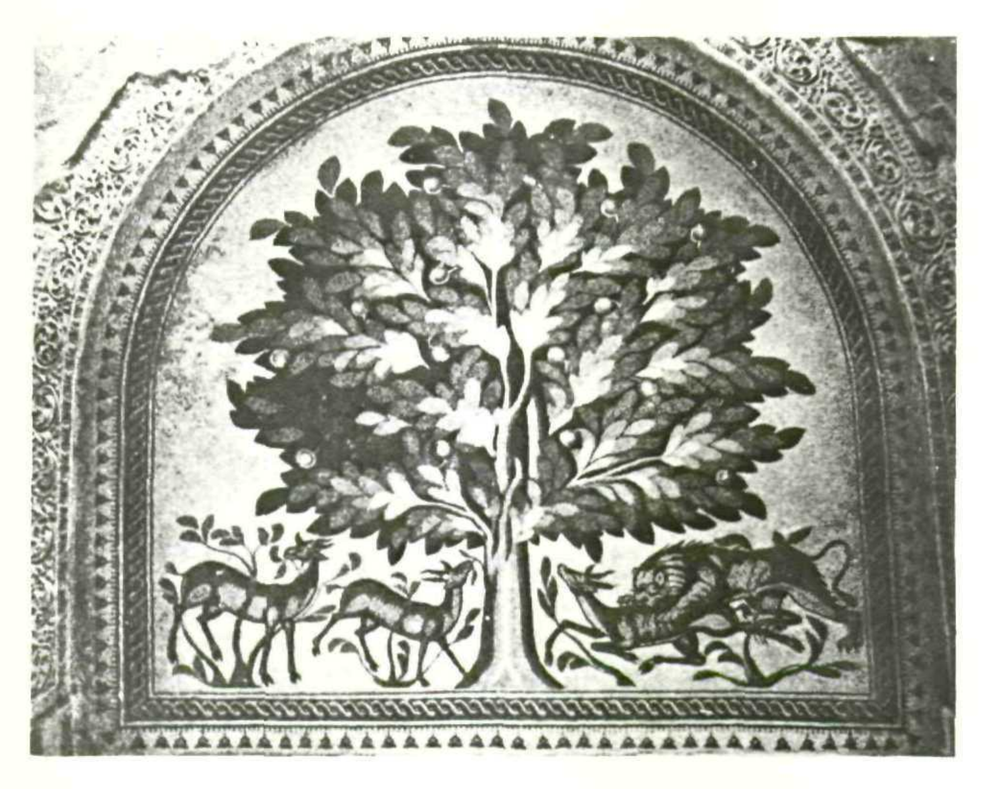
آثاره ، أسلحته ، أنواعه ، أماكن وجوده

بقلم الاستاذ لطفي عثمان ملحس

تعتبر بلاد الأردن من البلاد الغنية بأنواع الصيد ، وقد اشتهرت بهذا من أقدم الأزمان . ولا شك في أنها قد بلغت ذروة ازدهارها كمكان مفضل للصيد والقنص ، على عهد الغساسنة والأمويين . فقد كان هؤلاء مولعين بحب الصحراء وحياتها ، ينصبون خيامهم في أرجائها ، ويقيمون في مضاربهم عدة أشهر من كل عام . ثم قادهم ميلهم للصحراء بالاضافة الى عوامل أخرى الى بناء عدد من القصور على أطرافها في بقاع معينة لتشرف على السهول والأودية .

الصيد في الآثار الأردنية

تدل الآثار الباقية لمناظر الصيد الجميلة والمنقوشة على بعض جدران تلك القصور ، على أن الأمويين كانوا من هواة الصيد وعشاق الفروسية . ومن قصور الأمويين التي لا تزال آثارها قائمة في الصحراء الأردنية قصر «المشتى» الذي يقع على بعد ٣٢ كيلومترا الى الجنوب الشرقي من عمان . ففي زاوية من زوايا احدى الواجهات من خرائب المشتى يظهر نقش لطائر الزرزور الذي يكثر في هذه المنطقة . وتليها صور متلاحقة لحيوانات أشهرها الأسد ، والجاموس ، والغزال ، والنمر الأرقط . وهنالك صور تمثل طيور الطاووس والحجل والببغاء ،



رسم من الفسيفساء يمثل عددا من السباع والغزلان التي ازدانت بها احدى واجهات قاعة الاستقبال في قصر الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك .

وترى كأنها تشرب من كؤوس الماء ، أو تنقر حب العنب في ظل الأوراق والغصون التي تتدلى من عناقيد العنب وكيزان الصنوبر .. أما قصر « عميرة » الواقع شرقي قصر المشتى والذي يبعد عن مدينة عمان نحو ٨٣ كيلومترا ، فتظهر في احدى واجهاته صورة يرجح أنها للخليفة الوليد ابن عبد الملك وبرز حول الصورة سرب من طيور القطا ، وتحت قاعدة العرش تتلاطم أمواج البحر التي يظهر بينها قارب من قوارب الصيد تتلاعب الأسماك من حوله .

وأما قصر هشام في خربة « المفجر » التي تبعد ثلاثة كيلومترات عن مدينة أريحا ، فهو من أعظم القصور الاسلامية على الاطلاق . ويعزو الأثريون بناءه الى الخليفة الأموي هشام ابن عبد الملك (٧٢٤ – ٧٤٣ م) . ولا نقصد في مقالنا هنا وصف هذا القصر وعجائب فنونه ، وانما نريد التلميح عن بدائع ما ارتسم فوق فسيفساء قاعة الاستقبال في هذا القصر من صور السباع والغزلان . وما تظهر عليه من أحاسيس الحيوان ، الغالب والمغلوب ، على جانبي نصف دائرة تقع في أحد الأجزاء الداخلية من ايوان الملك ، وقد رصعت بالفسيفساء.وظهرت كذلك في بعض الغرف الأخرى صور تمثل رؤوس مختلف أنواع الطيور والحيوانات البرية والأليفة ، بعضها يقضم قطوف العنب والثمار الأخرى .

آلة الصيد ووسائله قديماً وحديثاً

ليست الصحراء هي الموقع الوحيد للصيد في بلادنا . فإن الأغوار والجبال في الشمال والجنوب كانت مرتعا خصبا لأهم الوحوش الكاسرة كالأسود والنمور والفهود . وقد انقرض من هذه الوحوش الأسود والنمور ، وبقي عدد قليل من الفهود تشاهد أحيانا في الجنوب وفي أطراف الصحراء النائية . كما تضاءل عدد الخنازير البرية ، فهي لا توجد الآن الا في الأودية البعيدة ذات المرعى والماء والشجر الكثيف . وقد يعجب المرء في عصرنا هذا اذ يعلم بأن الأسلحة التي استعملها العرب في صيد الأسود والنمور لم تتجاوز القوس والنشاب والرمح والسيف ، وان الخيل السريعة كانت من أهم الوسائل التي اعتمدوا عليها لهذه الغاية ، وان الفروسية كانت من ضروريات الصيد لما يحتاج اليه الصيد من قوة جسمية وخفة في الحركة . وقد كانت تربية الصقور وتدريبها على صيد الحبارى والأرانب من أهم

تمثال من الفخار لحيوان عثر عليه في جبل الجوفة في عمان ، ويرجع عهده الى عام ١٨٠٠ ق.م.



قبة الفلك في قصر « عميرة » الواقع شرقي قصر « المشتى » تزينها صور بعض الحيوانات والطيور

وسائل الصيد التي نالت قسطا كبيرا من اهتمام العرب ، وما زالت تنال اهتمام الصيادين في أيامنا هذه ، وقد لا تجد قبيلة واحدة في صحرائنا دون أن يكون لديها عدد وافر من خيرة أنواع الصقور . كما أن العرب كانوا أول من اعتنى بالكلاب المعروفة (بالسلوقي) ، وذلك لاشتهارها بسرعة العدو ، وكانت تستعمل — بعد تدريبها — في صيد الأرانب والغزلان . وقد نقل السلوقي الى أوزوبا وهناك حسن نسله ، وتوالدت من فصيلته أنواع عديدة تعتبر اليوم من أثمن الكلاب الأوروبية . واليوم حلت بندقية الصيد محل الأسلحة القديمة ، واستعملت السيارة للنقل والمطاردة . وبما أن هذه الطريقة تعرّض الصيد للفناء السريع ، فقد وضع قانون الصيد الذي حدد بموجبه الموسم والنوع والعدد المصرح بصيده .

أنواع الصيد ومواقعه في البلاد

ينقسم الصيد بصورة عامة الى نوعين . الأول يشمل الطيور المواطنة كالحجل والسفرج والسبت والحمام والحبارى ، وبعض الحيوانات كالأرانب والغزال والبدن (نوع من الغزال يمتاز بضخامته وطول قرنه) . أما النوع الثاني فيشمل جميع الطيور المهاجرة .

الطيور المواطنة

الطيور المواطنة موزعة في جميع أنحاء البلاد ، لا سيما قرب الأحراج والمزارع والينابيع والجبال الوعرة النائية ؛ وكذلك الأرانب ، ويجري صيدها بالبندقية مشيا على الأقدام ، وتستعمل كلاب الصيد المدربة لهذه الغاية . أما أنواع الغزال والحباري فتوجد في أماكن بعيدة داخل الصحراء ، يطاردها الصيادون بالسيارات السريعة ، وقد كان الغزال الى ما قبل بضع سنوات يعيش في مناطق صحراوية تقع قرب عمان الا أن اتساع مساحة الأرض الزراعية وحرثها بالآلات الميكانيكية ، وكثرة المترددين على الصحراء، بوسائل النقل السريعة ، دفعت أنواع الغزال الى أن يهجر مرابعه الى أنحاء نائية في الصحراء، وكذلك الأمر مع الحباري .

وقد يجد الصياد قطعان الغزلان بكثرة في صحرائنا الشرقية الشمالية والجنوبية ، في مواقع مختلفة يتوفر فيها المرعى ، وتنتقل هذه القطعان الى داخل الحدود السورية والعراقية ، وفي أحيان كثيرة ترحل بمجموعاتها الكثيرة الى داخل الأردن آتية من أحد هذين القطرين . وللحفاظ على هذا الحيوان الجميل ، وصيانته من الابادة ، وابقاء للهواية الرياضية في ذات الوقت ، سمح قانون الصيد لكل صياد بصيد غزالين مرتين في الموسم . أما (البدن) فإن صيدها من الصعوبة بمكان ، اذ يحتاج الصياد الى اجادة استعمال البندقية الحربية لصيدها وهي بعيدة عنه مسافة تزيد على مئات الأمتار ، والسير على الأقدام عدة كيلومترات بحثا عنها لأنها تقطن الجبال الوعرة المسلك الشاهقة الارتفاع التي تقع جنوبي البلاد . ومن الطيور الجميلة التي انقرضت منذ سنين قليلة (النعام) الذي كان يعيش في صحراء اللواء الجنوبي .

الطيور المهاجرة

أما النوع الثاني من طيور الصيد ، فيتألف من الطيور المهاجرة ، وهي كثيرة الأنواع ، تمر بالبلاد كل عام ، باعتباره مركزا جذابا لها لوجود نهر الأردن والسهول الواسعة والبرك والقيعان الصحراوية التي تكثر فيها المياه عادة في موسم الشتاء . ومن هذه الطيور المهاجرة : البط ، والوز ، والقطا ، بأنواعه والرها ، والسنايب ، والزرزور ، والحمام . وأما الفر ، والرقطي ، والسمان فيقوم بهجرته في موسم الربيع ، ويجري صيده في الأغوار والسهول المرتفعة .

صيد السمك

لقد اشتهرت المملكة الأردنية الهاشمية بغناها في صيد السمك بأنواعه العديدة ، ولديها في خليج العقبة الواقع جنوبي البلاد كميات وافرة منه ، والذين يقومون بهذا الصيد هم من المحترفين الذين اتخذوا هذه المهنة وسيلة لعيشهم وكسبهم المالي ، وأما الهواة فقد أخذوا يمارسون هذا الصيد بعد أن تم بناء الطريق الصحراوي الموصل بين عمان والعقبة عام ١٩٦٠ .



صور لمختلف أنواع الحيوانات البرية والأليفة ظهرت على أجزاء من قصر هشام الداخلية .

هنا أيها القارىء حديث مسهب ممتع يتناول الأدب والشعر والقصة ، انطلق بالاسترسال فيه شاعر من ألمع شعراء المملكة العربية السعودية ، وكاتب من أبرز كتابها هو الأستاذ أحمد قنديل ، الذي عرفه قراء القافلة بما قرأوا له من الشعر الجيد الرصين . ولئن جاء الحديث في صيغة السؤال والجواب فان الجو الأدبي الذي غمر مقابلتنا معه هو الذي أوحى بهذه اللمحات تنتقل بنا من فن الى فن في حديقة الأدب .

وكان السؤال الأول فاتحة الاستدراج الى هذا الحديث مع شاعرنا ، فما أن ألقي عليه حتى تحفز في مجلسه وانسرح مع خواطره لا يستأني ولا يستذكر وانما يرسل بصوته الأجش الكلمة بعد الكلمة يفسر بها نقطة ، أو يقرر بها رأيا ، أو يعقب بها على ما لا بد من التعقيب عليه .

مع الشاعر الأستاذ أحمد قنديل



س — : نتابع باعجاب قصائدكم المنشورة على صفحات القافلة وفي الصحف السعودية ، ويبدو لنا ان شعركم يتجه الى الواقعية حينا والى الرومانتيكية حينا آخر ، فان صح هذا الاستنتاج فما تعليقكم عليه ؟

ج — : احساسي عميق بالاعجاب بقصائدي المنشورة على صفحات القافلة ، وفي الصحف السعودية وواجب الشكر مبادلة لهذا الاعجاب أمر حتمي .

أما بالنسبة لاتجاه شعري الى الواقعية حينا والى الرومانتيكية حينا آخر فأمر بديهي وطبيعي ، لأن الشاعر أو الفنان أيا كان انما هو مزيج بشري أدبي تنسج الواقعية والرومانتيكية كلاهما نسجها ليكون كما هما . وهناك على سبيل المثال وصف لمنظر محسوس أو لمرأى ملموس فهنا يكون الشعر واقعيا بالنسبة للمرأى المحسوس . وتقابل ذلك حالة نفسية ينطلق فيها خيال الشاعر باحساساته وبوجدانه ، خيالا مطلقا تكون الرومانتيكية اطاره العام ونقطة ابتدائه ، اذن فان استنتاجكم أن شعري يتراوح بـين الواقعية حينا والرومانتيكية حينا آخر صحيح مائة في المائة .

وأحسب أن هذا الجواب السالف في انطباقه علي كشاعر انما ينطبق على الشعراء الأصليين بوجه عام .

واستمر رنين صوته الأجش يرن وقـد استرسل في خواطره ، فأجاب على السؤال الثاني .

س — : يقال أن الفنان لا بد أن يعيش « التجربة » قبل الانتاج ، فان كان هذا صحيحا فما معنى التجربة لديكم ؟

ج — : نعم ان الفنان لا بد أن يعيش التجربة لتكون الباعث دون تعمد أو افتعال ، وليكون الانتاج فطرة وسليقة وارتجالا يتلوه التنقيح والتهذيب ووضع اللمسات الأخيرة ، كما يقول التعبير الجديد . أما التجربة فهي الاحساس بأثر الحادث الذاتي أو العام صدى يتردد في كيان الشاعر وفي أعماق نفسه ، فاذا هو مستجيب لها بحسه الفني . وكما تكون التجربة ممارسة ذاتية من الشاعر وللشاعر فانها كذلك تكون فيما أسميه شخصيا استلاف الشعور ، وتفسيرا لهذا التعبير المضغوط فقد يرى الشاعر منظرا حزينا لطفلة فقدت والديها أو لأم فقدت عائلتها أو لحريق ترك آثاره السوداء أو لمنظر بطولي أو لرواية أليمة من شخص معذب مهدم ، فكل هذه الصور تعمل في نفسه وان لم تكن منه ولم تقع عليه ، عمل التجربة الذاتية نفسها اخلاصا من الشاعر لنفسه الشاعرة ، تشملها القولة « اللهم اجعل قلبي واحة للقريب والبعيد » وتلك في ميزان الشعر الانساني سمة الشاعر الحق .

اذن فالشاعر كما ذكرتم يعيش قبل الانتاج ، تجربة ذاتية مباشرة يعيشها كذلك لحساب غيره تجربة منقولة مترجمة عن الانسان للانسان ، وهي التي أسميها « استلاف الشعور » للترجمة والاعراب عنه في مستوى الممارسة نفسه ما دامت قد هزت مشاعره وحركت أوتار روحه الشاعرة .

س — : هل يظل الشاعر على المستوى نفسه من الانفعال والتجاوب حتى بعد تجاوزه سنا معينة ؟

ج — : نعم ان الشاعر النقي الجوهر ، الأصيل ، يظل على المستوى نفسه من الانفعال والتجاوب حتى بعد تجاوزه سنا معينة ، ولكنني لا أحب لهذه « النعم » أن تكون مطلقة سائبة دون تحديد أو تقنين . فان الشاعر في شبابه انما يعبر عن نوازع تلك الفترة من عمره تعبيرا يختلف كثيرا عما يعبر عنه في كهولته . فان بين الشباب والكهولة مدى واسعا وقدرة خاصة تفرضهما عوامل الصحة والقوة الجسدية للشاعر .

أما بالنسبة للمواضيع الانسانية ذات الجذور العميقة ، فالشاعر هو الشاعر في الرواية عنها وتصويرها ، وربما ، بل وأكاد أجزم ، أن الشاعر بعد تجاوزه السن المعينة التي أشرتم اليها انما تضاف الى حصيلته العلمية حصيلة كبيرة من سعة الادراك وفهم الحقائق التي مرت قوافلها عليه تجربة وممارسة ، ودروسا لم تنقطع . وبعبارة موجزة فان الشاعر هـو الشاعر من حيث الانفعال والتجاوب دون ارتباط بالسن المعينة ، وهناك شعراء عالميون برزوا بعد السن المعينة التي ذكرتموها ، أعني الكهولة أو الشيخوخة على حد سواء .

ولدينا في الأدب العربي « النابغة » مثلا ، وفي الأدب الحديث « أحمد شوقي » ، وفي الأدب الغربي أعلام بارزة أمثال « فيكتور هوجو » .

ولأنصاف الموضوع حقه فانني بالعودة أحيانا الى بعض شعري القديم انما أعتبره خرزا ملونا لانفعالات وتجارب لم تعمقها الحياة تجربة بعد تجربة . وكلما امتد بي الزمن ، وبعد تجاوز العمر السن المعينة أجد ذاتيتي الشاعرة في قصائدي أصدق وأعمق وأشمل مما ورد في قصائد قلتها قبل ربع قرن من الزمن .

س — : يود القراء أن يعلموا شيئا عن بدء محاولاتكم الشعرية ثم عن الحقبة التي كنتم تنشرون فيها قصائدكم الممتعة بتوقيع « الصموت الحساس » ، فهل لكم في أن تتحدثوا الينا عن ذلك ؟

ج — : بدأت محاولاتي الشعرية وأنا تلميذ في السنة الخامسة بمدرسة الفلاح في جدة ، نتيجة قراءتي الذاتية لشعر السير كسيرة عنترة بن شداد العبسي ، والزير سالم ، وأبي زيد الهلالي ، وألف ليلة وليلة . فكنت أترجم انفعالات يفاعتي شعرا أو نظما أقوله لنفسي لا متحريا القول وانما مندفعا اليه . وتلك في يقيني ميزة للشاعر الذي لا يفتعل الشعر افتعالا وانما يدفعه احساسه الى أن يقوله . وأرى أن يكون هذا قياسا لبعض الناشئة من محبي الشعر .

ونتيجة لايماني بأن الشعر الذي كنت أقوله طالبا ثم مدرسا مبتدئا في المدرسة نفسها لا يصلح أن يسمعه مقروءا أو يراه منشورا أحد سواي ، فقد كان مني بمنزلة بعض أجزائي الجسدية الخاصة لا أريد أن أعرضها على الأبصار ، متحريا الفترة التي أشعر فيها بأن ما سأقوله يستحق القراءة أو النشر .

وبأقدام مرتجفة وخطى متعثرة أقدمت على نشر أول قصيدة لي في جريدة « صوت الحجاز » . وخشية مما سلف ذكره من عدم يقيني بصلاحية شعري لأن ينشر وألا يكون كحجارة أرجم بها القراء بلا جريرة ارتكبوها ولا ذنب اقترفوه ، فقد رأيت أن يكون الحل المناسب للموقف ألا أذكر اسمي صراحة ، وأن أرمز فقط بتوقيع « الصموت الحساس » معبرا عن صفتي الصمت والحساسية اللتين كانتا تلازمانني في هذا الدور من أطوار حياتي وسني . وشجعني النشر لا رغبة في متابعة النشر ، وانما اطمئنانا لأن شعري قابل للمداومة عليه ، بدليل قابليته للنشر واستقباله الحسن آنذاك من القراء ، ولأني تلقيت أوائل شبابي الاعجاب الأخوي ببعض قصائدي مثل قصيدة « جاهر برأيك في الحياة ولا تخف » وقصيدة « ما الذي فيك » .

وأعتقد أن الحديث عما ذكرتموه في سؤالكم عن محاولتي الشعرية وعن الحقبة التي كنت أنشر فيها قصائدي بتوقيع « الصموت الحساس » قد طال الى حد لا يسمح الا بالوقوف عنده .

واستمر شاعرنا في جلسته نفسها مادا عنقه مرسلا صوته الأجش ليجيبنا على السؤال التالي :

س — : المعروف أنك كاتب وشاعر ، ولأسلوبك الكتابي طابع تنفرد به ، ولكنا لا نقرأ لك من النثر الا القليل ، فهل ثمة سبب لذلك ، وهل لنا أن نأمل في نشر مقالات لك في القافلة ؟

ج — : أجل أنا كاتب وشاعر ، ولكنني أرى الشعر ميداني الأخضر والأرحب من مجال الكتابة التي أميل فيها دائما الى نمط خاص . ولهذا فان ما قرأتم لي من النثر قليل كما ذكرتم . وانني أرحب بأن أنشر من المقالات ما يتفق وجو القافلة . فاذا كان القدماء يقولون لكل مقام مقال ، فانه بها أصدق وبمجلتكم أليق . وقد كتبت مقالات عديدة حينما كنت رئيس تحرير جريدة « صوت الحجاز » لعامين تقريبا أو فيما نشرته وأنشره في جريدة « البلاد » وسواها . وأشير كرمز مثالي الى كتابي النثري المطبوع « كما رأيتها » والى سلسلة مقالاتي التي كنت أنشرها أخيرا بجريدة عكاظ تحت عنوان « الجبل الذي صار سهلا » بالاضافة الى يومياتي في البلاد في وقت ما .

س — : ما رأيكم في الشعر الحر أو الشعر المنثور ، وما رأيكم في مستقبل هذا النوع من الشعر ؟ وهل لنا أن نقرأ لكم شعرا ينحو هذا النحو ؟

ج — : ان للشعر الحر أو الشعر المنثور قضية كبيرة . وقد كثرت واتسعت أبواب الحديث عنها ، ولعلنا في محيطنا السعودي قد أتينا أخيرا لنراها ، لنقلبها ، ولنمس حوافيها مسا لم يمض بنا حتى نتغلغل فيه . ونظرا لضيق المجال أحب أن أوجز رأيي في هذه القضية .

ان الشعر تعبير ، ولكنه نغم وموسيقى وعاطفة واحساس أيضا ، مثله في ذلك مثل الفنون الجميلة الأخرى ، كالرسم والنحت والموسيقى ذاتها ، وللفنون كما للعلوم أنماطها وأصولها وقوالبها ، لا يمكن اغفالها أو التجاوز عنها تجاوزا يخرج بها عن وضعها وموضوعيتها ، وهي أسبق حتما بكينونتها من أصولها ومن قوالبها . فقد جاء علم العروض لتمييز الشعر وتحديده بعد أن وجد الشعر وجودا ممتدا الى جذور النفس الآدمية الشاعرة الى فطرتها الأولى . وكما جاز لهذه الفطرة الأولى أن تترجم نفسها دون تقييد مفهوم بلونه وقوالبه ، فان الشعر كان وسيكون هو الشعر مرتبطا بما أسلفت . وأن التفعيلة هي أساس للشعر ينفرد به عن النثر . ولم أقرأ أو أسمع شعرا حرا أو منثورا يخرج عن نطاق التفعيلة كأساس يرتبط به الايقاع الموسيقي ، بالحس ، والعاطفة وبقية ميزات الشعر .

وانني لاستكمال الفقرة الأخيرة من سؤالكم والتي تقول « هل لنا أن نقرأ لك شعرا ينحو هذا النحو » ، أحيلكم الى ما قلته في قصائدي « الراعي والمطر » و « أحب البحر » و « أيام المعركة » .

ولم يضق بأسئلتنا وازداد ترحيبنا باجابته ليسد خانة السؤال الآتي من أسئلتنا :

س — : متى تنظم قصائدك ، وهل للزمان والمكان أي أثر في استلهام عروس القوافي ؟

ج — : ليس للزمان والمكان دخل في قولي الشعر ، انما يكفيني الانفعال والدافع لأقوله .

ومع تفكيرنا في اقتضاب اسئلتنا فقد تابعناه في اجابته على سؤالنا الأخير :

س — : من هو الشاعر أو الشعراء الذين يستحوذون على اعجابك قديما وحديثا ، وما تفسير هذا الاعجاب ؟

ج — : يعجبني من الشعراء القدامى ابن الرومي مع التحدي لفكرة التشاؤم الملتصقة به ، وكذلك المتنبي مع تفسير بسيط مني لصيرورة شعره ، وهو أن المتنبي ، كشاعر ، يجمع في ذاته وبشعره الحياة ، ويلملم أطرافها الواسعة والضيقة . ففيه القوة والضعف والصواب والخطأ . أما عن الشعراء المحدثين فيعجبني الشاعر المهجري ايليا أبو ماضي لرحابته الانسانية معنى ، وبساطته التعبيرية اداء ، واحساسه المتوقد المثبوت بين ذلك وتلك . والشاعر ولي الدين يكن الوتر المقطوع ، وأبو القاسم الشابي بهفهفته الرقيقة وبصدقه كل الصدق هنا وهناك .

وارتاح شاعرنا في جلسته ينعي ذاكرته التي أصبحت على حد تعبيره البلدي الساخر كالغربال بعد أن كانت كالمنخل . وسرد لنا ما يلي إجابة على ما طلبناه من إنشاد بعض شعره .

جاهر برأيك في الحياة ولا تخف غرا تذرع بالسفاهة أو حسود
وانهج الى المثل الشريف .. فحبذا المثل الشريف وحبذا الشرف العتيد
ان الحياة تجارب مملوءة عبرا تقدم درسها للمستفيد
كن في انطلاقك كالطيور أو البحار أو الكواكب جائلا في ذا الوجود
ان الحياة تجدد متواصل أبغير ذا الناس قد كتب الخلود ؟

* * *

قال لي والتلال قد لفها الصمت .. كما لفنا الهوى ببردائه
ويميني تحيط عطفيه .. والبدر مطل .. واللحظ في اللحظ تائه
كيف أحببتني .. وفسر ما قال .. بايماءة الهوى .. بذكائه
فتضاحكت حائرا مستزيدا سؤله المشتهى برغم خفائه
فرنا ناعسا يشاركني الضحك ابتساما ينوب عن اصغائه
واستحى والحياء فن من الحسن وضاع الجواب في استحيائه

« رئيس التحرير »

السلام النفسي

للدكتور محمد مظهر سعيد

عجيب أمر الانسان . هذا الكائن الحي ، الذي شاء الباري جل وعلا أن يخلقه من تراب ويسوّده على جميع المخلوقات ، وعلّمه الأسماء ، وآتاه من لدنه حكمة وعلما . وأعده ليكون خليفته في الأرض ، يكد فيها ويسعى ، وينعم ويشقى ، ويجرب ويخطيء ، ويتعلم من الخطأ ، ويدرج مدارج الرقي ، حتى يرتفع من طبيعته المادية الى مرتبة روحية ، فيكون جديرا بالمهمة التي خلقه الله واختاره من أجلها . وشاء الله أن لا يجعله ملاكا معصوما كله خير . ولا شيطانا عربيدا كله شر ، وانما خلقه بين بين . له بدن يتطلب ضروريات الحياة المادية ، يعمل من أجل تحقيقها بكل ما وهبه الله من قوى واستعدادات ليكون صالحا للبقاء . وفيه نفس بدائية أمارة بالسوء تتوق للملذات والشهوات وما يتبعها من انتهاك للحرمات . وفيه عقل يهديه ، فيهتدي الى طريق الخير والرشاد ، ويرتفع من البهيمية الى الانسانية . وفيه من كل طبيعة من الطبائع قوتان متعارضتان ، احداهما تنزع للعدوان والشر ، والأخرى تنزع للسلام والخير . فهو يخاف ويهرب عند الاحساس بالخطر ، دون أن يعد الهرب جبنا ، ويغضب ويقاتل للقضاء على مصدر الخطر ، دون أن يعد الاعتداء جريمة . ويحب ما يحقق رغبته ، ويكره ما يحول دون تحقيق أمنياته . وهو يفرح اذا نجح ويحزن اذا فشل . ويستسلم عند اليأس ويستأسد عند الأمل . وطبيعي أن تتصارع هذه القوى المتضاربة المتنافرة . فلو كانت كلها خيرا لكان ملاكا ، ولو كانت كلها شرا لصار شيطانا . وقد صدق الفيلسوف الرئيس ابن سينا في قصيدته عن الانسان ، التي يقول فيها :

دواؤك فيك وما تبصر
وداؤك منك وما تشعر
وتزعم أنك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الأكبر

ومخلوق هذا طبعه ، بجسمه وعقله المتباينين في الرغبات ، المختلفين في النزعات ، تكون نفسه التي هي مسرح لهذا الصراع الذي لا يهدأ والنضال الذي لا يخمد ، قلقة مضطربة ، لا تشعر بالسلام والاطمئنان ان ظل على حاله البدائية وطبيعته الفطرية . فالمخلوق البدائي لا يهمه من دنياه الا البحث عن الطعام والكساء والمأوى والتناسل والانجاب . وما أشقى حياة المخلوق ذي العقل القاصر الذي لا يهدي ، والخبرة المحدودة التي لا تفيد . وما أشق كفاح هذا الضعيف الأعزل في سبيل تحقيق المطالب ، أمام الطبيعة الغشومة والحيوان المفترس والانسان المنافس . انه يعيش في كفاح مستمر وقلق دائم ، ان كسب يومه لا يضمن غده . وهو في هذا الصراع متمركز في ذاته منطو على نفسه ، لا يفكر الا في نفسه ولا يدرك سوى حاجته . فاذا ما انتصر في الكفاح ازداد عتوّا واستكبارا ، وأصبح مخلوقا أنانيا ، عدواني السلوك . ما دام ليس له عقل يدرك ولا قانون يرهب ولا دين يرشد . فاذا ما ضعف في الكفاح وعجز عن السعي ، سلم بالأمر الواقع وقبل الدنيا على علاتها واستسلم لمصيره ، يغلب ويغلب على أمره . وعندئذ ، يحس في نفسه بشيء من طمأنينة العاجز وسلام المستكين ، فيفكر في الحياة والانسان والكون ، ويخطو الخطوة الأولى من المرحلة البدائية الفردية الى المرحلة الانسانية الاجتماعية .

فاذا ما عاش في مجتمع ، له نظمه وقوانينه وعرفه وتقاليده ودينه وشريعته ، وجد أن سلطان الجماعة أقوى من الفرد ، وأن الجماعة أقدر على حمايته ومعاونته على تحقيق رغباته المشروعة . والجماعة ترضى عمن يسير في طريقها السوي ، ويندمج مع بقية أفرادها ، متعاونا على البر والتقوى ، مؤديا العمل الصالح المنتج ، الذي يفيده ويفيد الناس . فتهييء له وسائل النجاح ، وتيسر له سبل التقدم والرقي . والجماعة تغضب على من يخرج عليها ويتنكب السبل ويؤثر الاثم والعدوان ويتقاعس عن العمل ويعيث في الأرض فسادا ، وتوقع به العقاب الرادع . وهكذا يقيّد المجتمع سلوكه ويقطع عليه طريق الشر والافساد . فلا مناص له ، ان أراد استمرار العيش مع الجماعة ، وهو لا يستطيع الحياة الوادعة المطمئنة بدونها ، من أن يتصرف على النحو الذي ترسمه ، ويعدل من سلوكه العدواني ، ويحد من رغباته الملحة ، ويسعى لتحقيق مطلبه بالطرق المشروعة . وهكذا تتطور نفسه البدائية العدوانية الى نفس اجتماعية مسالمة . وتزيده نظم الرعاية والكفالة وغيرها من الخدمات التي يقدمها المجتمع لأفراده اطمئنانا في الحاضر ، وتطلّعا للأمل الزاهر في المستقبل . فتهدأ نفسه وتستقر ، وتحل فيها السكينة والسلام .

ولكن هذا التطور ليس بالأمر الهين ، والجهاد الأكبر هو جهاد النفس ، والنفس البدائية حيوان جامح لا يقبل الحد من مطالبه طواعية واختيارا أو تعلما واقتناعا . وترويض الحيوان مهمة شاقة تحتاج الى الكثير من الصبر والارادة . وقد يفلح الانسان الاجتماعي في السيطرة على مطالبه ونزعاته الى حد ما ، ولكن تجدّ له مطالب أخرى ، كالحصول على المال والجاه والوظيفة والمركز والسيطرة والرئاسة . وهذه كلها متطلبات لا تنال بمجرد الرغبة والأمل ، ولا حتى بمجرد السعي والعمل ، وانما تنال بالسعي الدائب والعمل المضني والكفاح المرير . وقد لا تساعده قواه الفطرية واستعداداته المكتسبة وامكاناته المتوافرة لديه على تحقيق ما يصبو اليه . فهو لا ينافس الطبيعة الغشوم ولا الحيوان

المفترس ولا الانسان البدائي المنافس ، وانما هو يسابق أناسا مثله ، لهم عقول وقدرة وخبرة ، وقد تكون عقولهم أذكى ، وخبرتهم أوسع ، وقدرتهم أكبر ، فيتأرجح بين الفشل والنجاح واليأس والأمل ، ويجد الصراع شيئا جديدا من الميول النفسية والقيود الاجتماعية ، فيتيه في دوامته ، ويختل توازنه النفسي فيفعل الشيء الذي يرضى عنه المجتمع وهو كاره لـه . ويحرم نفسه من الشيء الذي يغضب له المجتمع وهو مشوق اليه . ويؤدي هذا الصراع الى كبت النزعات غير الاجتماعية والرغبات غير المشروعة ، وتتحرر المكبوتات من منطقة الشعور . وهي ميدان العقل الواعي الاجتماعي ، الى منطقة اللاشعور ، وهي مجـال العقل الباطن البدائي ، وينسى المكبوتات بعد حين ، ويستسلم للظروف ويخضع للقيود . ولكن المكبوتات لا تموت . فيحدث القلق المشوب بالخوف ، والقلق يسلب النفس الشعور بـالاطمئنان والاستقرار والسلام . واذا ازداد القـلق حـدة أدى بدوره الى الاضطرابات النفسية والعقلية . وهذا هو الثمن الغالي الذي يدفعه الفرد العادي الذي يفشل في معركة النفس وينهزم في الجهاد الأكبر . ومما يزيد الطين بلة أن الفكر المنحرف والحكم الخاطيء على الناس والمواقف ينسب الفشل لا الى قعود في السعي وقصور في الهمة ونقص في الامكانات . وانما الى الظروف السيئة والقدر الظالم . وصاحب النفس الضعيفة يعكس عيوبه على غيره من الناس ، فهو وحده المصيب وهم المخطئون . وهو المجدّ البائس وهم الكسالى المحظوظون . فاذا تملّكه القلق أصبح متشككا متشائما ، يرى في كل نظرة تنديدا وفي كل كلمة تهديدا وفي كل خطوة خطرا ، وفي كل شخص عدوا ، وينظر الى الحياة بمنظار أسود ، فيرى الدنيا كلها قبحا وظلما ، وتصبح الحياة عبئا ثقيلا ، كلها تبعات ومتاعب ينوء بحملها ولا قبل لـه بمواجهتها ، فيهرب من واقع المجتهد المجدّ الى خيال الكسول العاجز ، ويجد السلوى والعزاء في تخدير العقل أو في الانطواء على النفس والعزوف عن الناس . واذا بلغ اختلال التوازن النفسي مداه ، انتابه الجنون أو كاد ، فالشعور بالسلام النفسي لا يتأتى الا بالتوازن والتكافؤ بين الأهداف السليمة المنشودة والوسائل المشروعة لتحقيق هذه الأهداف . وقد صور الفيلسوف والمعلم الأول « أرسطو » صورة رائعة للطبيعة البشرية مثّل فيها الانسان كقائد مركبة يجرها جوادان ، أحدهما أسود يمثل الشهوة واللذة ، والثاني أبيض يمثل العقل والاعتدال . والقائد الماهر هو الذي يروّض الجوادين بحيث يسيران معا متكاتفين متعاونين فـي هدوء واطمئنان الى بـر الأمان .

اذا آمن الانسان بوجود الله وحقيقة الدين ، واتبع أوامره ونواهيه ، وميز الحلال والحرام والخبيث والطيّب ، وتبيّن الخير في الفضيلة والشر في الرذيلة ، واقتنع بحكمة القوانين والنظم التي تضبط سلوك الأفراد ، وعرف معنى الحق والواجب ، واحترم التقاليد الصالحة التي تحفظ للجماعة كيانها ، وروض نفسه بالصبر والتقوى ، وعرف نفسه حق المعرفة ومدى استعداداته وامكاناته ، وما يمكن أن تحصله هـذه الامكانات ، وقدّر لقدمه قبل الخطو موضعها ، وقنع بما لديه ، وأحسن استخدامه ، ثم سعى لما هو الأفضل ، ودأب في العمل الصالح لخيره وخير الناس ، وتخلص من الأثرة الى الايثار وآثـر السلام على العدوان ، فان نفسه تسمو الى أفق انساني أعلى ، فوق اغراء المطالب المادية الجامحة ، والتطلعات الاجتماعية الكاذبة والحرص على متاع الدنيا الزائل وتخلو نفسه من الحقد والحسد والكيد والطمع والضغينة والكراهية . ويصبح مطمئنا متفائلا راضيا عن نفسه وعن الناس ، ينظر الى الحياة بمنظار الأمل الباسم لا يبطره النجاح ولا يؤوده الفشل ، بل انه يعيد الكرّة تلو الكرّة فيحيل الفشل نجاحا ، أو يترك ما لا يستطيع الى ما يستطيع .

فاذا خطا المرء نحو مكارم الأخلاق ، فنظّم انفعالاته البدائية الجامحة في عواطف منتظمة سامية ، واتخذ من هذه العواطف أساسا لاحترام ذاته والاعتزاز بكرامته ، ثم أخضعها ، فعندئذ يصبح الواجب محور تفكيره ، ومصدر كل سلوكه ، يقوم به مهما تطلب من تضحية ومهما بذل من جهد ، غير آبه برضى الناس ومديحهم ولا سخطهم وذمهم . وقد يكون مستكفيا كذلك بذاته مستغنيا عن الناس ، فينصرف عنهم الى برجه يفكر ويتأمل ، أو الى محرابه يتهجد ويتعبد ، فيظفر بالسكينة والسلام ، ما دام قد تـرك للناس خيرهم وشرهم ، وقد يكون هـذا خيرا في نظره وواجبا نحو نفسه ، ولكنه واجب سلبي . والواجب الايجابي يحتم عليه ، ما دام قد وصل الى هذه الدرجة في تربية النفس ، أن يتعاون مع الناس ويعينهم على الخير والصلاح والتطور والرقي . بما لديه من علم وخبرة وتجربة وحكمة . وأن يرشدهم الى ما يقوّي ضعفهم ويصوّب خطأهم وينير بصائرهم .. وخير الناس من تعلم العلم وعلمه .

لقد دارت في ذهني كل هذه المعاني ، التي استقيتها من وحي الرسل والأنبياء ، وتعاليم الديانات السماوية والكتب المنزلة ، وحكمة الفلاسفة وعلم العلماء ، وصغتها في قصيدتي التالية :

سعيد من يقول بملء فيه
أعيش اليوم في أوج الحياة
بلا قلق يعكر صفو نفسي
ولا همّ انتظار الحادثات
وأترك ما مضى يذوي بعيدا
ليدفن في قبور الذكريات
فلا يبقى سوى أثر قديم
مليء بالعظات الملهمات
وأترك ما تجيء به الليالي
غدا أو بعده من كارثات
فلست بمرجع ما فات مني
ولست بمرجيء ما سوف يأتي

* * *

ولا تهرب من الأحداث خوفا
من العقبى ، وواجه في ثبات
ولا تيأس فإن اليأس سم
يشل العقل عند المشكلات
وخير الأمر أوسطه فخذه
وحاذر أن تكون من الغلاة

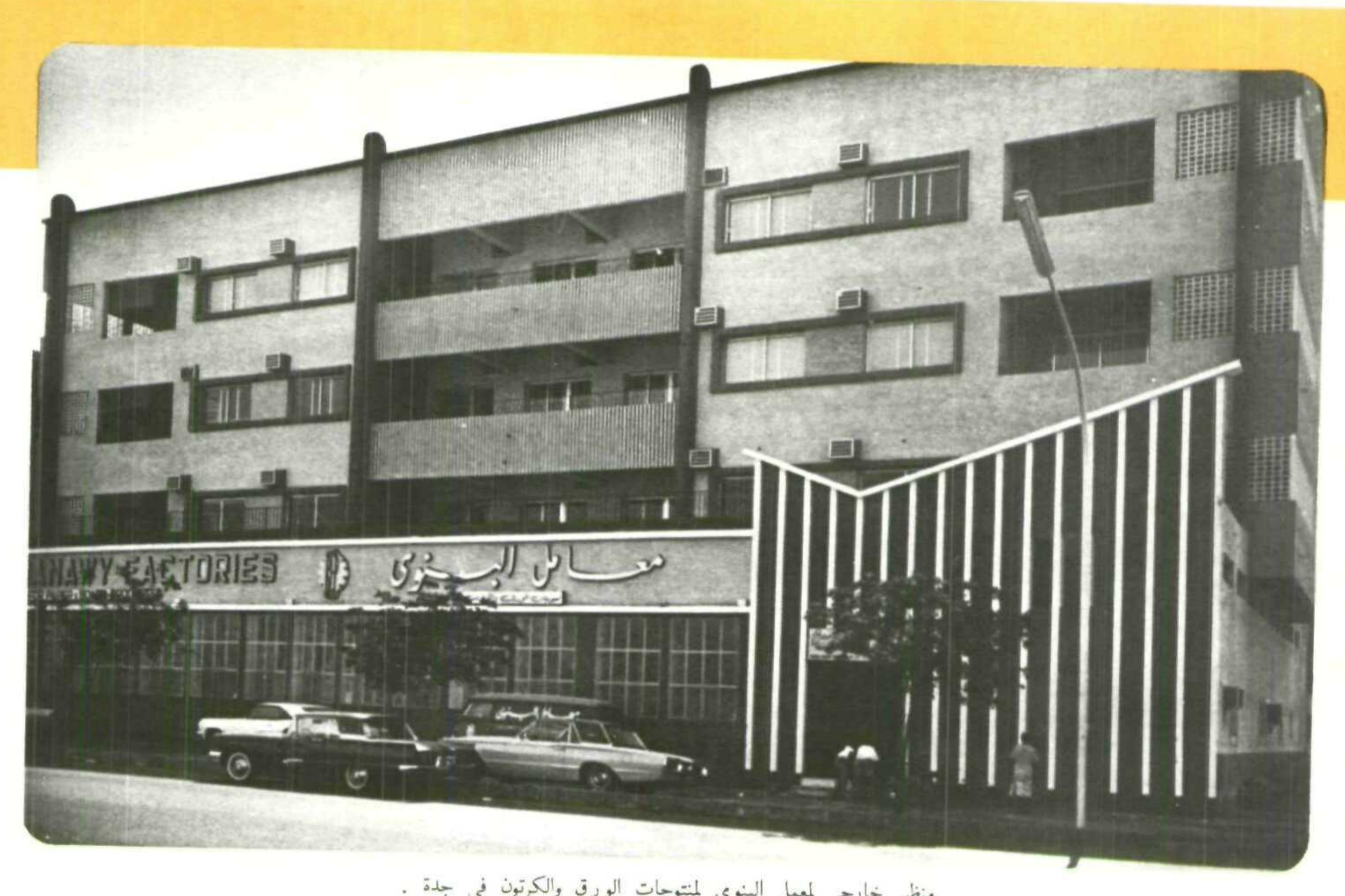
* * *

ولا تحسد أناسا في نعيم
فلا تدري متى النعمى تواتي
ولا تهدم فما في الهدم خير
وحاول أن تكون من البناة

* * *

وان تبدأ حياتك من جديد
على ضوء النيات الصافيات
تر الصحراء لا قفرا ، ولكن
جنانا مزهرات مثمرات
وتسمع في هدير الوعد لحنا
كتغريد الطيور الساجعات
هبات الله لا تحصى ولكن
حياتك بينها أغلى الهبات

تصنيع الورق في المملكة العربية السعودية

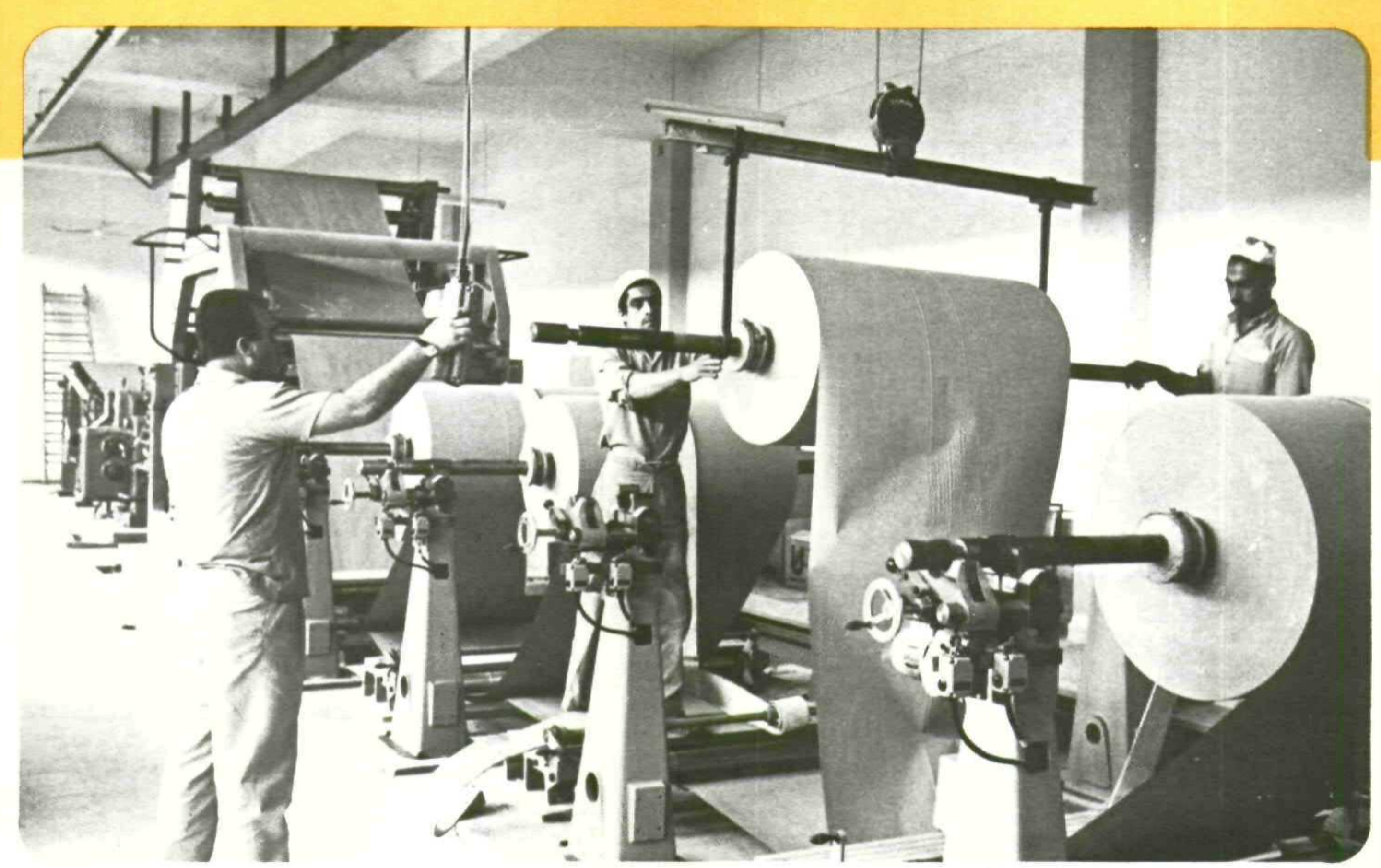


منظر خارجي لمعمل البنوى لمنتوجات الورق والكرتون في جدة .

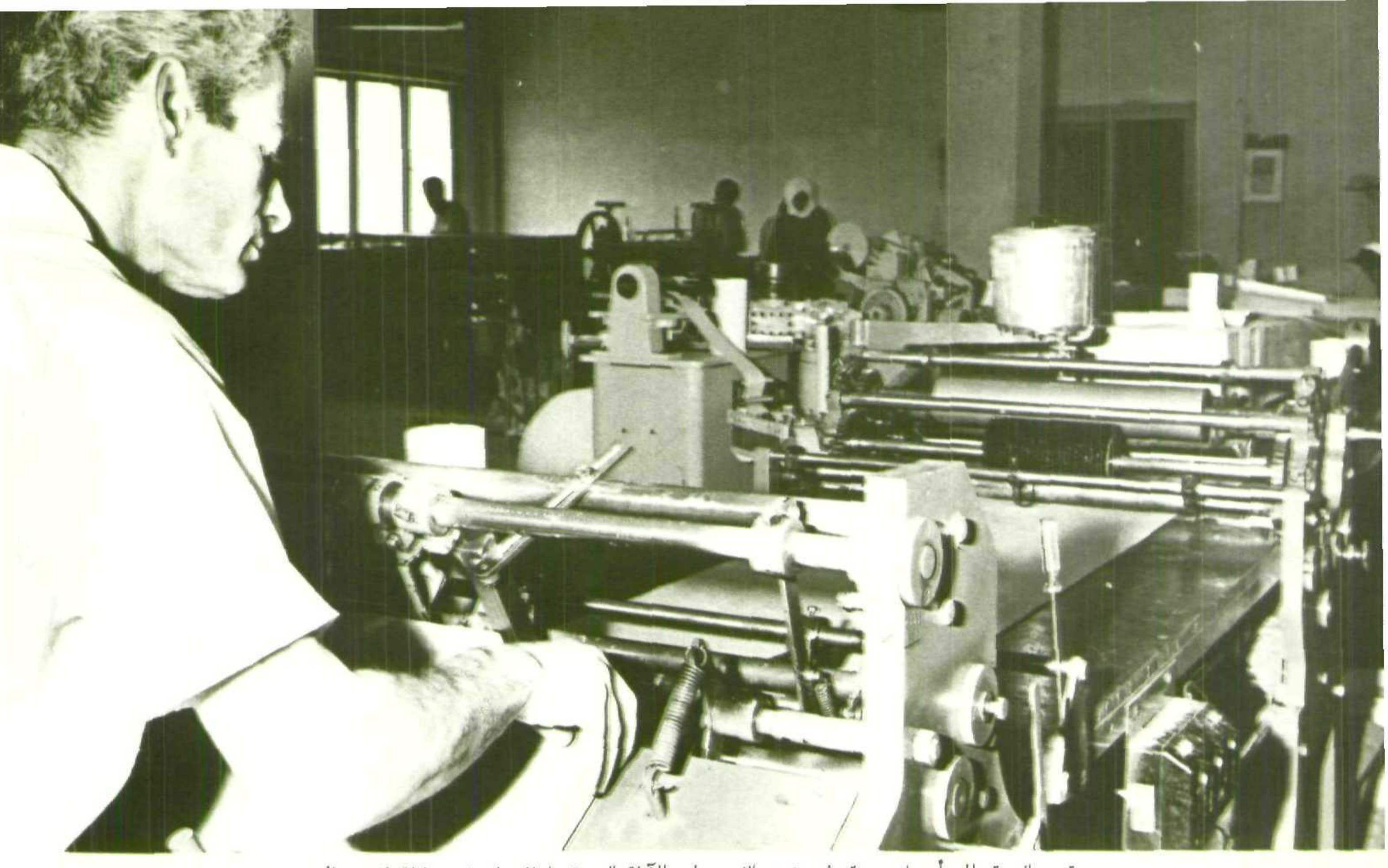
كان استخدام الورق قديما مقصورا على الكتابة والتدوين ، أما اليوم ، ومع تطور الصناعة أصبح يستخدم على نطاق واسع في مختلف ميادين الحياة فالورق المقوى مثلا ، صار يستخدم كمادة للبناء ، وفي صنع الأبواب والحقائب وجدران الخزائن والمنازل وخلافها . كما أصبح يصنع من الورق العديد من الأدوات المنزلية كالأكواب والأطباق والملاعق والشوك ، وكذلك الظروف ، والأكياس ، والمناشف والمناديل ، بالإضافة الى مئات الأغراض الأخرى النافعة للإنسان . ونظرا لتعدد الأغراض والميادين التي يستخدم الورق فيها عرفت هذه الصناعة طريقها الى مختلف دول العالم . فأصبح في بعضها مصانع لانتاج خامات الورق الأساسية وفي البعض الآخر معامل لتصنيع هذه الخامات وتحويلها الى منتجات نافعة . والمملكة العربية السعودية هي احدى هذه الدول التي شق تصنيع الورق اليها سبيلا فقامت في مدينة الدمام « الشركة الوطنية لمنتجات الورق » ، وفي مدينة جدة « مصانع البنوي لمنتجات الورق والكرتون » .

الشركة الوطنية لمنتجات الورق

من يعرف هذه الشركة في مبناها القديم ويعرفها اليوم ، وقد أصبحت تحتل مبنى حديثا خاصا في المنطقة الصناعية من مدينة الدمام ، يدرك ولا شك مدى التقدم الذي بلغته الشركة نتيجة للدراسة المركزة والتخطيط السليم لكل خطوة من خطواتها التوسعية . فإبان تأسيسها ، منذ عشر سنوات ، كان انتاجها مقصورا على أكياس الورق ، والورق الصحي . ومع قلة انتاجها آنذاك ، كانت تلاقي صعوبة جمة في التوزيع ، وذلك لأن التجار الكبار كان لديهم في مستودعاتهم كميات كبيرة من المنتوجات المستوردة بينما كان التجار الصغار لا يبالون بتأمين أكياس الورق للزبائن ، ولا بشراء منتجات الورق الأخرى لتضاؤل الطلب عليها . ولكن القائمين على هذه الشركة ، استطاعوا بفضل سهرهم وجهودهم المتواصلة أن يطوروا أجزاء المصنع ، ويرفعوا مستوى مبيعاته بشكل أدى الى تزايد الاقبال



صناعة أكياس الاسمنت السميكة من الخطوات التوسعية التي حققتها الشركة الوطنية .



يقص الورق الى أحجام معينة ثم يضعه الفني على الآلة التي تحيله الى ظروف صالحة للاستعمال .

عليها . فإذا زرت هذه الشركة في الوقت الحاضر وجدتها تحتل مبنى كبيرا فيه جناح خاص للموظفين الاداريين منفصل عن قاعة التصنيع وبعيد عن ضجيج الآلات وضوضائها . أما قاعة التصنيع فيبلغ طولها حوالي مائة متر وعرضها حوالي ثلاثين مترا ، وقد روعي في تصميمها أن تكون رحبة تتسع لجميع آلات المصنع ، وفي الوقت نفسه تكون المسافة بين كل آلة وآلة كافية بحيث تتيح للعمال حرية الحركة ونقل المنتجات بسهولة . وقد عمل أيضا على أن تكون انارة المصنع وتهوئته كافيتين . أما عن آلات المصنع فهناك مجموعة كبيرة منها تنتج احتياجات الأسواق من أكياس الورق المختلفة الأحجام ، وورق التغليف المطبوعة وغير المطبوعة ، وكذلك الظروف على أشكالها المطبوعة وغير المطبوعة ، والمناشف ، والورق الصحي ، وأكياس « السوليفين » ، واكياس اللدائن ، واكياس الورق السميكة الخاصة بتعبئة الاسمنت ، والجير ، والعلف وغيرها .

واكثر ما يسترعي الانتباه في هذا المصنع آلة طبخ اللدائن التي تحول حبيبات اللدائن الصغيرة الى صفائح مختلفة الأطوال والأحجام تلف على شكل اسطوانات كبيرة وتنقل الى آلات خاصة. لتخرج في النهاية اكياسا صالحة تستخدم في حفظ التمور والفواكه والخضار واللحوم والأطعمة من التلوث . وتعمل آلة طبخ اللدائن تلقائيا بمجرد افراغ حبيبات اللدائن الخام في فوهة الآلة ، والضغط على زر التشغيل . فتصهر الآلة الحبيبات تدريجيا ثم تصبها في القالب حسب الحجم المطلوب لتخرج فيما بعد أنبوبا لينا ، تفصل بين جدرانه من الداخل ، للحيلولة دون التصاقه ، طبقة محصورة من الهواء ، بينما يُسلط عليه أيضا من الخارج تيار هوائي يصدر عن الآلة نفسها لتبريده . وتنتج هذه الآلة حوالي ٩٠ مترا من أنابيب اللدائن في الدقيقة يبلغ قطرها نحو متر واحد .

أما مجموعة الآلات الحديثة الضخمة التي جاءت ضمن توسعات المصنع الأخيرة فهي خاصة بصنع اكياس الاسمنت ذات الطبقات المتعددة ، التي يبلغ طولها حوالي ٣٥ مترا ، والتي تعلوها رافعة رأسية تتدلى من السقف ، وتسير بالكهرباء على سكة حديد خاصة . وتبلغ طاقة هذه الرافعة ثلاثة أطنان ، وهي تستخدم في حمل لفات الورق الضخمة التي يزيد وزنها على ٥٠٠ كيلوغرام

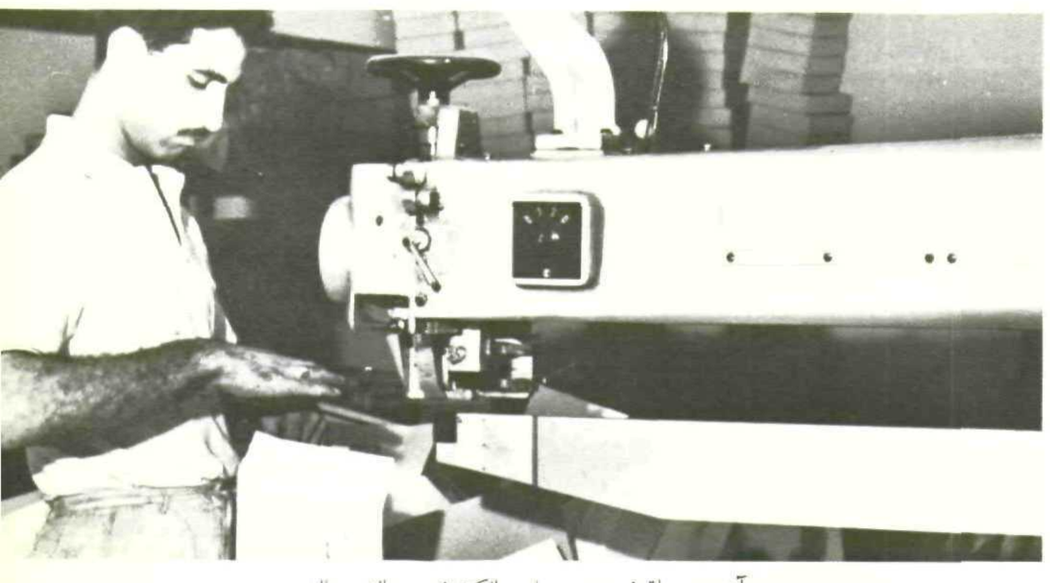
ووضعها على حمالات الآلة . ومن هذه الحمالات تنطلق احدى طبقات الورق عبر آلة طباعة مجاورة هي جزء من المجموعة ، حيث تطبع عليها العلامة التجارية المطلوبة ، ثم تعود لتلتقي مع الطبقات الثلاث الأخرى مكونة الطبقة الخارجية من طبقات الكيس الأربع . وهذه الطبقات . تمر عبر آلة تصميغ تصمغ جوانبها ، ثم تلصقها على بعضها البعض ، لتمسي أنبوبا طويلا يقطع في النهاية الى أكياس تبعا للأحجام المطلوبة . وترص القطع المتساوية على حمالات خاصة . لتنقلها رافعة ذات شوكة الى الناحية الأخرى من الآلة حيث يجري ثني فتحتي الكيس وتصميغهما ، وترك فتحة خاصة في أحديهما للتعبئة .

ولا تقف مشاريع الشركة الوطنية لمنتجات الورق عند هذا الحد . بل انها تدرس بجد امكان انتاج خامات الورق محليا من نفايات الورق ولب الخشب .

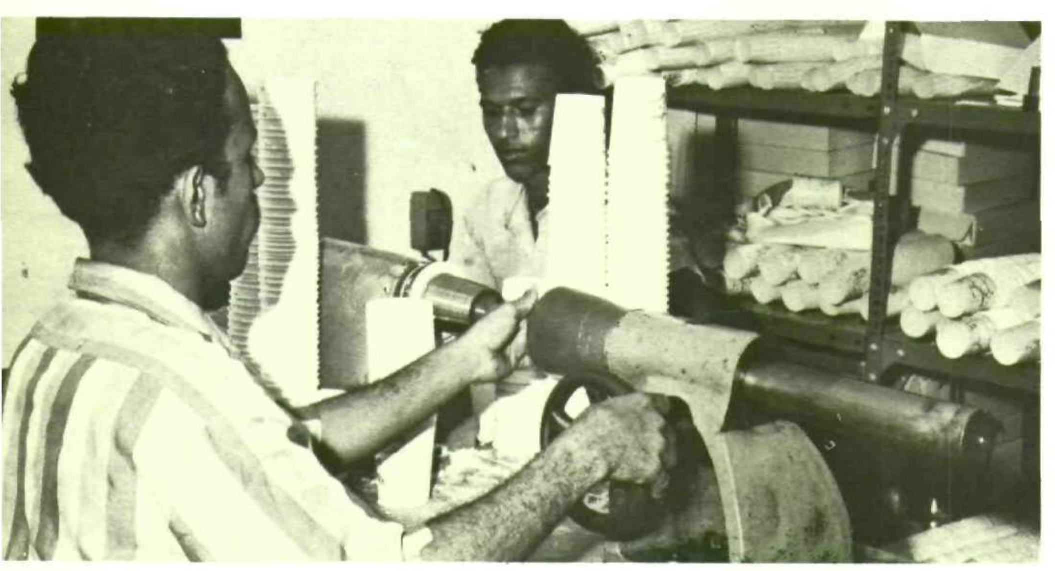
معامل البنوي لمنتجات الورق والكرتون

يقع هذا المصنع على يمين الشارع المؤدي من حي الشرفية الى مطار جدة الدولي . وهو يحتل بناء كبيرا فوق مدخله لافتة كبيرة كتب عليها بخط بارز « معامل البنوي لمنتوجات الورق والكرتون » ويملك هذه المعامل ، أو بالأحرى هذا المعمل السيد علي محمد بنوي ، الذي لا تزور المعمل في ساعة عمل الا وتجده فيه ، متنقلا بين أقسامه ، ومشرفا على مختلف مراحل الانتاج فيه .

بدأ هذا المصنع بالانتاج في أوائل عام ١٣٧٨ هـ ، ولم يكن يضم آنذاك سوى آلة واحدة لصنع الأكياس تنتج ما معدله طن واحد من الأكياس المختلفة الاحجام يوميا . وكان موظفو المصنع



آخر مرحلة في صنع علب الكرتون هي الثني والتدبيس .



تؤمن معامل البنوى الاكواب لمختلف محلات بيع الحلوى والالبان .



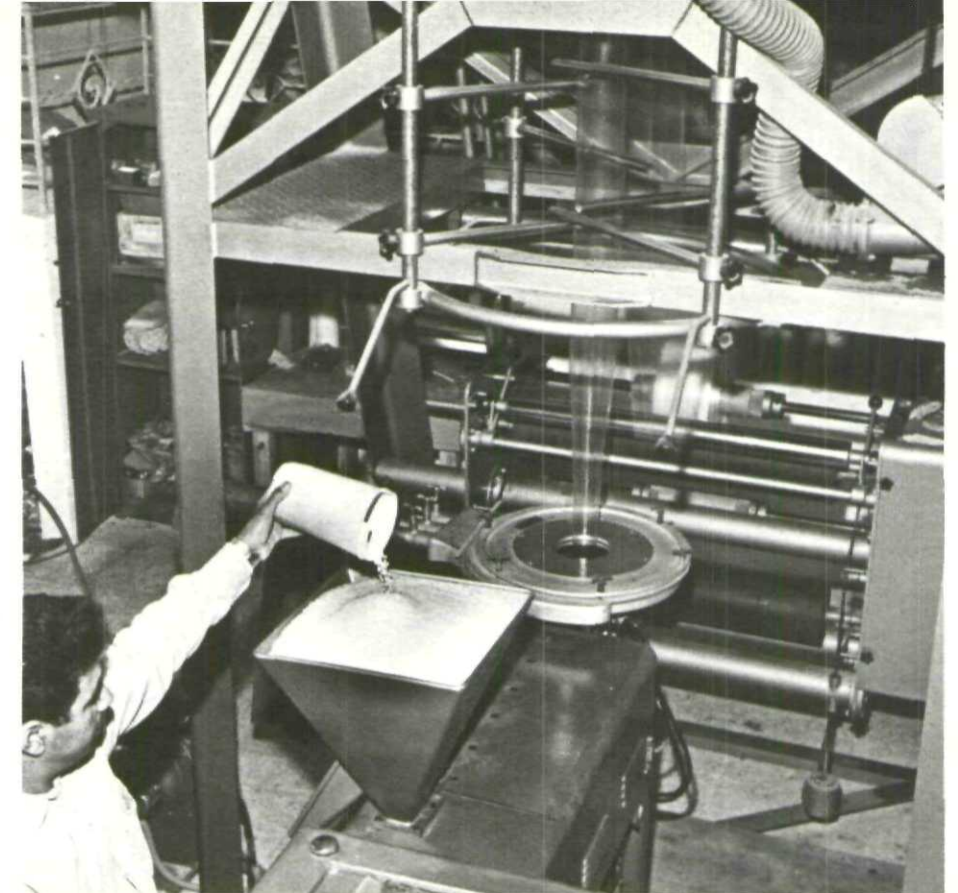
جانب من معمل البنوى وقد ظهرت فيه آلة صنع الورق الصحي وآلات صنع أكياس الورق .

لا يتجاوزون العشرة عددا . وقد لقي المصنع صعوبة في تصريف منتجاته في بادىء الأمر ، كما حدث تماما للشركة الوطنية ، ولكن ما لبث بالمثابرة أن اكتسب ثقة الزبائن ، وراجت منتجاته في الأسواق ، الأمر الذي شجعه على التوسع ، فاستخدم آلة للطباعة استطاع بها سد حاجة أصحاب المحلات التجارية الى ورق اللف ، والأكياس المطبوعة التي تحمل أسماء المحلات التجارية . ثم ما لبث أن استورد آلة ثانية لصنع الأكياس عام ١٣٨٠ هـ ، ثم شفعها بآلة ثالثة عام ١٣٨٢ هـ ، فآلة رابعة عام ١٣٨٥ هـ .

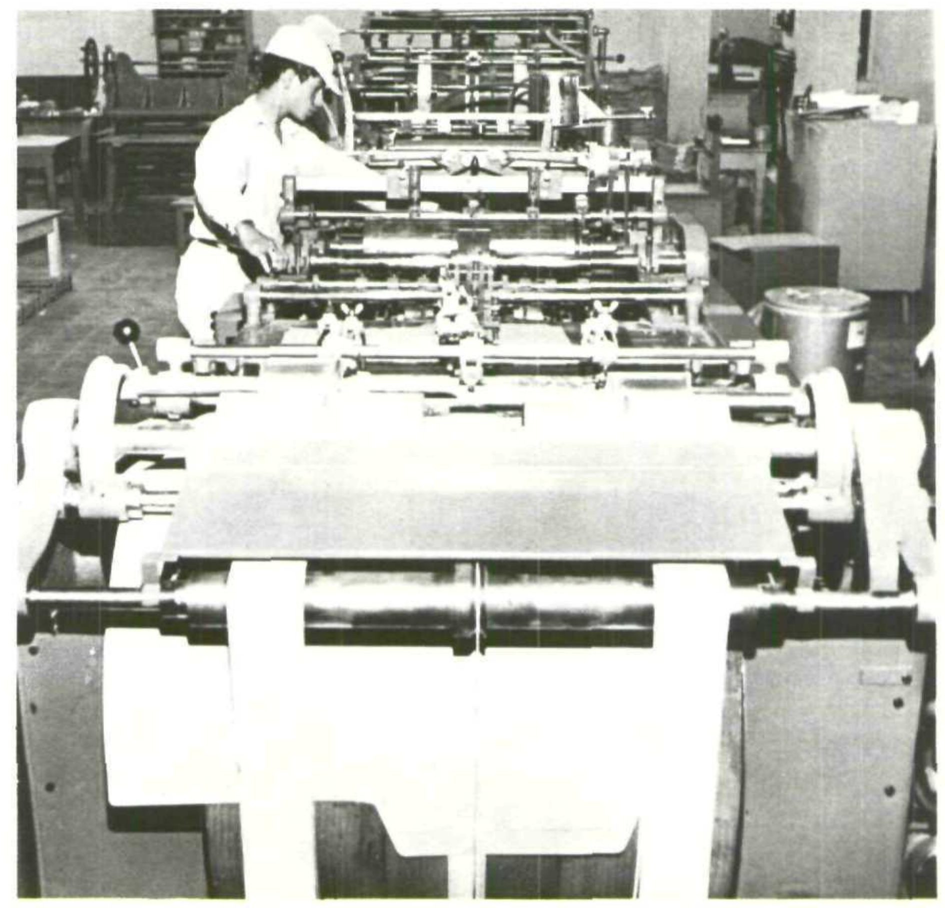
على أن نجاح المصنع في تصنيع اكياس الورق ، حدا بالقائمين عليه الى التفكير في انتاج مصنوعات اخرى غير الأكياس المطبوعة وغير المطبوعة . وهكذا بعد دراسة وافية تم استيراد آلات ثلاث تصنع من الكرتون أكوابا وصحونا وعلبا تصلح للاستخدام في مخازن بيع الألبان والحلويات . وبعدئذ استقدمت آلتان للطباعة وثالثة لصنع الورق الصحي وبهذا أصبح المعمل قادرا على تأمين معظم ما تحتاجه المنطقة الغربية من منتجات الورق التي يقوم بصنعها .

وقد قام المصنع في الآونة الأخيرة بشراء آلة اتوماتيكية لصنع مختلف انواع صحون الكرتون ، المشمعة وغير المشمعة . ويتوقع أن تبدأ هذه الآلة بالانتاج في أواخر هذا العام . وفي الوقت نفسه جرى شراء آلة اوتوماتيكية أخرى لصنع أكواب الكرتون الخاصة بالسوائل الباردة والحارة ، ويتوقع أن تباشر عملها في بداية العام المقبل .

عصام العماد



آلة الكترونية لطبخ « البلاستيك » جاءت ضمن التطورات الأخيرة للشركة الوطنية لمنتجات الورق .



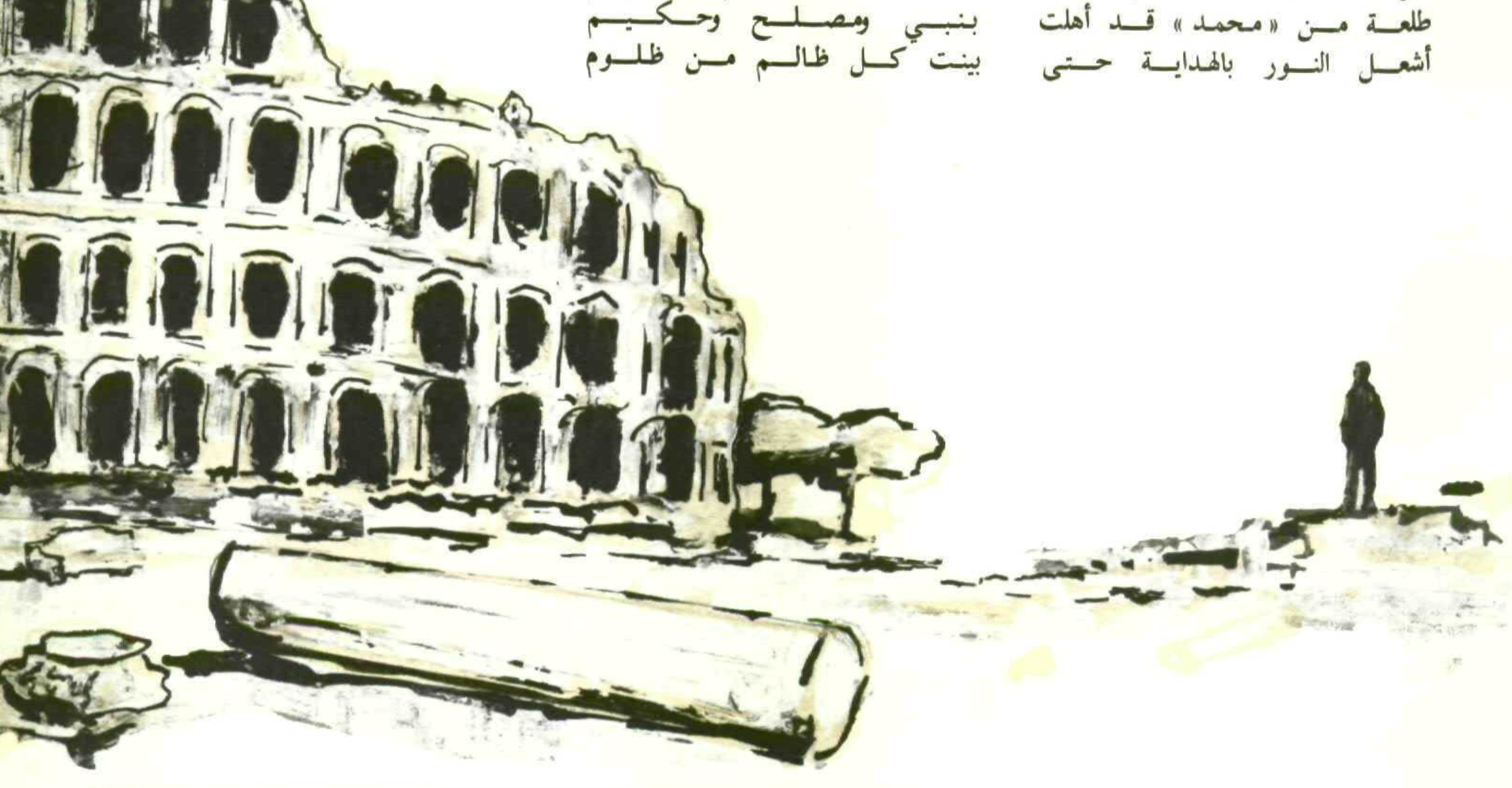
تنتج هذه الآلة حوالي ٣٠٠ ظرف جاهز في الدقيقة .

تصوير : عبد اللطيف يوسف

وقفة على مشارف روما

للشاعر فؤاد شاكر

ذات مجد وذات ماضٍ عظيم … يتلاقى جديدها بالقديم
تلك روما فقف بها وتمهّل … عندها بين ظاعن ومقيم
وتجول بين المعالم فيها … شامخات الذرى وبين الرسوم
لا ترى غير سامق مشمخر … يتعالى ، ومطمئن رميم
قد وقفنا على مشارف روما … وشهدنا مسارحا للعلوم
ورأينا تمثال شوقي مطلا(١) … رابضا في خمائل وكروم
ورأينا الجندي فيها فسيحا … في مكان «المجهول» للمعلوم
مشرف من عل على القوم حتى … شخص القوم نحوه في وجوم
فإذا الناس كلهم في حنوّ … بين أخت له وأم رؤوم
حوله من مظاهر المجد حشد … يتعالى على مجال الأديم
حائط للعلا تصعد حتى … صافح المجد ، في صفاح النجوم
كل ما يبتغيه من سمة الدهر … خلود والخلد حظ العظيم
أي فضل نعده اليوم للغرب … وقد كان في سبات النؤوم
الديانات مهبط الشرق قدما … بين عيسى وبين موسى الكليم
أشرقت منذ طلعة الكون فيه … قبسات من زمزم والحطيم
طلعة من «محمد» قد أهلت … بنبي ومصلح وحكيم
أشعل النور بالهداية حتى … بينت كل ظالم من ظلوم



(١) تمثال الشاعر أحمد شوقي رحمه الله ، أقيم في حديقة «فيلا بور جنيرى» وقد نقش تحته بيت من الشعر هو مطلع قصيدة لاحمد شوقي :

قف بروما وشاهد الامر واشهد … ان للملك مالكا ، سبحانه

دراسات تخطيطية لبرنامج تعليم الكبار

بقلم الاستاذ عباس صالح طاشكندي

أصبح التعليم أمرا ضروريا حتمته طبيعة الحياة وأوجدته أسباب النمو في المجتمعات المتحضرة الحديثة ، لا سيما وقد أصبحت فكرة التشجيع على التعليم سنة تتبعها الدول النامية حيث تشارك في الاهتمام بها المؤسسات العلمية والحكومية . فعلى الرغم من اتساع رقعة المملكة العربية السعودية واختلاف مناطقها بين جبلية وصحراوية وسهلية ، فانها قد وضعت لنفسها برنامجا تعليميا واسعا شمل مختلف أنحائها . فكانت مجانية التعليم صورة صادقة لما توليه الدولة من أهمية في إنشاء جيل متعلم واع يدرك ما تتطلبه البلاد من كفاءات علمية خلاقة .

وعلى الرغم من الاستعدادات والجهود الضخمة التي تبذلها مختلف الأمم المتحضرة والآخذة في النمو لتأهيل الأجيال الحاضرة من أبنائها علميا ، فإن هناك آلافا ممن فاتهم ركب التعليم ، تعكف هذه الأمم على تأهيلهم بموجب برنامج يعرف بـ « برنامج تعليم الكبار » شاركت فيه بعض الهيئات الثقافية التابعة للأمم المتحدة «كاليونيسكو» مثلا في تقديم التوجيهات والارشادات الفنية للدول النامية . وقد أحست المملكة العربية السعودية بضرورة ايلاء هذا البرنامج أهمية بالغة ايمانا منها بتأهيل من فاتهم التعليم مهنيا . فكانت هذه الخطوة بداية لمولد كثير من مراكز التأهيل المهني حيث شاركت بعض الأجهزة الحكومية بتدريب الأشخاص على أعمال تتفق مع ميولهم ورغباتهم .

على أن الغرض الأساسي من تعليم الكبار هو اصلاح الفرد من خلال اكسابه المهارات والمعلومات والخبرات عن طريق هيئات متعددة تعمل على تهيئة الفرص للناضجين منهم للمشاركة في تطوير مجتمعهم . وهذا لا يتأتى الا اذا اخترنا لتعليمهم انجع السبل وأحدث الأساليب . ولكن من هم هؤلاء الكبار ؟

هل منهم البدوي المتنقل في فيافي الصحراء؟ أم منهم رجل المدينة الذي فاته ركب التعليم فنستثير شعوره في محاولة اكسابه تلك الخبرات؟ أم هو الرجل الذي لم يدرك التعليم في قريته الصغيرة فيطالب بتعليمه ؟

أم أن تعليم الكبار هو احساس الدولة بضرورة رفع مستوى غير المتعلم باكسابه المهارات اللازمة واعطائه فرصة التقدم والنجاح في مجتمعه المتطور ؟

اذا حاولنا في الحقيقة تحديد ذلك فإن اجابتنا ستشتمل على جميع تلك الفئات التي أثرناها في تساؤلاتنا السابقة .

فتعليم الكبار الذي يستهدف خدمة هذه الأغراض مجتمعة يقوم على أساسين راسخين هما : ايمان الفرد بضرورة التعليم ، وايمان الدولة بضرورة اعطائه هذه الفرصة وتزويده بالخبرات الضرورية . ولهذا فإن هناك خطوات متعددة للبدء في مثل هذا البرنامج الحيوي وعلى الهيئات المعنية أن تسير وفق تلك الخطوات لكي تكون عملية التعليم وسيلة منظمة مضمونة النتـــائج .

وحيث اننا سلمنا في بداية الأمر بأن من أسس تعليم الكبار ايمان الفرد بضرورة التعليم ، فان القضية آنذاك لن تتغير لفئة دون أخرى أو لبيئة دون أخرى أو لمجتمع دون آخر .

لهذا كله لزم علينا معرفة الفئات التي ستشترك في هذا البرنامج ، وما هي البيئات التي ينتمون اليها وما هي ظروف متطلباتها ، وميول أفرادها المهنية .

وقد نستطيع التغلب على هذه الأمور بالقيام بعمليات مسح اجتماعية للمناطق المختلفة على أيدي اخصائيين اجتماعيين نستدل من بياناتهم ودراساتهم على متطلبات البيئات المختلفة وظروفها بدقة وتركيز . وعلى ضوء هـذه الدراسات والعمليات ، واعتمادا على الخبرات العلمية في هذا المجال يبدأ دور الحكومة في تنفيذ مراحل البرنامج حتى يتحقق الغرض الأساسي الذي ترمي اليه الدولة .

وقد نلاحظ أثناء دراستنا للبيئات تفاوتا كبيرا بين العادات والتقاليد والمطالب ، وبين ظروف المعيشة ، وأحداث المجتمع ، وغايات الناس ، وبهذا نستطيع أن ندخل في حسابنا الجهات التالية لبث برنامج الدعوة لتعليم الكبار :

أولا : مجالس الشيوخ في القبيلة .
ثانيا : المدارس .
ثالثا : المراكز المهنية التدريبية .
رابعا : المكتبات .

وسأناقش في السطور القادمة باختصار دور كل من تلك الجهات في برنامج تعليم الكبار استهدافا للوصول المنطقي الى أهميتها .

فمن حيث مجالس الشيوخ في القبيلة ، علينا أن نفترض فيها سلبية توجد صعوبة أمام بث المهمة التثقيفية ، فقد نجد لدى أبناء القرية والقبيلة اهتماما تلقائيا لتلقي دروسهم في القرى المجاورة في حالة عدم وجود مدارس في القرية ذاتها — مما يوجد لنا مشكلة اختلاف التقدير للتطور الاجتماعي والتعليمي بين شيوخ القبيلة وبين الشباب من أبنائها . ففي بحث نشره الأستاذ عبد الله الوهيبي في مجلة « معهد الادارة العامة » المتخصصة يروي لنا أن قرويا استوطن احدى المدن الكبرى ومنع ابنه من التعليم لأن مرشد القبيلة نهاه عن ادخال أبنائه في المدارس . فالمراد في مثل هذه الحالة أن يكون مرشد القبيلة مرشدا على حقيقته ، بحيث لا يكون هناك أدنى شك في أهمية التعليم ودور المعرفة في اعداد الجيل الواعي المثقف اعدادا قويا راسخا في مبادئه ، أصيلا في تفكيره . وقد نعذر جهل مثل ذلك المرشد ولكننا لن نتوانى عن بذل مزيد من الجهود لانشاء جيل يقدر دور الدولة في اعداد الجيل المؤمن القوي الذي يضطلع بكل المهمات التي تقتضيها مصلحة بلاده وخير أمته حتى يتسنى لها تحديد درجة التطور الحضاري في البلاد . من هـذه الزاوية يأتي دور الاخصائيين الاجتماعيين للتعرف برجال القبائل بوسائلهم الخاصة . وقد ينجح الاخصائي في مهمته . ولكننا نضع في اعتبارنا فشله في الخطوات الأولى حتى نعاود الكرة فنختار وسائل أخرى أكثر فعالية كارسال المكتبات المتنقلة ضمن برنامج توجيهي يحمل في طياته هدفا معينا .

أما المدارس فتقع أهميتها في المكان الأول بالنسبة لتعليم الكبار على اعتبارها القاعدة التي يرتكز عليها كل عمل تعليمي ، فدور المدرسة كبير لـه وجوهه المتعددة ، ووسيلته الناجحة في هذا المجال تتحقق بتعاونها مع الجهات الثقافية والاعلامية الأخرى . وليس معنى هذا أن المدرسة تستطيع بمفردها الاضطلاع بهذا الدور ، فهناك من لا يقبل المدرسة لكي يتعلم ولكننا سنتيح له فرصة أخرى في مكان آخر يؤثر التعلم فيه .

أما المراكز المهنية التدريبية فهي احدى القواعد التي نستطيع أن ننفذ منها محاولة اكساب الفرد مهارة في أحد الأعمال اليدوية ، وهذه المراكز تعمل جاهدة ولكن في نطاق المدن الكبيرة ، وقد بدأت آثارها تظهر بصورة واضحة ملموسة ، ولم يعد هناك أي شك في قيمتها وما تؤديـه وما أدتـه في انشاء عدد كبير من المهنيين المتخصصين .

أما من حيث المكتبات ، فان الدعوة لتعليم الكبار قد تلاقي من العقبات النفسية والسيكولوجية لدى الكبار ما يجعل هناك خوفا من الاخفاق في التطبيق ، فالكثير من الكبار لن يقبلوا على التعلم في المدارس ولن يشاركوا أبناءهم الدار نفسها التي يتلقون فيهـا تعليمهم ، نظرا لفروق سيكولوجية مؤثرة كالسن أو لكونهم آباء أو أولياء أمور أوشيوخ قبائل ، حيث تستثير فيهم هذه الفكرة عدم التقبل وعدم الرضا وعدم الاقتناع بجدوى التعلم في المدارس . ولهذا فعلينا أن نبحث عن وسائل أخرى ناجعة نبعدهم بها عن جو المدرسة حيث يظهر دور المكتبة بوضوح وجلاء . فالمكتبات بوسعها أن تجعل من نفسها مراكز للاعلام ، كما تقدم التوجيه الفردي للقارىء بحيث يتابع ضمن برنامج يضعه أمين المكتبة ما يختاره هذا القارىء نفسه من مواد أو دراسات . ويقول الأستاذ « لويس شورز » في كتابه (Education for librarianship) « ان على أمناء المكتبات أن يشاركوا المعلمين في اصلاح المجتمع الانساني ورفع مستواه المهني » . فالمكتبة العامة ، وان كانت جامعة شعبية ، فهي المنبر الذي يفد اليه كل من يقصد الثقافة والمعرفة باختلاف الطبقات والاعمار والمستويات ، كما ان أمين المكتبة وهو الداعية الذي آمن بأهمية دوره في المجتمع وبعمق رسالته لخدمة الانسانية عليه أن يعي عمق تلك الرسالة ليصبح صوتا جاهرا يتحدى بـه الجهل فيؤدي الخدمة النافعة الى قاصدي المكتبة . ولقد ظهرت اتجاهات كثيرة لتحديد عمل أمين المكتبة أبرزها اتجاهان :

فهناك من يقول بأنه رجل ادارة يحسن تصريف الأمور ، وثمة آخرون يصفونه بأنه رجل دعوة وفكر وارشاد . ولكن من واجبنا أن نقول بأنه رجل ادارة ودعوة وفكر وارشاد ، يهب نفسه للمجتمع الانساني بأسره ويتفانى في اداء واجبه نحو المهنة التي وهب نفسه لها ، فيعمل على تطويرها فتنشط الرغبة لمناقشة الموضوعات ذات الأثر المباشر في حياة المجتمع المحلي ، وهنا يظهر بجلاء دور المكتبة باعتبارها جامعة عامة تهب العلم لمن يريد اصلاح نفسه . ودور الأمين باعتباره معلما تدفعه الرغبة الى خدمة مجتمعه في اطار الدعوة والفكر والارشاد . هذا ، ويمكن لنا أن نجعل من المكتبة حقلا للتجارب نحو تعليم الكبار . وحين تصل المكتبة الى هذا الحد من الايجابية يمكنها بث تلك الدعوة من خلال برنامج التوسع المكتبي الذي يشمل الأنواع التالية من المكتبات :

١) المكتبة المركزية .
٢) مكتبات الفروع
٣) محطات الكتب
٤) واجبات الخدمة المكتبية .
٥) المكتبات المتنقلة .
٦) صناديق الكتب البريدية .

فمن خلال تنظيم مثل هذا البرنامج نستطيع أن نصل بالخدمة الى أبعد حد يرسم لها في نطاق منطقة كبيرة ويصبح بامكانها بث الدعوة لتعليم الكبار والمشاركة مع المدارس والمراكز المهنية في اقامة تشكيل قومي مهمته ازالة الجهل والقضاء عليه ونشر العلم بالوسائل البناءة .

هل يكذب الشعراء

بقلم الدكتور احمد الحوفي

للدارسين أن يختلفوا في تعريفهم للشعر وفي خصائصه وفي القديم منه والجديد، ولكن ليس لهم أن يختلفوا في أن الشعر تعبير وتصوير وترجمة عن المشاعر التي جاشت بها نفس الشاعر ، أو الأفكار التي طافت بعقله ، فهو فيض التجربة سواء أكان الشاعر قد مارسها حقيقة ، فوصف حربا شارك فيها ، أم كان قد شاهد التجربة فانفعل بها ، كأن رأى أما تحنو على طفلها فنظم قصيدة في حنان الأمومة ، أم أنه تخيل التجربة وعاش فيها ، فأودعها أفكاره ومشاعره ، كما نرى في المسرحيات والأساطير التي يصوغها الشعراء .

وأيا كان منبع التجربة أو لونها فان الصدق أساسها ، الصدق الواقعي الذي يستوحي الحق والواقع ، أو الصدق الفني الذي يفوق الواقع في غير ما عبث بالحقائق الأساسية أو تزييف للمشاعر .

فالشاعر اذا مدح اتّسم مدحه بالصدق ان كان منبعثا عن تقديره للعظيم أو اعجابه بالبطل وايمانه بأنه جدير بما يقوله فيه ، كما مدح زهير هرم بن سنان ، وكما مدح المتنبي سيف الدولة بن جمدان . فأما ان مدح للزلفى أو النفعية أو الاضطرار أو ما شاكل هذا مما لا يمت الى الشعور الصادق بسبب ، كما مدح المتنبي كافورا الاخشيدي ، فقد برىء الصدق ممـــا قال .

والشاعر صادق اذا ما تغزل عن هوى وهيام ، كما تغزل عروة بن حزام وقيس بن الملوح والعباس ابن الأحنف . وغزله كاذب ان كان تقليدا للغزليين ومظهرا للإقتدار على المحاكاة ، كغزل أبي العـــلاء .

وهكذا الفخر والهجاء والرثاء وغيرها مـــن أفانين الشعر ومنازع الشعـــراء .

ولكن هل يقتصر الشاعر على أن يمـــدح العظيم أو البطل بما فيه من خصال محمودة وخلال مشهودة ؟

أو يمدحه بما ينبغي أن يكون فيه ، وبما يتوسمه في حاضره وماضيه ، فيضيف اليه جلالا ليس مـــن حـــلاه ؟

هل يصف محبوبته على حقيقتها ، فيصور مفاتنها ، ولا يتغافل عن معايبها ؟

أو أنه حر طليق يتخيّل فيها من صفات الجمال ما هو أسمى وأغلى ، ولا تثريب عليه في أن يغفل أو يتغافل عما لا يتسق مع هذا الجمـــال ؟

ان الشاعر الذي يقتصر على مدح الرجل بما فيه ، ويكتفي برسم المحبوبة على حقيقتها ، يتصف بالصدق الواقعي في شعره . أما اذا تجاوز ذلك ، فصور ما يجيش في نفسه من معان ومشاعر ، تزيد على الحقيقة تزيدا لا يجافي الحقيقة ، أو بالغ مبالغة لا تصل الى حد الكذب ، فإن شعره يتصف بالصدق الفني ، لأنه استوحى وجدانه وخياله معا ، وهما الجناحان اللذان يطير بهما الفن ، ويحلق الفنان على مجالي الجمال .

وليس من شك في أن عناصر الأدب — وهي العاطفة والفكرة والخيال والأسلوب — مترابطة متماسكة ، فالخيال ضروري لها ، وأصيل فيها ، لا أنه يبعث التفكير ويوجهه ، ويحفز العاطفة ويوقظها ، ويمد الأسلوب ويغذيه .

فالشاعر صادق اذا ما طابق قوله الواقع ، سواء أكان هذا الواقع خارجيا أم داخليا ، فإذا خالف الواقع الخارجي عامدا كأن يمدح بخيلا بالجود ، أو يهجو سخيا بالبخل ، أو يصف جبانا بالشجاعة ، أو ينعت شجاعا بالجبن ، فهو كاذب . واذا خالف مشاعره ، فتغزل بغير باعث من الحب ، أو رثى بغير حافز من الأسى ، فهو كاذب أيضا .

ولعلنا بهذا قد انتهينا الى أن الصدق في الشعر لا يعني التزام الواقع كما هو ، وأنه لا ضير على الشاعر أن يضخم بعض التضخيم ، ويضيف بعض الاضافة ، ويفتّن بعض الافتنان ، ما دام شعره نابعا من أعماق نفسه ، ومصورا لما يعتقده ويتوسمه ويعلمه .

ولقد عرض الشعراء والنقاد لقضية الصـــدق والكذب منذ زمن بعيد ، فقال حسان بن ثابت :

وان أشعـــر بيت أنـــت قائـــله
بيـــت يقال اذا أنشدتـــه صدقا
وانما الشعـــر لـــب المـــرء يعرضه
على المجالس ان كيسا وأن حمقا

وقال البحتري :

كلفتمونـــا حـــدود منطقـــكـــم
والشعر يغني عـــن صدقه كذبه
ولم يكن ذو القـــروح يلهـــج بالمنـ
ـطق مـــا نوعـــه ومـــا سببه
والشعـــر لـــمح تكفي اشارتـــه
وليس بالهـــذر طـــولت خطبـــه

وربما بدا في النظرة العجلى أن الشاعرين متناقضان ، لأن الأول يدعو الى الصدق والثاني يزين الكذب ، ولكن النظرة المتأنية تشف عن وفاق لا خـــلاف .

ذلك أن حسان بن ثابت يشيد بالصدق ، والبحتري لا يريد الكذب بمعناه المعروف ، بل يريد أن الشاعر يورد أحكاما وقضايا لا يدلل

عليها بالعقل والمنطق كما يفعل العلماء والمناطقة .

ومن البديه أن غايـة الشعر ليست التعبير العلمي عن الحقائق والمشاعر ، بل هي جودة تصويرها ، وحسن عرضها ، والكشف عن آثارها في النفوس .

يقول ابن رشيق : « والفلسفة وجرّ الأخبار باب آخر غير الشعر ، فإن وقع فيه شيء منهما ، فبقدر ، ويجب ألا يجعلا نصب العين فيكونا متكأ واستراحة ، وانما الشعر ما أطرب ، وهز النفوس ، وحرك الطباع ، فهذا هو باب الشعر الذي وضع له ، وبني عليه ، لا ما سواه » .

ويعلق عبد القادر الجرجاني على أبيات حسان والبحتري بقوله : أراد البحتري أنكم كلفتمونا أن نجري مقاييس الشعر على حدود المنطق ، ونأخذ نفسنا فيه بالقول المحقق ، حتى لا ندّعي الاّ ما يقوم عليه من الفعل برهان يقطع به ، مع أن الشعر يكفي فيه التخييل والذهاب بالنفس الى ما ترتاح اليه من التعليل . ولا شك أنه الى هذا النحو قصد ، اذ يبعد أن يريد بالكذب اعطاء الممدوح حظا من الفضل والسوءدد ليس له . ويبلغه بالصفة حظا من التعظيم يجاوز به محله . لأن هذا الكذب لا يبين بالحجج المنطقية والبراهين العقلية وانما يكذب فيـه القائل بالرجوع الى حال المذكور . واختباره فيما وصف به ، والكشف عن قدره وخسته ، ورفعته أو ضعتـه .

وكذلك قول من قال خير الشعر أكذبه ، فإن هذا مراده ، لأنه ذهب الى أن الصفة تعتمد على الاتساع والتخييل وادعاء الحقيقة فيما أصله التقريب والتمثيل والتلطف والتأويل والمبالغة في المدح والذم والوصف والبث والفخر وسائر الأغراض . وفي هذه الحالات يجد الشاعر سبيلا الى أن يبدع ويزيد في اختراع الصور ، ويكون كالمغترف من غدير لا ينقطع .

وأما من قال خير الشعر أصدقه ، فقد يجوز أن يراد به أن خير الشعر ما دل على حكمـة يقبلها العقل ، وأدب يجب به الفضل ، وموعظة ترد من جماح الهوى ، وهو بهذا آثر ترك الاغراق والمبالغة .

ويخطيء من يظن أن الذين ذهبوا الى أن أعذب الشعر أكذبه قصدوا الكذب الصراح ، كأن يصف البائس المعدم بأنه صاحب الخزائن ، أو يصور الدميمة الشوهاء بأنها أجمل الحسان ، فانهم لم يريدوا الا الافتتان والتدقيق في المعاني ، والابداع في التصوير ، وهم لا يعيبون المبالغة ، على ألا تكون مناقضة للحقائق الأصيلة التي يجهر بها التاريخ ، أو ينادي بها العلم ، أو يشهد بها الواقـع .

والى هذا الرأي جنح كثير من النقاد .

والحق أن التزام الصدق الواقعي يقيد الشاعر أيما تقييد ، ويضطره الى تنحية الخيال وهو الألوان التي يصور بها فيعجب ويطرب ، ولهذا لا نجد شاعرا من الذين اشتهروا بالصدق الا والخيال من أصول فنه ، فهذا عمران ابن حطان الشاعر الخارجي المعروف يتحرى الصدق في شعره ، قالت له زوجته : زعمت أنك لا تكذب في شعرك ، فقال لها : أو كان مني ذلك ؟ قالت نعم ، لقد قلت :

فهنـاك مجـزأة بـن ثـور
كـان أشجع مـن أسامـة

أرأيت رجلا أشجع من الأسد ؟ فقال لها : رأيت مجزأة فتح مدينة ، ولم أر أسدا يفتح مدينة .

فهو مع تحريه الصدق وشهرته به لم يجد حرجا في الصدق الفني الذي غفلت عنه زوجته أو تغافلت ، بل كان يرى الحرج في الكذب الحقيقي الذي ينقصه الواقع ، فقد مر بالفرزدق وهو ينشد في جمع من الناس ، فقال لـه :

أيهـا المـادح العباد لتعطـى
ان للـه مـا بأيـدي العبـاد
لا تقـل في الجـواد ما ليس فيه
وتسـم البخيـل باسـم الجواد

وشتان ما بين وصف رجل بخيل بالجود وبين المبالغة في وصف شجاع بانه كالأسد أو أشجع من الأسد .

واذن فليس معنى التزام الصدق أن نتجافى عن الخيال ، ونعده كذبا ، ونحن نعلم أن الشاعر لا يقصد من تشبيهه أو استعارته اثبات معنى اللفظ ، بل يقصد اثبات الشبه وحده ، لأن الذي يقرأ هذا الشعر يدرك أول وهلة أن الشاعر أراد التضخيم والتصوير والتمثيل والافتنان .

فالذي يقرأ قول المتنبي :

ولم أر قبلي مـن مشى البدر نحوه
ولا رجـلا قامت تعانقه الأسد

لا يغيب عنه أن المتنبي استعار كلمتي البدر والأسد لممدوحه . وأنه أظهر عجبه من مشي البدر اليه ، ومن معانقة الأسد له .

والذي يقرأ قول أبي تمام :

ويصعـد حتى يظـن الجهـول
بـأن لـه حاجـة في السما

يعرف أنه صور علو قدر الممدوح وتزايـد رفعته بهذه الصورة التي تمثله دائم الترقي والعلاء كأنما يبحث في السماء عن شيء ، فهو لا يفتأ يعلو ويعلو باحثا عنه .

ومن ذا الذي يقرأ قول ابن نباتة في وصف فـرس :

وأدهم يستمد الليـل منـه
وتطلـع بين عينيـه الثريـا
سرى خلف الصبـاح يطير مشيا
ويطوي خلفه الأفـلاك طيـا
فلمـا خاف وشك الفـوت منه
تشبـث بالقوائم والمحيـا

ولا يدرك أنه بهذا التصوير وصف حصانـه بالسواد ، وبالغ في هذا الوصف فجعل الليل قد استمد سواده منه .

ثم لا يعرف أنه وصف غرته بالبياض ، وبالغ فتخيل هذه الغرة هي الثريا .

ثم لا يشعر أنه صور سرعة الفرس بأنه كان يطير خلف الصباح ليدركه ، فسبق في سرعته النجوم ، فلما خاف الصباح أن يفوته الفرس تشبث بقوائمه ومحياه ، وفي هذا تصوير لتحجيل قوائمه ولبياض وجهـه .

كذلك من يقرأ قول البحتري في المـدح :

طلعت لهم وقت الشروق فعاينوا
سنا الشمس في أفق ووجهك في أفق
وما عاينوا شمسين قبلهما التقـى
ضياؤهما وفقا من الغرب والشرق

يدرك أنه صور دهشة الناظرين من رؤية ما لم يروه قط ، ولم يره غيرهم ، ولم تجربه العادة ، وذلك أنهم رأوا الشمس قد طلعت من المغرب ، لأن الممدوح أشرق عليهم من الغرب ، عـلى حين أن الشمس الحقيقية كانت تشرق في ذلك الوقت من المشرق . فالتقت الشمسان متطابقتين وصار الغرب شرقا ، وفي هذا التصوير ما فيه من خلابة وطرافـة .

وان لتعسف في الزام الشعراء بالصدق أن ننكر عليهم حسن التعليل ، على ما في كثير منه من طرافة وجمال وخلابة ، اذ يتجاهل الشاعر العلة الحقيقية للشيء ويدعي علة أخرى ، كقول المتنبي :

مـا به قتـل أعاديه ولـكن
يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب

فالمعروف أن الرجل إذا قتل أعاديه فإنما أراد اهلاكهم ، ليدفع مضارهم ، أو ليثأر منهم ، لكن المتنبي ادعى أن الممدوح قتل أعداءه ،

ليكفل للذئاب طعامها الذي وعدها به وعودها اياه ، وهو بهذا لا يصف ممدوحه بالشجاعة فحسب ، بل يبالغ في هذا الوصف فيضيف اليه أنه انتصر عليهم انتصارا لا مطمع له بعده في أن يعاودوا حربه . ويضيف الى هذا وصفه بالسخاء وبالوفاء بما وعد ، وبالحرص على تحقيق آمال الراجـين .

ومن هذا قول أبي العباس الضبي :

لا تـركنـن الى الـفـرا
ق وان سكنـت الى العـناق
فالشمـس عنـد غـروبهـا
تصفـر من فـرق الفـراق

فقد ادعى لتهويل آلام الفراق أن صفرة الشمس حينما تجنح الى الغروب ناشئة عن ألمها من فراق الأفق الذي كانت فيه ، أو الناس الذين طلعت عليهم وأنست بهم وأنسوا بها وسرتهم رؤيتها ، فلا عجب في أن تعتري صفرة الوجه من فارق أحبابه أو فارقه أحبابه .

أما المبالغة ففيها الصادق وفيها الكاذب ، لأن المبالغة الزيادة في الصفة الى الحد المقبول ، فإن تجاوزت هذا الى ما يمتنع في العادة كانت اغراقا ، فإن تعدى الاغراق الى المستحيل كان غلوا ، والاغراق والغلو من الكذب ، على حين أن المبالغة المقبولة لون من الخيال ، ما لم تخالف الحق ، وتمسخ الواقع ، وقد تكون محتومة في تصوير الفكرة أو الوجدان ، وضرورية للتأثير في قلب القارىء أو عقله .

من المبالغة قول أبي صخر الهذلي :

تكاد يدي تندى اذا مـا لمستها
وينبت في أطرافهـا الورق الخضر

وقول شوقـي :

تكاد خطاهم تسبق البرق سرعة
وتذهب بالأبصار أيـان تذهب
تكاد تمس الأرض مسـا نعالهـم
ولـو وجدوا سبلا الى الجو نكبوا

وأما الاغراق والغلو فكذب لا يقبله عقل ، ولا ينعطف اليه وجدان ، وهما مظهر لنضوب العاطفة ، والتعويض المفتعل عنها بهذا الافتراء ، كقول امرىء القيس :

من القاصرات الطرف لـو دب محول
من النمل فوق الإتب منها لأثرا

فمن هذه التي بلغت من رقة الجسد أن يؤثر النمل في جلدها اذا ما دب على قميصها ؟

وقول المتنبي :

لو الفلك الدوار أبغضت سعـيـه
لعوقـه شـيء عـن الدوران

لأن الفلك لا يعبأ بالممدوح ولا بمن على الأرض كلهـم .

وبعد ، فهل يكذب الشعراء ؟

نعم هم يكذبون ، ولكنهم كثيرا ما يصدقون .

يكذبون اذا تكلفوا المشاعر تكلفا ، وتعسفوا القريض تعسفا ، كأن يمدحوا من لا يشعرون أنه خليق بمدحهم ، أو يتغزلوا وهم خليون من الهوى ، أو يرثوا من لا حرقة في نفوسهم لفقده . ويكذبون اذا لجأوا الى الاغراق والغلو ورداءة التعليل ، لأن هذه مخرقة وتزييف للشعور ، وتغفل للقـراء .

وهم يصدقون اذ يعبرون عن مشاعرهم وعن نفسياتهم ، سواء أكانت التجربة مما مارسوه ، فاصطلوا بنـاره أو سعدوا بنعيمه ، أو كانت مما شاهدوه ولاحظوه وامتزجوا به وانفعلت له عواطفهم ، أو كانت مما تخيلوه فأحسنوا تخيله وأجادوا تقمصه .

وهم في تصويرهم لهذه المشاعر صادقون ان استخدموا التعبير بالحقيقة ، أو آثروا المجاز والخيال والتصوير والمبالغة المقبولة المعقولة .

من تراث العرب

قال حسن البصري : رحم الله رجلا خلا بكتاب الله فعرض عليه نفسه ، فإن وافقه حمد ربه وسأله الزيادة من فضله ، وان خالفه اعتتب وأناب وراجع من قريب . رحم الله رجلا وعظ أخاه وأهله فقال : يا أهلي ، صلاتكم صلاتكم ، زكاتكم زكاتكم ، جيرانكم جيرانكم ، اخوانكم اخوانكم ، مساكينكم مساكينكم ، لعل الله يرحمكم . وقال أيضا : رحم الله رجلا نظر فتفكر ، وتفكر فاعتبر ، واعتبر فأبصر ، وأبصر فصبر . فقد أبصر أقوام ولم يصبروا فذهب الجزع بقلوبهم ولم يدركوا ما طلبوا ، ولم يرجعوا الى ما فارقوا .

وعظ عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا فقال : لا يلهك الناس عن نفسك ، فإن الأمر يصير اليك دونهم ، ولا تقطع النهار سادرا ، فإنه محفوظ عليك ما عملت ، واذا أسأت فأحسن ، فإني لم أر شيئا أشد طلبا ولا أسرع دركا من حسنة حديثة لذنب قديم .

وصية لأديب

ان أردت أن تتكلف هذه الصناعة ، وتنسب الى هذا الأدب ، فقرضت قصيدة ، أو حبّرت خطبة ، فإياك أن تدعو ثقتك بنفسك ، أو يدعوك عجبك بثمرة عقلك ، الى أن تنتحله وتدّعيه ، ولكن اعرضه على العلماء في عرض رسائل أو أشعار أو خطب ، فإن رأيت الأسماع تصغي له ، والعيون تحدج اليه ، ورأيت من يطلبه ويستحسنه ، فانتحله . فإن كان ذلك في ابتداء أمرك ، وفي أول تكلفك فلم تر له طالبا ولا مستحسنا ، فلعله يحل عندهم محل المتروك ، فإن عاودت أمثال ذلك مرارا ، فوجدت الأسماع عنه منصرفة ، والقلوب لاهية ، فخذ في غير هذه الصناعة ، واجعل رائدك الذي لا يكذبك حرصهم عليه أو زهدهم فيه .

حسن الجواب

دخل أعرابي على خالد بن عبد الله فأنشده :

أخالد انـي لم أزرك لحـاجـة
سوى أننـي عـاف وأنت جواد
أخالد بين الحمد والأجر حاجتي
فأيهما تأتـي فأنـت عمـاد

فقال له خالد : سل حاجتك ؟ قال الأعرابي : مائة ألف درهم . قال خالد : أسرفت يا أخا العرب ، فأحططنا منها . قال الأعرابي : حططتك ألفا : فقال له : ما أعجب ما سألت وما حططت !!!. قال الأعرابي : لا يعجب الأمير ، سألته على قدره ، وحططته على قدري .

بوح

للشاعر الدكتور عارف قياسة



رأيتك بين الندى والزهر
يغازل جفنك ضوء القمر
كأنك منه شعاع لطيف
تسلل في الليل بين الشجر
تبوحين بالحب بين الظلال
كما باح طيف بدا واستتر
فيهدأ حتى حفيف الغصون
ويعرو السكون لذيذ الخدر
وتكتم أنفاسها الكائنات
لترشف لحنا شذيا عبر
هو الليل جنح فيك الخيال
وطيب النسيم أثار الذكر
وضوء النجوم ينير الهموم
ويلقي عليها ظلالا أخر
فتهفو النفوس لهمس السماء
ويشدو من الشوق حتى الحجر
فيا فتنة العين أنت الحياة
لهذا البهاء وتلك الصور
وأنت أريج عذارى الحقول
وسر الربيع اذا ما انتشر
وأنت الشعاع لقلبي الحزين
وأنت لروحي حنين الوتر
حنانك لما تلاشى الغناء
دجا الليل من حزنه واكفهر
ولما نقلت خطاك بعيدا
ذوى الروض من يأسه وانتحر

تنتشر اجهزة قياس الاهتزازات (الجيوفونز) على ابعاد محددة في المنطقة التي يجري التسجيل فيها فتنقل الاهتزازات بواسطة اسلاك تمتد الى آلة التسجيل الالكترونية التي تحملها شاحنة صغيرة .



أشرطة وعقول

بجهاز صغير وشريط مغناطيسي وميكروفون يستطيع أحدنا أن يسجل من الأصوات ما يحلو له . وخلال وقت قصير ، يستطيع أن يسترخي على أريكة في منزله ، فيستمتع بما سجل من رائع النغم أو جيد الكلام أو حلو الغناء . وتلك حقا رفاهية يسّرها العلم لنا دون أن نبذل في سبيلها جهدا مرهقا أو أن نتكلف كبير عناء .

أما الشريط الذي نحن بصدده هنا ، فإنه يحمل أصواتا هي أبعد ما تكون عما يستمتع به الناس ، غير واحد فقط .. ذاك هو الجيولوجي الذي يبذل من الجهد ما يفوق التصور ، ويعاني في سبيل اعداد أشرطته ما يعاني ، حتى اذا انتهى منها بنجاح غمرت وجهه فرحة مشرقة ، ونسي أيام المشقة وليالي الوحدة وتقلبات الطقس في الصحراء ، ونعم بالرضى اذ أنتج ، فتدفق بفضل جهده الخير ، وعمر الصحراء بالحياة .

عندما بدأت الشركات العالمية تبحث عن الزيت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، كانت تعتمد ، في الدرجة الأولى ، على الدلائل الطبيعية الموجودة على سطح الأرض في حفر آبارها ، مما كان يؤدي الى نتائج غير مشجعة ، حيث أن بئرا واحدة كانت تنتج الزيت من بين كل مائة بئر تحفر . وكانت تكاليف ذلك باهظة جدا ، مما دعا رجال الزيت الى استعمال أساليب علمية وجيوفيزيائية مختلفة لجمع معلومات دقيقة ووافرة عن تركيب طبقات الأرض ، يستطيعون بواسطتها تعيين مواقع مكامن الزيت ، وبالتالي تستطيع الشركات المعنية أن تحفر آبارها وهي على بينة من أمرها . وتتلخص تلك الأساليب فيما يلي :

قياس الجاذبية

هنالك قوة جذب بين الأجسام تتوقف على عاملين هما الكتلة والمسافة . ولأن الأرض مجموعة كتل من موادّ مختلفة ، فإن لها قوة جذب تختلف بين منطقة وأخرى ، ففي منطقة تكثر فيها الصخور الكثيفة في باطن الأرض ، تكون الجاذبية أقوى منها في منطقة تشمل صخورا أقل كثافة . وباستعمال آلة قياس الجاذبية في أمكنة متعددة على سطح الأرض ، يستطيع الجيولوجي أن يعرف بعض التشكيلات الصخرية وأن يخرج بنتائج مشجعة .

قياس الجاذبية المغناطيسية

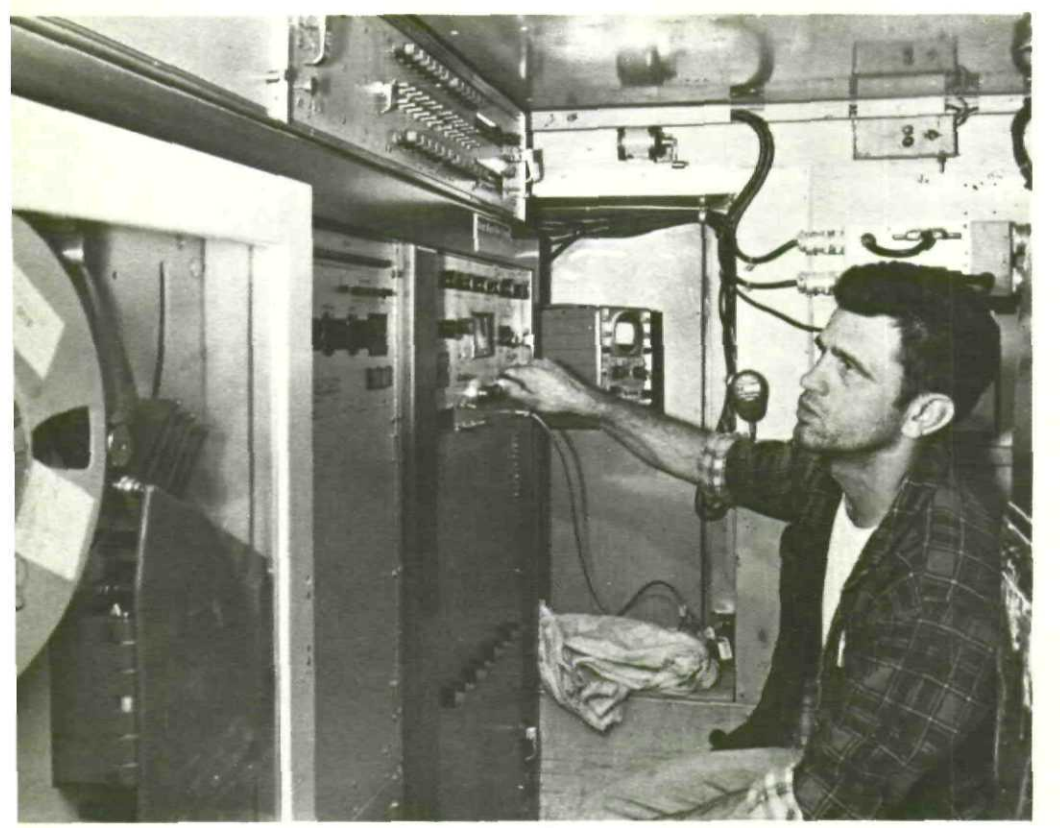
وكما أن للأجسام قوة جذب تختلف باختلاف كثافتها ، فإن لها كذلك قوة جذب مغناطيسي تختلف باختلاف نوعها . وبقياس قوة الجذب المغناطيسي في مناطق متعددة على سطح الأرض يستطيع الجيولوجي أن يحدد أنواع الأجسام الموجودة في باطن الأرض في تلك المناطق ، مما يضيف الكثير الى معلوماته الجيولوجية عنها .

تسجيل الاهتزازات الأرضية

يحاول الجيولوجيون بهذه الطريقة التأكد من مواضع بعض التشكيلات في باطن الأرض ، عن طريق انعكاس الاهتزازات الأرضية عن سطوح الصخور المدفونة في الطبقات السفلى ، اذ أن هذه الاهتزازات تنعكس عن سطوح

ثلاث من سيارات (الدينوسيز) التي تستعمل مزيجا من غاز البروبان والأكسجين في أحداث ضربات أوتوماتيكية تنشأ عنها الاهتزازات الأرضية على فترات منتظمة .





داخل الشاحنة ينهمك هذا الموظف في مراقبة تسجيل الاهتزازات في الحقل .

الصخور الصلبة أكثر مما تنعكس عن سطوح الصخور الأقل صلابة ، وقد استعملت أساليب كثيرة لجعل هذه الطريقة أكثر دقة وسلامة ، وكان آخرها أعظمها انجازا وأكثرها دقة ، اذ استخدمت الآلات الألكترونية الحديثة لتتبع انعكاسات تلك الاهتزازات وتسجيلها ودراستها وتحليلها ، الأمر الذي يعتبر تطورا عظيما في حقل التنقيب .

في مخيم لتسجيل الاهتزازات الأرضية

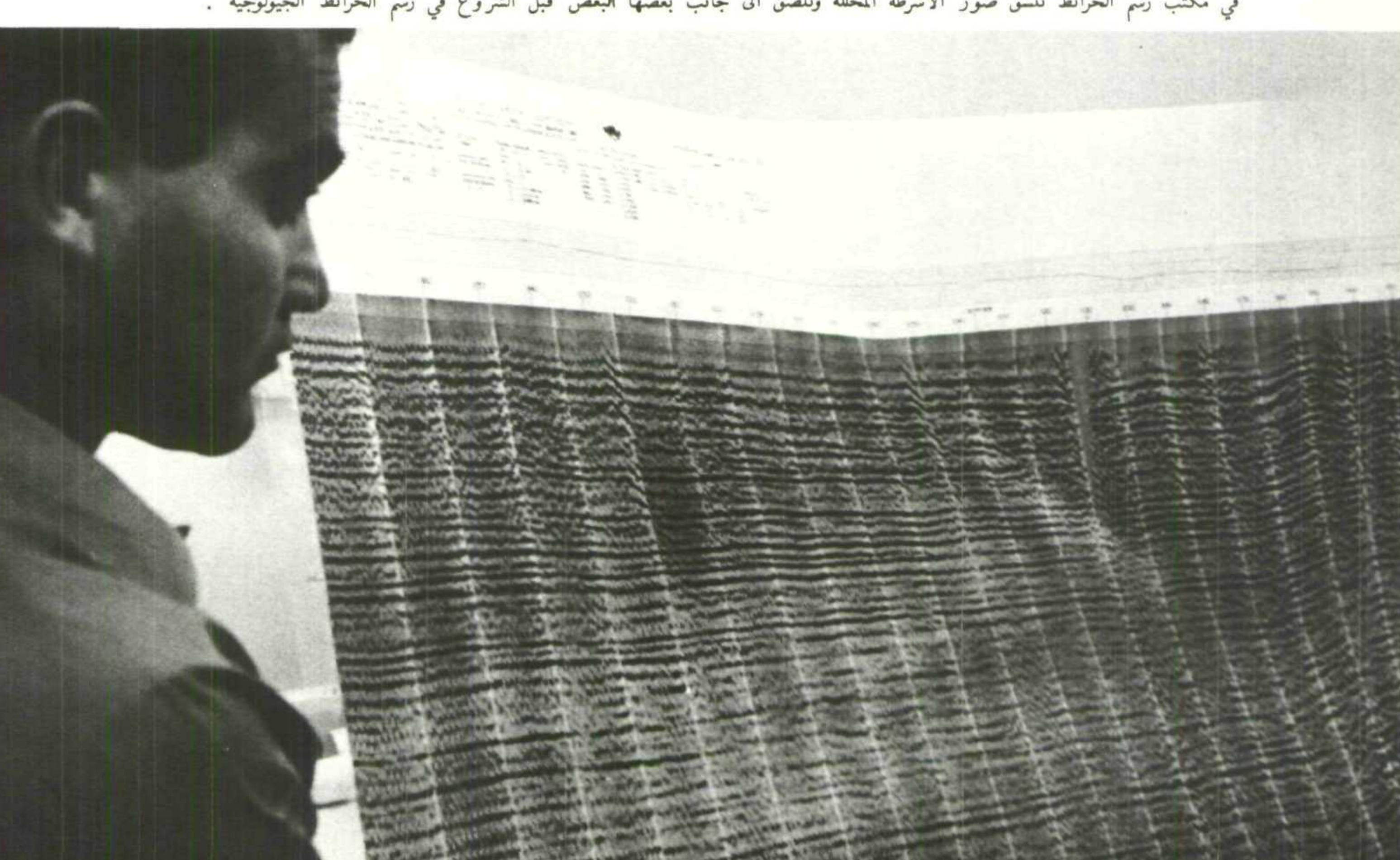
تبدأ رحلتنا هذه مع شريط تسجيل الاهتزازات الأرضية منذ أن يغادر ظلمة المستودع وبرودته في الظهران الى سطوع شمس الصحراء وحرارتها حتى يعود ثانية الى الظهران حيث الآلات الحاسبة الألكترونية وعشرات الجيولوجيين ممن يعكفون عليه دراسة وتحليلا .

وكما تتخلل الصحراء منذ الأزل واحات تتسم بالماء والخضرة ، كذلك تتخللها ، ولكن لسنوات معدودة ، مخيمات جيولوجية تتسم برجالها الأشداء ممن خبروا هذا العمل واعتادوا مشقته ، وبمرافقها الكاملة ومعداتها الحديثة من طائرات وسيارات وصهاريج وخزانات وغيرها . وعلى مشارف أحد هذه المخيمات ، وقفت شاحنة صغيرة بيضاء تمتد منها الى الأرض أسلاك كثيرة ، وتقابلها على بعد ميل تقريبا ثلاث سيارات ضخمة بطيئة الحركة تتدلى من كل منها قطعة فولاذية ضخمة مربعة الشكل تلطم بها سطح الأرض وتعود فتقف ، ثم تتحرك ببطء فتلطم سطح الأرض ثانية وتستمر كذلك الى أن تأمرها الشاحنة الصغيرة البيضاء بالتوقف ، فتتوقف ، ويسود الهدوء المكان .

تسمى كل سيارة من هذه (دينوسيز) Dinoseis ، وهي مزودة بجهاز لاسلكي يربطها بالسيارة الصغيرة البيضاء ، تتحكم بواسطته بحركة الدينوسيز وعملها . وتعتمد الدينوسيز في عملها على احتراق مزيج من غازي البروبان والأكسجين داخل أسطوانة مغلقة من ثلاث جهات بينما تتحرك قاعدتها بشدة الى أسفل ، نتيجة للضغط الناشيء عن الاحتراق ، فتضرب سطح الأرض بقوة محدثة الاهتزازات الأرضية التي نحن بصددها . ولعل هذه الطريقة أكثر سلامة ودقة من أية طريقة أخرى سابقة ، اذ أن ملء الأسطوانة بالمزيج الغازي واشعاله يكونان أوتوماتيكيين وضمن فترات زمنية منتظمة ولا يتسبب عنهما أي انفجار ، مما يؤدي الى احداث اهتزازات أشد وضوحا من تلك التي كانت تنتج عن تفجير الديناميت .

وتضرب مطرقة الدينوسيز الضخمة سطح الأرض ضربات متساوية القوة ، فتنتج عن تلك الضربات اهتزازات كأنها موجات الصوت أو الضوء ، فتتخذ لها في باطن الأرض مسارا الى أن تصطدم بطبقات صخرية ، فترتد عنها وتنعكس الى سطح الأرض حيث تنتشر مقاييس الاهتزازات (جيوفونز Geophones) في نظام معين ، فتلتقطها وتنقلها عبر الأسلاك الى الشاحنة البيضاء ، وهناك تستقبلها آلة الكترونية حديثة ذات ثلاثة أجزاء رئيسية هي : موضع تثبيت الأشرطة ، ووحدة الترقيم والتسجيل الألكترونية ، وجهاز التضخيم ، فتتجه الانعكاسات أولا الى جهاز التضخيم ، حيث تزداد قوة ووضوحا ، واذ ذاك تنتقل الى وحدة الترقيم والتسجيل الألكترونية حيث تتحول الى خانات رقمية تسجل على الشريط الخاص المثبت في الجزء الثالث من الآلة . وفي الشاحنة أيضا خلية كبيرة تمدها بالكهرباء ، وجهاز لتكييف الهواء وجهاز توقيت ألكتروني

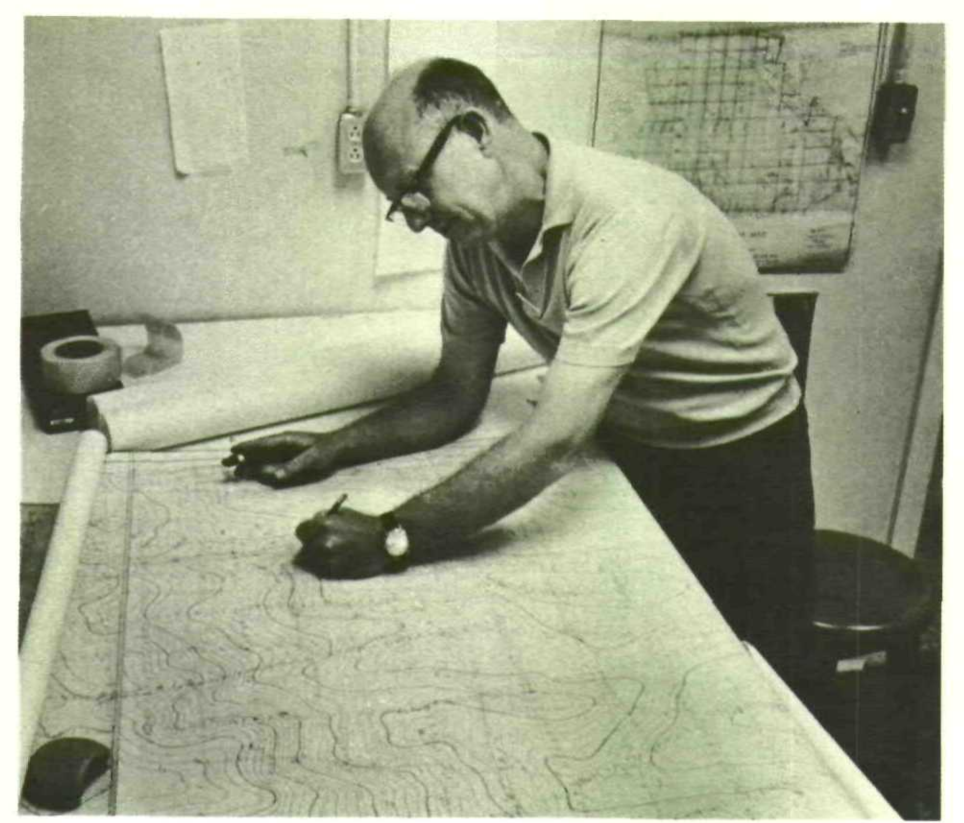
في مكتب رسم الخرائط تنسق صور الأشرطة المحللة وتلصق الى جانب بعضها البعض قبل الشروع في رسم الخرائط الجيولوجية .



وآلة تصوير خاصة تستعمل لتصوير الشريط بعد تسجيله منتجة عنه صورا لها أهمية خاصة سنأتي على ذكرها . ومن الجدير بالذكر أن موظفا واحدا تلقى تدريبا خاصا في مصنع هذه الآلات الألكترونية في (تكساس) ، يقوم بالاشراف على أجهزة الشاحنة ، فيكب على مراقبتها والتأكد من تأديتها العمل المطلوب باستمرار .

هذا ، ولا يجري تسجيل الاهتزازات اعتباطا في أي مكان ، اذ توجد في كل مخيم جماعة من المساحين والمهندسين ينحصر عملهم في تحديد الأمكنة التي يجري تسجيل الاهتزازات فيها . أما الوقت وعدد الأشرطة اللازمة للتسجيل في منطقة ما ، فتتوقف على نوع الدراسة التي ستتبع ذلك التسجيل ، والتي تحددها ادارة التنقيب في الظهران .

وهكذا ، وفي كل مخيم من مخيمات تسجيل الاهتزازات الأرضية تنتشر عند أكتاف الكثبان الرملية أو على قممها فرق التسجيل : سيارة صغيرة مجهزة تحرك مجموعة من سيارات الدينوسيز تأمرها فتضرب الأرض ، وتحمل الأشرطة تسجيل ذلك الى الظهران حيث تنهي رحلتها الطويلة الشاقة .

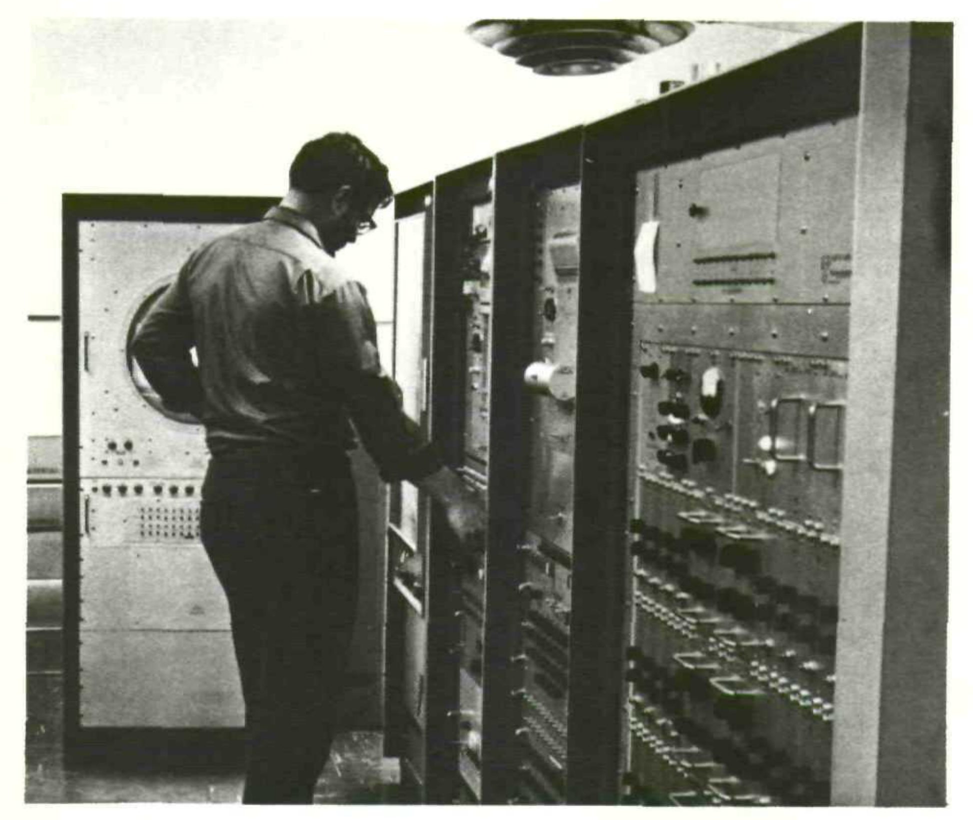


رسام جيولوجي يضع اللمسات الأخيرة على خريطة تفصيلية تظهر طبيعة الطبقات الصخرية في باطن الأرض في مكان ما في أحد الحقول .

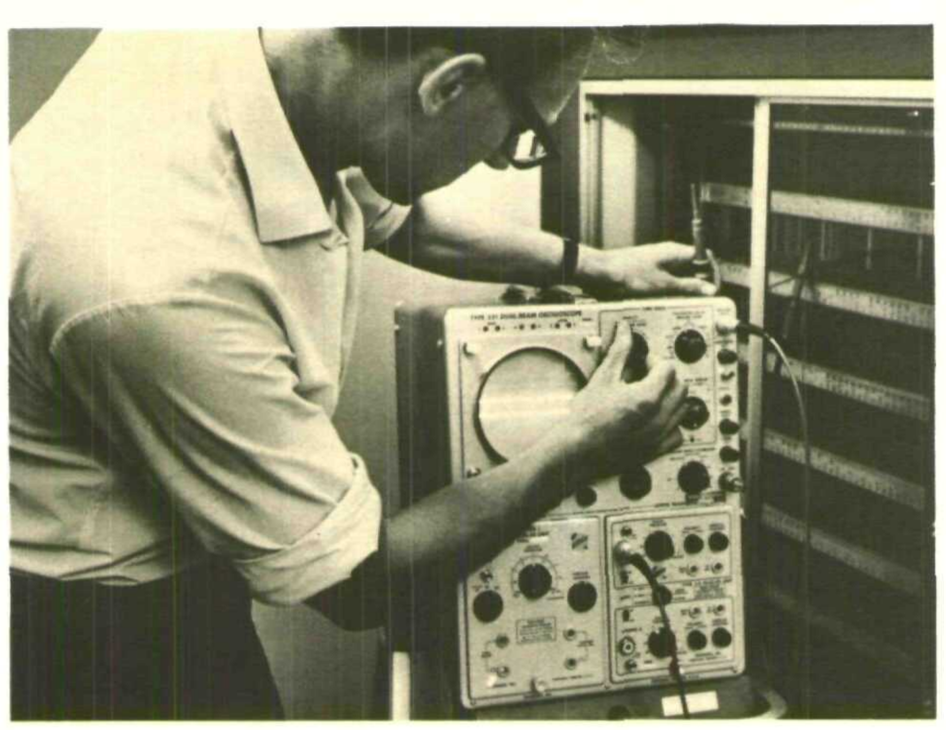
في قلب الآلة الحاسبة الألكترونية

ممنوع الدخول
لغير الأشخاص
المصرح لهم

بخط عريض واضح تحول هذه اللافتة المعلقة على مدخل القاعة المؤدية الى وحدة الآلة الحاسبة الألكترونية في الظهران دون تطفل العابرين لان هذه الآلة تعتبر من أدق ما أنتجته الأبحاث الألكترونية من أجهزة ، ولأن برامج تشغيلها السرية التي يبلغ عددها مائتين وخمسين برنامجا ، تعتبر من أثمن ما أنتجته عقول العلماء من برامج . وقد استجلبت هذه الآلة التابعة لمؤسسة « جيوفيزكل سيرفس العالمية » الى الظهران في أواخر مارس ١٩٦٦ م ، مع عشرة موظفين مختصين بتشغيلها وصيانتها ، وذلك للاسراع في انجاز تحليل المعلومات التي يتم تسجيلها كما أسلفنا ، فقد كانت الأشرطة ترسل فيما مضى الى لندن ، وكان ذلك يستغرق وقتا



منظر شامل لمختلف أجزاء الآلة الحاسبة حيث يجري تحليل المعلومات المسجلة وتحويلها الى خطوط وتعرجات يرسم الجيولوجي خرائطه بموجبها .



بهذا الجهاز الألكتروني يتمكن الموظف المختص من التأكد من أن أجهزة الآلة الحاسبة تؤدي عملها على ما يرام .

طويلا جدا . ويضم مبنى هذه الوحدة في الظهران الأقسام التالية :

١) مكتبة الأشرطة .
٢) قسم التثقيب .
٣) قسم الآلة الحاسبة الالكترونية وصيانتها .
٤) قسم قراءة المعلومات المحللة وتصويرها .
٥) قسم التمحيص .

وفي مكتب آخر ، في مبنى منفصل ، يوجد قسم سادس لتنسيق المعلومات المسجلة ورسم الخرائط الجيولوجية عنها وكتابة التقارير التي ترافقها .

فعندما يتم تسجيل شريط ما في أحد مخيمات التسجيل ، كما بينا سابقا ، يكتب هناك تقرير خاص به يرسل مع الشريط وصورة فوتوغرافية عنه ، الى الظهران حيث تجري على الصورة دراسة يقصد بها معرفة مدى دقة أجهزة التسجيل . كما تجرى دراسة أخرى على التقرير المرفق ، يحدد بموجبها نوع البرنامج الذي يجرى تحليل الشريط الكترونيا بواسطته . ثم يرسل الشريط والبرنامج المقترح الى وحدة الآلة الحاسبة ، وهناك يحفظ الشريط في المكتبة على درجة حرارة معينة ونسبة رطوبة ثابتة لمدة اثنتي عشرة ساعة يكون بعدها جاهزا للتحليل الألكتروني . وأثناء ذلك يكون قسم التثقيب قد درس البرنامج المقترح ، وحوله بواسطة آلات خاصة الى شريط من الورق مثقب . ومن الجدير بالذكر أن موظفين سعوديين مدربين خصيصا يقومان بهذا الجزء من العمل . وبعد انقضاء فترة الاثني عشرة ساعة يوضع كل من شريط تسجيل الاهتزازات والشريط المثقب في مكانه الخاص من الآلة الحاسبة الألكترونية فتقوم هذه حسب البرنامج الذي يحدده الشريط المثقب بتحليل الاهتزازات وتسجيلها على شريط ثالث بعد توضيحها وتصفيتها من الأصوات والاشارات الخارجية التي تكون قد اختلطت بها . ويقوم بمراقبة عمل الآلة الحاسبة مشغلون فنيون ، عن طريق لوحة للمراقبة وجهاز آخر ذي شاشة ألكترونية ، يظهر في لحظة ما ، كل ما يجري تحليله وتسجيله من معلومات .

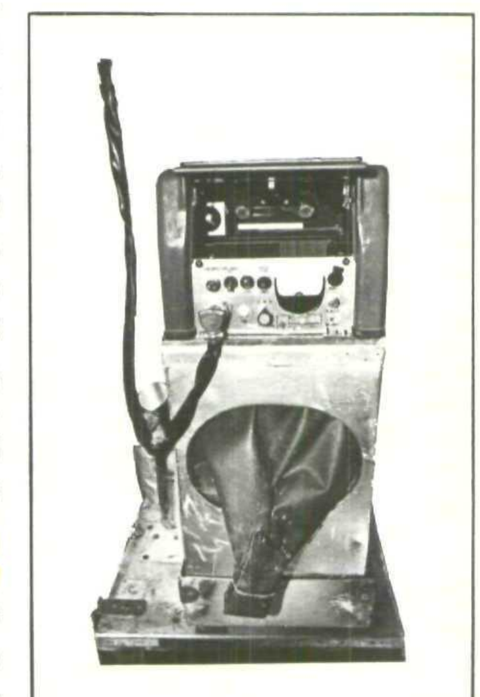
وتشتمل الآلة الحاسبة على عدة أجهزة منها موقت ألكتروني وجهاز تكبير ألكتروني وحوامل أشرطة وجهاز للترقيم والتسجيل (دماغ ألكتروني) ، وتعمل كل هذه الأجهزة بدقة وسرعة مذهلتين ، ويقوم بصيانتها خبراء مختصون مزودون بمعدات صيانة ألكترونية .

بعد أن تتم عملية التحليل والتسجيل بواسطة الآلة الحاسبة يرسل الشريط الى جهاز قراءة المعلومات المحللة وتصويرها ، حيث يتم تحويل تلك المعلومات من أرقام ورموز الى خطوط وتعرجات يفهمها الجيولوجي ، ويستطيع بموجبها رسم خرائطه . ويتم ذلك بواسطة خلايا الكترونية معقدة وآلات تصوير خاصة غاية في الدقة والسرعة .

بعد ذلك ترسل صور الأشرطة هذه الى مكتب رسم الخرائط الجيولوجية ، حيث يتم تنسيقها ولصقها الى جانب بعضها ، واذ ذاك يعكف الرسامون على رسم خرائطهم بموجبها .

ومع كل العناء والمشقة التي تبذل في سبيل اعداد تلك الخرائط ، ومع استعمال أحدث الوسائل العلمية في تسجيل الاهتزازات الأرضية وتحليلها ، الا أن الجيولوجيين لا يضمنون اكتشاف الزيت بعملهم هذا ، وانما يؤكدون وجود مصائد سفلية يحتمل أن يكون الزيت موجودا فيها أو متسربا منها . ومع ذلك تبقى هذه الطريقة أضمن الطرق الجيولوجية المعروفة ، فبين كل سبعة آبار تحفر بموجبها ، تنتج الزيت بئر واحدة على الأقل ، مما يوفر على الشركات أموالا باهظة وجهودا ضخمة كانت تذهب هباء باستعمال الطرق القديمة ، التي لم تكن أفضلها لتضمن انتاج الزيت من أكثر من بئر واحدة من كل عشرين بئرا على أحسن تقدير .





آلة تصوير خاصة ، يستطيع مشغل جهاز التسجيل في الشاحنة بواسطتها تصوير ما يسجله ، على شريط من الورق يستعمل لفحص جهاز التسجيل نفسه فيما بعد . تصوير : شيخ أمين



للأستاذ ثروت اباظه

الأمل الوحيد بين أفراد أسرتي الذي اذا كلمته نظرت الى أعلا .. فهو سامق شامخ في قوامه كما هو سامق شامخ في شعره . وما أعرف أحدا ينأى بنفسه عن توافه الأمور لينظر الى جليلها مثلما يفعل عمي عزيز ، فإن لـه ذهنا وامضا رائعا يأبى الا أن ينظر الى جوهر الأمور في سرعة حازمة ، فهو ينفذ الى لباب الشيء ولا يلتفت الى صغائره في بساطة مواتية دون تعمّل أو افتعـــال .

ولست أعرف أحدا قادرا على الكبرياء فوق الأحداث مثله . يرى الأمر الجلل وقد يؤذيه أشد الإيذاء فما يبين منه للناس شيء وان كنا نحن خاصتـــه الأقربين نعلم مقدار ما أصابه منه . وبمثل هـذا الخلق يعامل أقاربه الصغار فإن أخطأوا استكبر أن يعتب ، وما يلبث المخطيء أن يعرف خطأه وما يلبث أن يعتذر ومـا يلبث أن يجد الصفح والاغضاء والرضى . وكما يكره عمي عزيز أن يعتب على الأقربين منه يكره أن يشكرهم وقـد أحبوا منه هذا وفهموا على أنهم أقرب اليه مـن أن يشكرهم .

وهـو ذواقة في ألفاظه ،، يجري شعره على طبيعة مواتية موفورة الثروة . والعجيب أن روعة ألفاظه في شعره لم تعقه عن أن يقول كل ما يريد قوله فمـا يحيد عن معنى يعجزه لفظه وما يميل عن طريق يؤوده تركيب البيت فيـه .

الشيء الوحيد الذي يجهد نفسه فيه هو العثور على موضوع روايته . فإن عثر عليه مضى في طريقه الممهد وكأنه ينقل عن كتاب . فكّر مثلا أن يكتب رواية عن صلاح الدين الأيوبي فراح يجمع المصادر ويجيّش لها تفكيره ، وبعد بحث طويل وجهد جهيد تبين

أن مواقف صلاح الدين كانت بين الجيوش وفي ميدان الحرب ، الأمر الذي يصعب معه أن تصور شخصية صلاح الدين على المسرح . فترك الفكرة ليكتب روايته المشهورة « شجرة الدر » .

وهو حريص بعد ذلك في اختياره فهو يختار موضوعاته دائما من التاريخ العربي . ولكنه أحبّ أن يجرّب تجربة جديدة في الشعر المسرحي فاختار موضوع رواية لا ترتبط بزمان أو مكان ، وانما يخيل لمشاهدها أنها تجري في الزمن الذي يعيش فيه . وكتب روايته يطوّع فيها شعره وألفاظه للتيسير والسهولة آملا أن يجعل الشعر المسرحي قريب المآخذ كأنه النثر .

استمع اليه وهو يقول في أحد مشاهد الروايــة :

صدقيني تيسير لو صح عندي
أن خيرا تصيبه بفراقي
وهناء يصفو عليها وعيشا
ناعما . ما حبست عنها طلاقي
غير أني أرى مناها سرابا
وهي حال تدعو الى الاشفاق
ان عمرا قضته أما وزوجا
ليس ينسى ما دام في العمر باق
ان طيف الماضي سيتبعها الدهر
ملّح الخطى بغيض اللحاق
جل خوفي أن يستبين لها الرشد
من الغي حين لا شيء واق

ان الشاعر الذي رقرق هذه الأبيات اليسيرة الحلوة هو نفسه الذي شيد الروائع الضخام ، وهو نفسه الذي يقول في مسرحية أخرى :

غدا تترامى شقة البعد بيننا
وأي عذاب الله أقسى من البعد
غدا تحمل الأمواه رحلي مجاهدا
فتنهلّ عن دمعي وتهتاج عن وجدي
غدا يتنزى القلب كالسفن أرقلت
على متن رجّاف من الموج محتد
غدا تنطوي نفسي على كل ساعر
دوٍ من عقابيل الصبابة والجهد
غدا لا يراني الليل الا مدلها
قليل قرار الجنب ، متصل السهد
اذا وقعات الدهر أبلين جدّتي
سلمت - فلن يبلى وفائي ولا عهدي
مواثيق من أعماق نفسي قطعتها
وأنت ؟ فماذا أنت صانعة بعدي

وهو نفسه الذي يقول في « العباسة » :

قفلت مغذا من خراسان بعدما
تبينتِ ما تخفي خراسان من غدر
وكنت بمرو قبل ذاك فهالني
بوادر لم تستخف تنذر بالشر
وفي طوس أحسست انتقاضا وفتنة
وفي همذان النكر يلقح بالنكر
طلبت الى الحق لا شيء غيره
وحذرتني سوء الأحاديث والذكر
وخوّفتني ظلم البريء وانني
لأضعف خلق الله عن ذلك الوزر

وأعجب ما أرى من عمي عزيز عادته وهو ينظم الشعر . فالأمر الطبيعي أن يخلو الى عرائس فنه ، هناك في شرفته المطلة على النيل ، فما يسمع من صوت ولا يعدو عليه في محراب فنه ركز ولا حس ، ولكن لا ، انه يجلس معنا بالجلباب ويضع كراسته على يد كرسيه ، وينظر الى أمام ، ويضغط على أضراسه ، فترى فكيه وقد راحا يضخمان ويصغران في حركات متوالية سريعة ثم يميل على الكراسة فيكتب ثم يعود ينظر الى أمام ، والى أضراسه فيضغط عليهما ليعود الفكّان الى التضخم والصغر . أما نحن الجالسين معه فلا نسكت عن الحديث لحظة . وقد ينسى أحدنا أن الشاعر الكبير يؤلف ، فيوجه اليه الحديث فما يثور وما يغضب وانما يقول في سرحة هادئة طيبة «هه» ثم يجيب السائل فيما سأله ويعود ينظر الى أمام .

وهو سريع النظم الى درجة لا تصدق . كان الأستاذ « فتوح نشاطي » كثيرا ما يقصد اليه حاملا رجاءات الممثلين أن يطيل لهم أدوارهم في الروايات التي أخرجها الأستاذ فتوح له . وكان الأستاذ فتوح بطبيعة الحال ينوي أن يترك هذه الرجاءات بعد أن يقنع بها عمي عزيز ليكتبها في أيام ويعيدها اليه ، ولكن الذي كان يحصل أن يخالسه عمي عزيز وينظر الى أمام ويضغط على أضراسه فما هي الا لحظات حتى يكون ما أراده الأستاذ فتوح جميعه حاضرا بين يديه .

وعمي عزيز من أكثر الناس معرفة بالناس . وهو يعرفهم من مختلف النحل والأعمار وجميعهم حبيب الى نفسه . وهو وفيّ لأصدقائه وفاء الصداقة الحقيقية ولماضيه أشد ما يكون الوفاء . رأيت عنده رجلا رقيق الحال تهديه الطريق فتاة صغيرة يحمل في يده عودا وقد عدا عليه الزمان عدوانا كبيرا ولم أكن محتاجا لكثير ذكاء لأعرف أن هذا الرجل مغن قديم لعلّه أكثر قدما من هذا العود الذي بين يديه . وتوقعت أن يكون هذا المغني أحد الذين كانوا يترددون على بيت عمي عزيز في الأيام الخوالي وانه أصبح اليوم يعيش من جدوى ذوي الخير . وصح ما توقعته ، ولكن الأمر الذي لم أتوقعه أن أجد عمي عزيز يطلب الى الرجل أن يغني ، واذا بالرجل يغني فعلا واذا بعمي عزيز ذي الأذن الشاعرة الحساسة يطرب لغناء الرجل طربا صادقا .. لقد كان يسمع فيه ماضيه .. وهو وفيّ لماضيه .

ذلك هو عمي عزيز .. أكتب عنه لأول مرة ويعلم الله كم لاقيت من جهد في هذه الصفحات القليلة . فاني أحس كلما مدحته أنني انما أمدح نفسي فهو مني بمكان الوالد ، قربى وفنا . فالجهد كل الجهد أن أجعل المديح موضوعيا لا أسيطر عليه بعواطفي فاني لو فعلت ما وفيت قولي في كتاب ، ولا كتب .

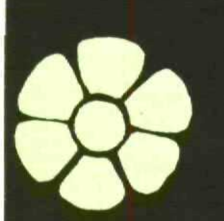
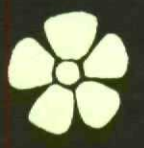
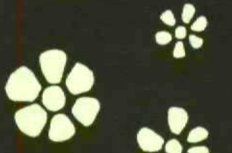
موعد في الظلام

للشاعر سعيد فياض

مرّ وفي مشيته خفّة   كأنه ومض خيال عبر
أو حلم جنّح في خاطري   ما لاح في اليقظة حتى اندثر
أو أمل منيت نفسي به   فحاول الافلات مني ، وفر
قلت له والعين في أثره   تتبعه كالظّل ... أنّى خطر
قف واستمع دقات قلب خلا   من غير خفق بهواك اختمر
يا من نذرت العمر من أجله   وهمت في دنياه منذ الصغر
قال وقد آنسَه أن يرى   دمعا تباخلت به فانهمر
اياك أن تخدعني بالمنى   اني خبير بخداع البشر
فانني والحب جربته   أخاف منه السهل والمنحدر
ملقني قبلك ناس ، وما   جنوا من التمليق الا الحسر
قلبي الى غيرك قدمته   ولم أعد أملك الا الأثر
لملم شباك الصيد وارجع الى   أهلك لا تزرع طريقي خطر
ثم مضى يختال في سيره   يملأ واحات الأماني صعر
يقوده الحب الى موعد   خلفت فيه قلبي المحتضر
فقلت يا من هزّني بعده   وذقت في نجواه مر السهر
آلمني هجرك فاقتادني   اليك خفق الواجد المستعر
طوفت في دنياي مسترسلا   أسأل عنك النور قبل الزّهَر
كأنني الشمس تشق الفضا   مجنونة تسعى وراء القمر
فارفق بقلب عاف أضلاعه   وقف هنا .. اني فتاك الأغر

* * *

والتقت العينان في نظرة   بغير وحي الحب لا تأتمر
وانصاع قلبانا لأمر الهوى   ولفّنا الوجد بستر الحذر
وباح شوقانا بكل المنى   لا خشية لا رعدة لا خفر
وشابهت بالجرس أنفاسنا   زقزقة الأطيار وقت السحر
وقد غفونا بعد طول النوى   على الأماني زاهيات الصور
لا عاذل نخشاه في بوحنا   ولا رقيب ماكر يستتر
حتى بديد السحب في حومه   غيب شيئا من فضول القمر



الجمعية النسائية الخيرية في جدة



منظر عام لمبنى الجمعية النسائية الخيرية في جدة .

في السنوات الأخيرة ، أخذت المرأة السعودية تسهم بشكل ملحوظ في مختلف المجالات الحيوية التي تعود على الأسرة والمجتمع بالمنفعة والفائدة . فنزلت ميدان العمل ونجحت فيه ، وساهمت في الجمعيات الخيرية فكانت خير عون للضعيف والمسكين . والجمعية النسائية الخيرية بجدة التي نحن بصددها اليوم هي خير نموذج لما استطاعت المرأة السعودية تحقيقه في هذه المجالات الانسانية .

ترجع فكرة تأسيس هذه الجمعية الى عام ١٣٨٣ هـ عندما تقدمت نخبة من سيدات جدة الى وزارة العمل والشئون الاجتماعية باقتراح تأسيس جمعية خيرية ، وقد حظي هذا الاقتراح بموافقة الوزارة في عام ١٣٨٣ . وبذلك انبثقت أول جمعية نسائية خيرية في جدة ، انضمت اليها كل من وجدت في نفسها الرغبة في خدمة الأسر المحتاجة وتقديم المساعدة الطبية والعلمية والمادية لها . وقد بلغ عدد أعضاء الجمعية في نهاية عام ١٣٨٦ نحو ١٥٠ عضوا ، وتفرعت عن الجمعية سبع لجان كل منها تعنى بوجه من أوجه النشاط الاجتماعي البناء . ولا شك في أن تشجيع حرم صاحب الجلالة ، الملكة عفت ، الرئيسة الفخرية للجمعية ، المعنوي والمادي كان له أكبر الأثر في نجاح أعمال الجمعية وتطورها .

كما كان لمعاضدة وزارة العمل والشؤون الاجتماعية فضل كبير في انهاض هذه الجمعية والقيام بمهامها خير قيام ، وترأس الجمعية اخصائية اجتماعية هي السيدة « جيهان الأموي » . أما اللجان السبع التابعة للجمعية فتنحصر مهامها فيما يلي :

اللجنة الاجتماعية :

ومهمتها زيارة الأسر في منازلها للاطلاع على أحوالها الاجتماعية والاقتصادية والصحية وكتابة تقرير مفصل عن كل أسرة ، وتقديمه للجمعية ، وفي خلال العام المنصرم تمكنت هذه اللجنة من زيارة نحو مائة أسرة وقدمت أثناءها المساعدات المادية للمحتاجة منها . وعلاوة على ذلك يحاول أعضاء هذه اللجنة ازالة أسباب الخلافات بين أفراد الأسر ، وتوفير العمل لأفراد الأسر الضعيفة اقتصاديا ، وفي شهر رمضان من كل عام توزع اللجنة ملابس جديدة على الأسر التي تتردد على الجمعية بانتظام للدراسة أو الرعاية الصحية أو التدرب على الخياطة . ففي رمضان ١٣٨٤ هـ وزعت اللجنة ملابس على ٤٠٠ أسرة كما وزعت في رمضان عام ١٣٨٥ هـ ملابس على ٣٠٠ أسرة .

اللجنة الثقافية :

ومهمتها بث الوعي الثقافي بين المواطنات والعناية بمكافحة الأمية . وقد افتتحت اللجنة في أول الأمر صفين للسنتين الأولى والثانية الابتدائيتين ، التحق

بهما ٣٠ طالبة ، ثم ازداد عدد الصفوف حتى بلغ الستة ، تضم بين جدرانها ١٣٠ طالبة تقدمن الى امتحان النقل ، وكانت نسبة النجاح آنذاك ٩٠ في المائة ، الأمر الذي شجع المشرفات على هذا القسم على فتح صف للسنة السادسة الابتدائية . وتزود الجمعية الطالبات بزي الجمعيـة الخاص وبالكتب مجانا .

بيد أن نشاط اللجنة الثقافية لا يقتصر على قسم مكافحة الأمية فحسب ، وانما يشمل أيضا تعليم اللغات الأجنبية للراغبات مقابل رسوم رمزية تدفعها المنتسبات . لذلك فقد أسست اللجنة ثلاثة صفوف لتدريس اللغة الانجليزية ، وصفين لتدريس اللغة الفرنسية ، وصفا لتدريس اللغة العربية للأجنبيات . وقد نجح هذا المشروع وأصبح في الجمعية فصول تضم اللغات على مستويات مختلفة بفضل التشجيع الذي لاقته من المواطنات والأجنبيات على حد سواء . كما تعنى أيضا باقامة سلسلة من المحاضرات الدورية تدعو اليها الأعضاء والسيدات المثقفات . وقد قام الأعضاء بالقاء محاضرات دينية وثقافية واجتماعية خلال شهر رمضان المنصرم .

اللجنة الفنية :

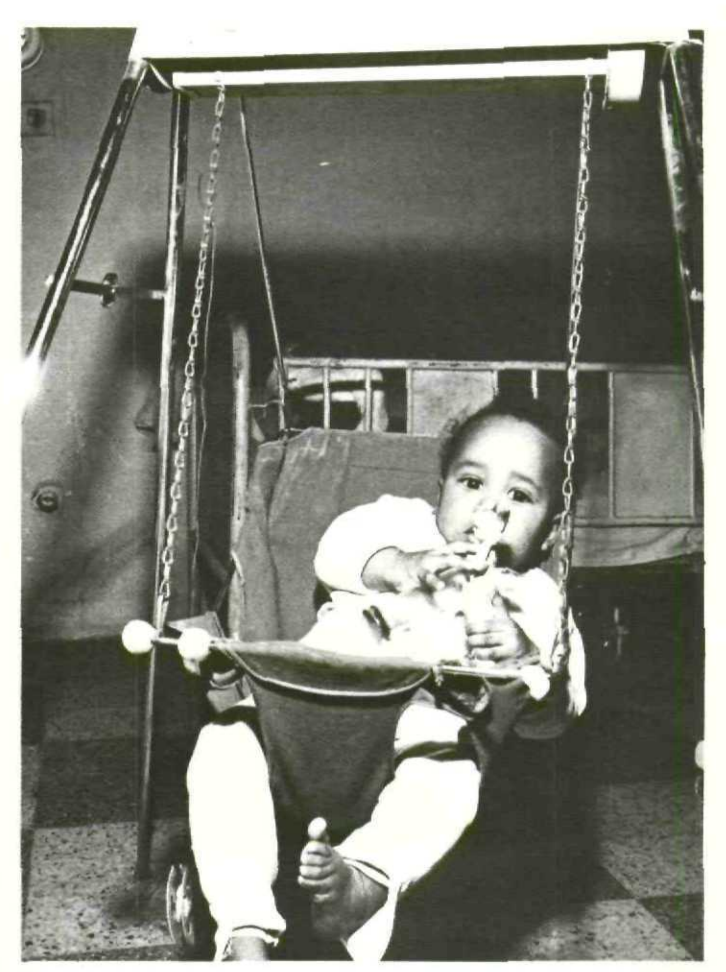
وتضم قسمين ، قسم للتطريز وقسم للتفصيل والخياطة ، وقد تعاقدت الجمعية مع مدرسة فنية لتعليم السيدات الأصول الحديثة في فن التفصيل والخياطة . وتنوي انشاء مشغل للخياطة بعد تخرج الدفعة الأولى من المنتسبات . أما قسم التطريز والأشغال فتقوم مدرسة فنية بتعليم الطالبات أصول فن التطريز بأساليبه المختلفة لانتاج قطع مختلفة الأشكال والأنواع لعرضها في المعرض الذي تقيمه الجمعية سنويا .

اللجنة الصحية :

ومهمتها رعاية الأمومة والطفولة . وقد بلغ عدد الحالات التي استقبلتها العيادة في أول الأمر ، ١٤٤٠ حالة ما بين أم وطفل ، وفي عام ١٣٨٥ ﻫ أعيد النظر في المسجلين فخصص لكل أسرة ملف يحمل رقما خاصا بها . ويداوم في العيادة بانتظام طبيب للكشف على الأطفال ، وطبيبة للكشف على السيدات ، وهما منتدبان من قبل وزارة الصحة . هذا عدا الأطباء الاخصائيين الذين تستعين بهم الجمعية أثناء زيارتهم للمملكة فتعرض عليهم بعض الحالات المستعصية التي تدخل ضمن اختصاصهم . وفي حالة توصية الطبيب بضرورة علاج أحد المرضى خارج المملكة تبذل الجمعية ما في وسعها لتحقيق ذلك باجراء اتصالات مع الجهات المختصة وذوي وذوات البر والاحسان الذين ما فتئوا يعاونوها بشتى الوسائل الممكنة . وللمحافظة على صحة أطفال هـذه الأسر تقوم اللجنة بالتعاون مع وزارة الصحة بتلقيحهم باللقاح اللازم ، وتطعيمهم ضد الشلل والجدري . أما بالنسبة للعلاج فيجرى تأمينه عن طريق وزارة الصحة وعن طريق التبرعات التي تقدمها مستودعات الأدوية والصيدليات .

التغذية :

تتردد أمهات الأطفال الذين يقل وزنهم عن العشرة كيلوغرامات ، على الجمعية يوم السبت من كل أسبوع لتلقي ارشادات صحية عن الطرق المثلى لاعداد غذاء الطفل والعناية بنظافته ورعايته . وتشجع الأمهات على ارضاع أطفالهن من الثدي ، فان لم يستطعن أو لم يكن لبنهن كافيا للطفل يقدم



الصحة والنشاط ينعكسان على هذا الوجه البريء .



بعض انتاج طالبات مشغل الخياطة لدى الجمعية .

لكل طفل نوع من الحليب يتفق مع وزنه وسنه بموجب توصية من الطبيب .

والحليب الذي تقوم الجمعية بتوزيعه على الأمهات يتبرع التجار المحليون بالجزء الأكبر منه ، وبالاضافة الى ذلك تشرح الجمعية للأمهات طرق اعداد الوجبات الغذائية الكاملة مع تعريفهن بفائدتها ووسائل طهوها واعدادها .

لجنة الحفلات :

تقيم هذه اللجنة عرضا لافلام ثقافية كل أسبوع ليؤمن موردا ثابتا للجمعية يساعدها على تنفيذ مشاريعها المختلفة ، وقد أقامت ٢٣ عرضا في العام الماضي . كما تشرف اللجنة على تنظيم الاجتماعات العمومية للجمعية ، والمحاضرات التي تقام فيها ، وكذلك المعارض السنوية . وتستعين الجمعية بهذه اللجنة في تنظيم الحفلات للمؤسسات الاجتماعية الأخرى وغيرها .

لجنة الدعاية وجمع التبرعات :

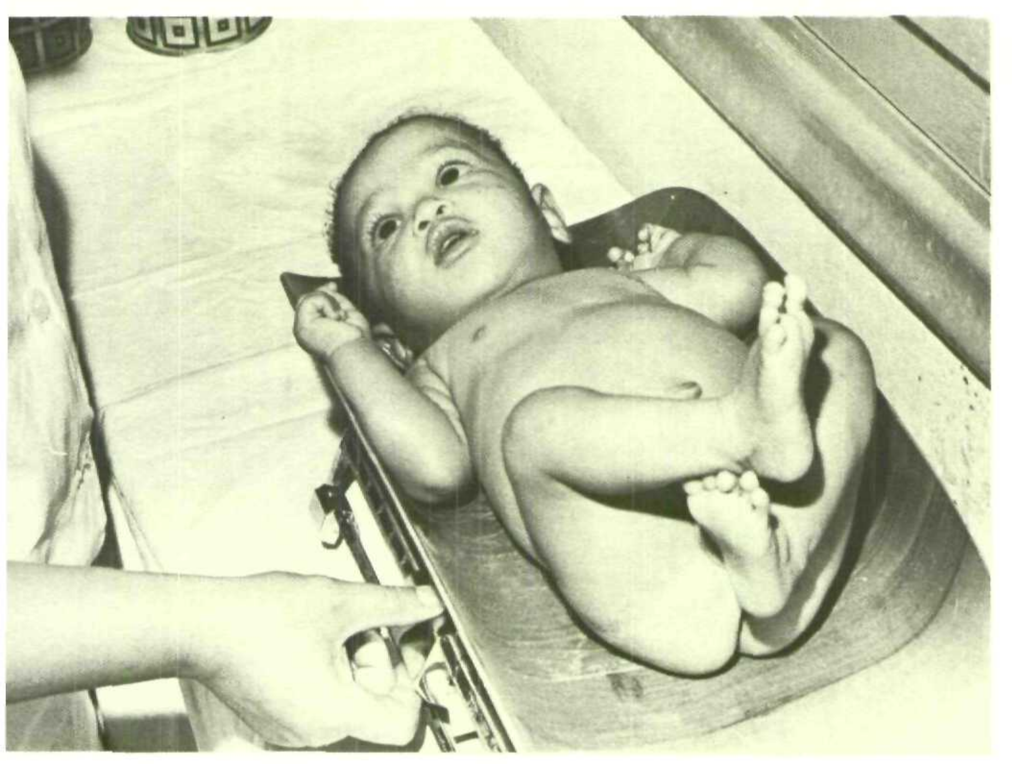
ومهمتها اعداد النشرات الاعلامية عن نشاط الجمعية وتوزيعها على الصحف ، والقيام بدعوة المواطنات والزائرات الأجنبيات الى الحفلات العامة للاطلاع على نشاط الجمعية . وقد قامت هذه اللجنة بطبع كتيبات مصورة عن نشاطات الجمعية لتوزيعها على المشتركات والزائرات والجاليات الأجنبية .

لجنة الحضانة :

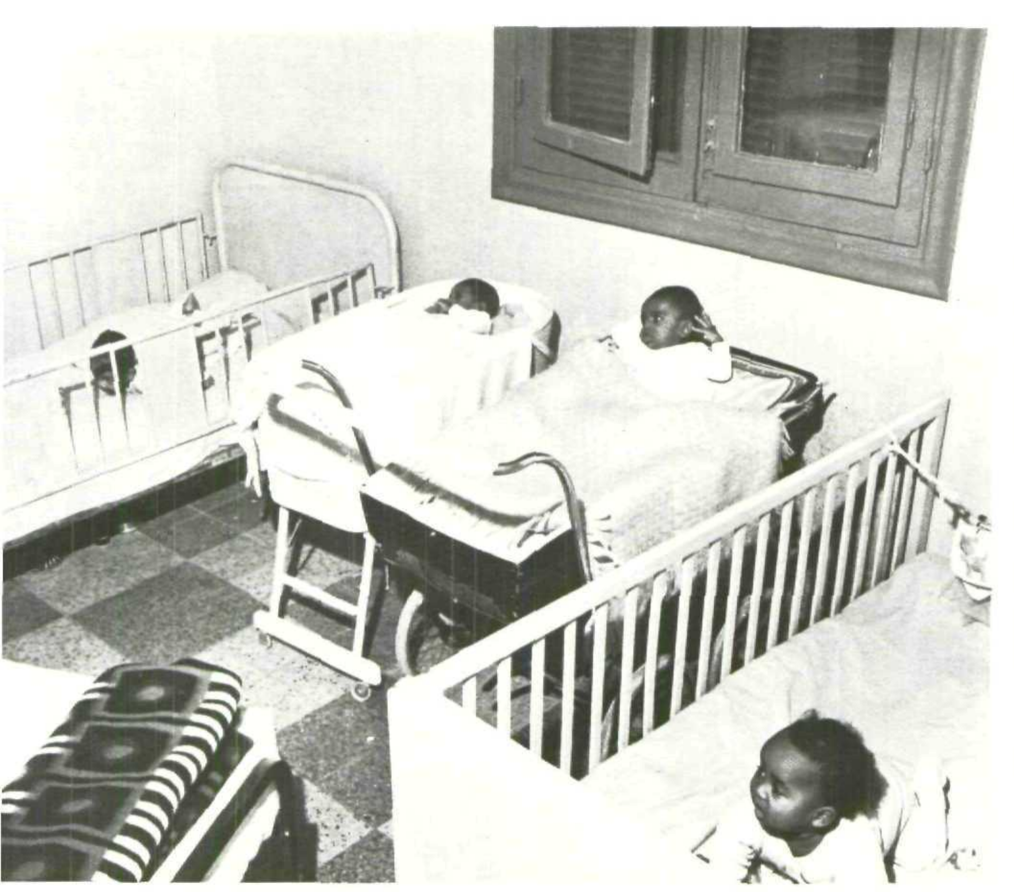
ومهمتها استقبال الأطفال الذين هم في حاجة الى مأوى ورعاية ، واحتضانهم منذ ولادتهم حتى بلوغهم السادسة من أعمارهم وعندئذ يحالون الى دور التربية الاجتماعية التابعة لوزارة العمل . وتقبل دار الحضانة الأطفال الايتام من جهة الأم ، والأطفال الذين تصاب أمهاتهم بعاهة مستديمة يتعذر معها العناية بهم عدا حالات مؤقتة مثل اصابة الأم بمرض مفاجيء ودخولها المستشفى . وقد عممت الجمعية على المستشفيات هذا الأمر وجهزت مكانا يتسع لـ ١٠ أطفال . وتتولى هذه اللجنة أمر تأمين المأوى والطعام والرعاية الاجتماعية والصحية للأطفال . وقد تعهدت مدرسة دار الحنان بقبول أطفال دار الحضانة ، الذين تتناسب أعمارهم ومستوى الدراسة في صفوف روضتها ، مجانا . والجدير بالذكر أن مدرسة دار الحنان قد تبرعت بنفقات تأثيث احدى غرف قسم الحضانة تأثيثاً كاملا . ويعتبر تأسيس قسم الحضانة خطوة مبدئية ، وستعمل الجمعية على توسعة أجزائه في المستقبل ان شاء الله . والدار كلها ما هي الا اللبنة الأولى من مشروع انساني كبير ، تنوي الجمعية النسائية الخيرية في جدة انجازه متى توفرت لديها الامكانات اللازمة .



فريال محمود قطان



قسم الحضانة حيث يجري وزن الأطفال بصورة دائمة للتأكد من صحتهم .



بعض أطفال قسم الحضانة التابع للجمعية النسائية في جدة .

تصوير : عبد اللطيف يوسف

إرادة

بقلم الاستاذ لطيف كاظم العبيدي

كنا ثلاثة أصدقاء تتعانق أمانينا في مستوى رفيع من الأحلام ، وكنا في تلك السن التي تجعل أصعب الأمور أدناها الى القلب . ولم يكن من شيء يستلفت النظر في تلك الصداقة سوى «سميرة» . فقد كانت سميرة من نوع خاص ، وعلى شيء كبير مـن الصراحة . وكانت ترى الحياة مسرحا كبيرا يجب أن يسوده الوئام والألفة وتزرع فيه المكارم . وكانت ترى في الصداقة العاطفة الكريمة الأولى التي تتفتح عن أجمل ما في الحياة .

أما أنـا فقد تركت الدراسة قبل سنين عديدة ، وضربت في عرض الأرض أدفع حياتي الثقيلة بصبر نحو غايات انعقدت مع غايات صديقتي سميرة وسعدي . وفي أخريات العام الذي كانا سيتخرجان فيه من كليتيهما وقع شيء رهيب لا يمكن أن ينسى ، فقد دعيت يوما الى دار صديقي سعدي لأقابل سميرة وقد شحب لونها واربدت ملامحها ، ولأواجه أم صديقي دامعة العينين متقلصة اليدين شاحبة الوجه .

وفهمت الكارثة من سميرة . قالت : لا فائدة على ما يبدو فقد فقدهما معا ، وان هذا لشيء رهيب .

قلت : ماذا فقد يا سميرة خبريني وأين هو الآن ؟

قالت : فقد عينيه أمس الأول عندما دخل حطام زجاج سيارته الصغيرة عينيه !

وذهب صديقي الى أوربا في محاولة يائسة لاسترداد بصره . ومرت الأيام فأنهت سميرة دراستها . وطالت غيبة صديقي سعدي في أوربا ، وأخذت الكآبة العميقة ترسم على وجوه أفراد العائلة فلم يعد هنالك أمل في استرداد بصره ، فلقد انتهى كل شيء ، ومسح الظلام بيده الغليظة على تلك العينين النرجسيتين المتألقتين في تلك السعادة القصيرة من الأيام الراحلة .

وكانت سميرة تعرف ذلك مثلي ، ولكنها كانـت تقول : مع ذلك فلم ينقطع الأمل تماما ، فـان الطب يأتي كل يوم بالمعجزات . ولكن الطب للأسف لم يأت بمعجزة واحدة تعيد البصر ، أو بصيصا منه ، لصديقنـا .

وذات يوم جاءتني سميرة زائرة وقالت : مـا الأخبار ؟ قلت : كما تعلمين ، فما من جديد .

قالت : هلا كتبت اليه أن يعـود .

قلت : ولم لا تكتبين اليه أنت ، فان ذلك أجمل وقعا في نفسه . قالت : لقد حاولت ولكن عبثا .. واريدك الآن أن تكتب اليه ، وتقول له انني ادعوه للقدوم بحرارة ، فان صداقتي لم تمت ، بل تحولت الى شيء أكبر ... انه لو عاد لوجد عندي عينين لا تحيطانه الا بالبهجة والجمال .

وكتبت اليه بذلك وانتظرنا الجواب ، ومرت أيام ثقيلة مليئة بالظنون ، ثم أطل علينا رد مقتضب كله شكر ، ولكن الخيبة كانت تطل من تلافيفه ، فقد رفض المساعدة الكريمة التي حزت في نفسه .

قلت لسميرة ، وأنا أواسيها : لقد بذلت ما في وسعك وكنت كريمة ، ولكنه يرفض ويقول انه لن يعود الى أرض الوطن . وتحملنا هذا الواقع المرير عامين آخرين . وفي يوم بارد من أيام الخريف تلقيت منه رسالة صغيرة يقول فيها : انه وجد المرأة التي تعينه على ظروف الحياة وارتضت به زوجا على عماه ، وانه بذلك جد سعيد .

وتلكأت في ايصال الخبر الى سميرة ، فقـد كنت أعرف كم تقاسي من ضنى وشقاء ، ولكنها عرفت ذلك بحاسة غريبة لا تكل ، اذ قالـت وهي تراني في الطريق ما الجديد ؟

قلت : لا شيء يا سميرة .

قالت : بلى هناك شيء تخفيه .

قلت : انها الغربة وكثيرا ما يبدل الانسان أفكـاره .

قالت : اريد الحقيقة .

قلت : يبدو انه وجد من يعينه على عماه ..

قالت : هذه خرافة ... فأنا أعرفه . وتتالت رسائل صديقي سعدي وفيها شرح لسعادته ودراسته وحياته الزوجية ، وكانت سميرة تقرأ كل ذلك مضطربة ، ثم تقول الكلمة المعتادة : هـذه خرافة !!

وتودد الكثيرون الى سميرة وخطبوها ، ولكنها كانت تصدهم في كل مرة ، فقد كان قلبهـا يطبق بشدة على شيء كبير الأهمية بالنسبة اليها ، كان جزءا من أمانتها وطموحها . وفي تلك الأزمة الحادة عرفت حقيقة قلب المرأة ، وكيف يصمد حين يؤمن ، وكيف يقاوم حين يحب ، وكيف يكذب الأكاذيب ويرى الحقيقة من بين ركام من الشك والقلق . ورن تلفوني فاذا المتكلمة سميرة وكان في صوتها رنة غريبة من الابتهاج ، ذكرني بتلك الأيام الجميلة المتفتحة على الخير والوئام .

قلت : ماذا هناك يا سميرة ؟

قالت : ألا تدري ؟..

قلت : لا !

قالت : اذن فاعلم أن عليك أن تكون مساء اليوم في المطار ، فان سعدي سيعود !

قلت : أصحيح ؟.. كيف لم أعلم بذلك ؟..

قالت : دع عنك هذا ، وانتظرني فان أخي سيأخذنا معا بسيارته الى المطار ... وكانت قلقة جدا في المطار ، فقد كنا جميعا ننتظر سعدي وزوجته وطفليه الوديعين ، كما رأيناهم في الصور من قبل . وكانت سميرة من الضعف الى درجة أنها كادت أن تسقط على الأرض ، فأمسكت بيدها ..

وقالت : ماذا تقول عنـه ؟

قلت : سيعود مع طفلين وزوجة ..

قالت : سنرى ، وسمعنا هدير الطائرة القادمة ، فشعرت بيدها تبرد وكأنها ثلاجة ..

وهرعنا جميعا لاستقباله فكان الرابع بين النازلين ، وكانت تقوده مضيفة رشيقة ، واتجهت اليه وعانقته وانا أقول :

سعدي يا صديقي العزيز أين البقية ؟..

قال وهو يشد على يدي : البقية !!..

قلت أذكره : زوجك وطفلاك .

وشعرت أن مسحة من الكآبة تغطي وجهه المتعب من جديد ، ثم يهتف بشيء من التوجع ليست معي سوى الدكتوراه ، وهذا كل ما حصلت عليه خلال تلك الأعوام . وسمعت سميرة ذلك فرمقتني بنظرة الغالب . فقلت : هانـذا أخسر مرة أخرى يا سعدي وها هي ذي سميرة تربح .

وأمسكت به سميرة وقالت : يبدو اننا لم نفهم كل شيء يا سعدي ، فليست أحداث الحياة العابرة في طريقنا غير عثرات صغيرة يجب أن نعبرها بجلد ، وأمامنا أهدافنا الكبرى وان أشياء كثيرة لم تمت بعد في نفوسنا . ومشينا ثلاثتنا ولا أدري ما اذا كانت عيني مبتلة غير انني رأيت من تحت النظارتين السوداوين على عيني سعدي خطا من الدمع يشق طريقه بكبرياء صامتة نحو خد ذابل نالت الأيام من روائه الشيء الكثير .



الشذرات

للاستاذ الامير مصطفى الشهابي

عرض وتعليق : الأستاذ أنور الجندي

في كتاب جديد نلتقي مع الأمير العلامة مصطفى الشهابي من جديد ، وفي كل كتاب نستشرف تلك الشخصية اللامعة في أدبنا العربي المعاصر ، من زاوية معينة . أما اليوم في كتاب الشذرات فإننا نجد الشخصية الأدبية للأمير الشهابي متكاملة على مستويين : مستوى الزمن والتاريخ ، ومستوى الأعماق الفكرية وتعدد جوانب الثقافة .

فالكاتب من خلال هذا الكتاب واضح حين يعطي صورته من خلال آثاره ويرسم ملامح شخصيته من خلال كتاباته . ولقد عشنا زمنا نتطلع الى الأمير الشهابي ليقدم لأجيالنا كتاباته المنوعة المتعددة منضّدة في اطار ، أو منسقة في عقد ، حتى جاء هذا الكتاب باقة من فنون مختلفة فيها القصة والأدب والتاريخ واللغة . يمتد أقدمها الى الثلاثينات ويجري الى أيامنا ، هذا من ناحية ، ويمتد منوّعا الى جوانب الكتاب المختلفة ويكشف عن نظراته الى مختلف القضايا مع تطور الزمن وتغير البيئات ، فإذا الأمير هو ذاك الرجل الواضح الشخصية في ايمانه بالأمة العربية واللغة العربية والقيم العربية الاسلامية . ثم هو الكاتب المتفتح الذهن ، المتجدد ، القادر على مواجهة مختلف القضايا في يسر ، ومعالجتها في سماحة ، شأن أعلام الفكر العربي القدامى والمحدثين . ثم هو بعد ذلك قد أضاف الى فكرنا العربي اضافات واسعة في الكم والكيف معا . فقد شغل بالدراسات اللغوية حول ما تخرجه الأرض من زرع ونبات ، وما يتصل بهما من الزهر والحيوان . فمنذ العشرينات في هذا القرن بدأ العمل في هذا المجال حثيثا ، ثم عمقه ووسعه ، ومضى فيه متخصصا لا يكاد يمضي به الوقت دون أن يقدم المزيد من الجديد ، فإذا هو في منتصف هذا القرن حجة فيه ، ومرجع وأساس لا يستطيع باحث أن يتخطاه في مجال هذه الأبحاث وهو ، مع ارتفاع السن ، يزداد عمقا وجلدا على البحث وقدرة على الاستقصاء فإذا أضفت الى هذا سماحة نفس ، ورقة خاطر ، وابتسامة مشرقة عذبة ، ووجها باسما هاشا ، وجدت طابع العالم الفذ .

ولقد كان في تقديري دائما في دراسة الكتب أن لا نفصل بين المؤلف وكتابه اذا كانت الغاية أن نعطي صورة الكاتب من خلال آثاره ، بل نواجه المؤلف وكتابه في نظرة شاملة متكاملة ، ذلك أن كتابا ما لا يستطيع أن يعطي صورة كاملة عن الكاتب ، والكاتب يعرف من مجموع آرائه وآثاره . وان عرض أي كتاب عرضا منفصلا عن « طوابع » كاتبه قد يحجب عن القارىء جزءا من الصورة التي قد تساعد على فهم الكتاب نفسه ، هذا هو تقديري . أما في كتاب الشذرات فإن الأمر يختلف كل الاختلاف ، لأن الكتاب يعطي عصارة طيبة منوعة لآرائه ومفاهيمه في عديد من الموضوعات المتصلة بالأدب والحياة ، وهو لهذا من أهم الكتب التي تؤهّل لترجمة المؤلف ، وتغني الباحث في هذا المجال . ولقد ظل الأمير مصطفى الشهابي معروفا بأنه باحث وعالم ورجل مجمع وصاحب مصطلحات ، فكان من شأن هذا الكتاب أن كشف لنا جوانب أخرى من حياة هذا الكاتب ، تصور خصيب شخصيته وفكره من ناحية ، وتلقي مزيدا من الأضواء على عمله الأكبر في مجال النبات والزراعة .

والأمير مصطفى الشهابي هو من أولئك الرواد الذين عرفوا بتبني قضية كبرى يقفون عليها كل حياتهم . و « أدب النبات والزراعة »(١) عنده فن ليس في مجال اللغة وحدها بل في مجال الأدب والحياة ، وتبدو هذه الصورة واضحة من خلال كتاب الشذرات ، فهو أينما يذهب معني بالورد والزهر ، متطلع الى النبات ، متحدث الى جاره عنه ، مهموم بالأزهار التي داستها الأقدام . وهو في دمشق محب للغوطة وربيعها وأوراقها ، « فإذا أقبل الربيع بشّر اللوز ونوّر ، وأعقبه المشمش فاشتعل زهرا وتضوع عطرا ، وملأ جو الغوطة بهجة واشراقا ، وغار التفاح والكمثرى والخوخ فعمدن الى الازهار وتلألأن بالنّوار ، وهب الصفصاف المستحي ، فدلى أغصانه وتمايل ، وانتصب الحور فصعّر خده وتثاقل ، وابتسم الزيتون بأوراقه الخضر ، أمّا الرمان فلبث عاري الجسد ينتظر الدفء » .. هكذا يمضي الأمير الشهابي ، فإذا لزم الدار أخذ يصور كيف يقضي وقته مسرّحا الطرف بين الأشجار . فإذا جاء القاهرة شغله الزهر والنبات . فإذا جلس في حديقة الأزبكية مثلا ، في ظل شجرة من الأشجار ، فانحنت أغصانها عليه ، كان عليه أن يعرف على الأقل ما هي هذه الشجرة ، وما اسمها العربي أو المعرّب . وقد بلغ به هذا الاستقصاء مداه ، حتى أصبح أدباء الشام بل أدباء العالم العربي يسألونه وهم يؤلّفون أو يترجمون عن أسماء أعشاب وأشجار وحيوانات اضطروا الى استعمالها وهم يجهلون مدلولاتها . وهو عاتب على أديب استعمل لفظة « أحراش » بالشين بدلا من « احراج » ، يقول : « أترى كيف كان يكتب لو اضطر كأدباء الغرب الى وصف أشكال جماعة الشجر وهي كلها لها في فن الحراج أسماء وتعريفات علمية ومدلولات يختلف بعضها عن بعض كالحرجة والغابة والأجمة والغيل والخيس والعيص وغيرها ... » .

---

(١) اشارة الى الأسلوب لا البحث العلمي .

وإذا كان كتاب الشذرات قد أعطى هذه اللمحة في مجال العمل الضخم للباحث المتخصص فإنه يعطي آفاقا أخرى في مجال الأدب والاجتماع والفلسفة ، ويرسم صورا للرحلة بين القاهرة ودمشق وبيروت وبغداد ويصل الى مغارة قاديشا ، وحمامات السباحة ، ويذكر غرائب الألقاب ، ويتصل باللغة العربية وأسماء النبات والحيوان في المجمعات العربية ، والأسلوب العلمي عند علماء العرب ويتصل بالعلم والفلسفة والشعر ، ولا ينسى الانسان فيتحدث عن حياته ، وفلسفة اللذة والقوة وتجارب الانسان والنبات في جولات سريعة ساحرة .

فإذا كان لنا أن نستكشف شخصيته من خلال هذا الكتاب وجدنا ذلك الانسان الذي يرى سعادته في « اتقان عمل من أعمال الانسان » وأعظم ساعات سعادته تلك هي « الأيام التي كنت أفتش فيها عن المصطلحات العلمية ، فأطير فرحا كلما وجدت أو حققت مصطلحا » ثم ذلك اليوم الذي أتم فيه طبع معجمه المشهور « معجم الألفاظ الزراعية » .

وهو موسّع دائما لدائرة صداقاته ومعارفه ، يسعى الى القاهرة فيلتقي فيها بأعلام الفكر والصحافة والمال والاقتصاد ، ويذهب الى بغداد فيذهب الى لقاء البارزين ، وهو يلتقي بالأعلام الذين يردون الشام ، وفي مقدمتهم أحمد شوقي وله معه مودة ومحبة ، وله في أدبه أثر وأي أثر . فلقد كان شوقي قبل الحرب العالمية الأولى لا يشغل نفسه كثيرا بقضايا العروبة حتى اذا عاد من منفاه بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ، فاجأ العالم العربي بقصيدته السينية ، المشهورة عن الأندلس : « اختلاف النهار والليل ينسى » .

يقول الأمير الشهابي : « فما أن قرأنا له هذه الأبيات حتى هللنا وكبرّنا ، وقلنا : الآن بدأ أمير الشعراء يكون شاعر النزعة العربية الكبرى ، ثم اختلفنا اليه في لبنان ، وانّا في ذات يوم لنسرّح الطرف في آكام الجبل وحراجه الملتفة ونتنادر ونرسلها أفكوهة تتلوها أملوحة ، واذا بأحد رفاقنا يبتدره قائلا : « يا أبا علي ، يا أمير الشعراء ، أنت شاعر مصر الأكبر وشاعر الاسلام ، وأنت الفيّاض الذي جمع بين وصف الدنيا بأجمل ما فيها ووصف الآخرة بأروع ما في الدين من ايمان وتقوى ، هلا أضفت الى كل هذه النواحي ناحية أخرى ؟ قال رحمه الله وقد تجهم لنا وانتصب على كرسيه : أي ناحية هذه ؟ وكأنه يستغرب أن يكون ثمة نواح لم تتناولها عبقريته ولم يبذّ الناس فيها ببيانه . فقلت : هي التي ذرّ قرن شمسها ولاح نور هلالها في أندلسيتك السينية ، هي وصف روائع الطبيعة في بلاد الشرق العربي كافة ، هي تذكيرنا بالشموس السواطع من أجدادنا ، والخلاصة هي أن لا تقصر نفسك في فرائدك على مصر ، بل تطمح بها الى البلاد العربية اللسان كلها ، فتكون شاعر العرب الأكبر وشاعر المنازع العربية السامية .... ولقد رأيت بعد ذلك وجهه المربد يبش لنا ، ولمحت الخير في سرائره ، واذا به يجيب قائلا : « أيها الأصحاب ، كاني بكم تأتمرون بي ، لكنكم ما تجاوزتم المكنون في نفسي » . واذا بشوقي يطلع علينا بعد قليل بقصيدته النونية في دمشق .

وإذا كان كتاب الشذرات قد ضم خواطر في الأدب ودراسات في الألفاظ العلمية ، وملامح من الرحلات وملامح عن النفس ، فإن طابعا واضحا ينتظم هذه المجموعة المنّوعة من المقالات والأبحاث ، ذلك هو الايمان الصادق بالمقومات الأساسية للفكر العربي . هذه المقومات التي تربط بين القديم والجديد ، والروح والعقل ، والعلم والدين ، هذا الفكر المفتوح للأخذ والاعطاء ، مقاوما كل طوابع الانحراف ودعوات التفرنج ، مهاجما دعاة التنكر لماضينا وتراثنا وتاريخنا ، ودعاة قطع الصلة ، والتقليد الأعمى . وفي مجال الأدب الخالص نجد للأمير مصطفى الشهابي نظرات صائبة فهو يعجب كيف يقول ابن خلدون ان أركان الأدب العربي القديم أربعة هي أدب الكاتب لابن قتيبة ، والكامل للمبرد ، والبيان والتبيين للجاحظ ، والنوادر لأبي علي القالي ، وكيف ينسى : العقد الفريد لابن عبد ربه ، وأمالي السيد المرتضي ، والعمدة للحسن بن رشيد القيرواني ، وزهر الآداب للحصري القيرواني ، وخزانة الأدب للبغدادي .

وهكذا يعطينا كتاب الشذرات آفاقا واسعة لفكر العالم الذي عرفه الناس متخصصا في مجال المصطلحات العلمية ، فإذا نحن نراه رحالّة أديبا ، منوع الفكر والثقافة ، يكتب في مختلف جوانب الأدب والعلم والفلسفة منذ ثلاثين عاما أو يزيد . وأهمية هذا الكتاب في الدرجة الأولى هي أنه يسجل تطور فكره خلال هذه المرحلة الدقيقة من حياة الأمة العربية والفكر العربي .

واذا كان لنا أن نوجه الى كتاب الشذرات ملاحظة ، فانما هي تصورنا أن يكون مجموعة من الحلقات التي تقوم على الترتيب التاريخي . فلقد حادثنا الأمير طويلا في أمر جمع كتاباته وآثاره الأدبية المتعددة المنثورة في صحف « الهلال » و « المقتطف » و « المجمع العلمي العربي » وبعض الصحف اليومية ، وكنا نتطلع الى نشرها على حلقات مرتبطة بالتاريخ الذي ظهرت فيه ، تشتمل على كل ما كتب ، وهو كثير وجيد ولا زال صالحا لأن يعاد نشره لما يقدّم من اضافات في مختلف مجالات دراساتنا التاريخية والأدبية . وكان في الامكان أن يقتصر على المقالات وحدها ، وأن يرجىء أمر المحاضرات الى مجموعة أخرى منفصلة ، غير أن هذا المنهج الذي اتبع في كتاب الشذرات انما يعطي صورة شاملة منوعة مترابطة من حيث الامتدادين الزمني من ناحية التطور التاريخي ، والنوعي من حيث فنون أدب الكاتب ودراساته . وربما كان الأمير الشهابي قد أراد بذلك أن تتكامل فيه صورة الكاتب في مجموعة من آرائه وآثاره ، وهو بهذه الصورة يجدّد في نظرنا الكلام حول ايجاد منهج للمقالات المجمعة ، بأن تربطها نظرة شاملة لا يبدو فيها تناقض أو تمزّق . ومن الحق أن يقال أن هذا الشرط قد استوفاه كتاب الشذرات ، حتى لقد عدّل الكاتب بعض العناوين ، ورفع أجزاء من المقالات الأصلية وأضاف حديثا عن هذا الموضوع أو ذاك قاصدا أن يكون للكتاب في مجموعه « وحدة فكرية » تجيب على كل التساؤلات التي يمكن أن تواجه من يريد أن يؤرخ لتطور فكر الأمير مصطفى الشهابي

وبعد ، فما زلنا نتطلع الى باقة أخرى من آثار العلامة الشهابي تزيد الباحث العربي قدرة على الاحاطة بآراء هذا الباحث في مختلف مجالات الفكر والحياة . وصفوة القول أن كتاب الشذرات يعطينا : صورة لكاتب له طابع العلماء وسمتهم ، والالتزام الواضح للمنهج العلمي في مختلف كتاباته حتى كتابات الذكريات والخواطر ، والايمان بالقيم الأساسية للفكر العربي واللغة العربية .

مُبيدات الحشرات

مصدر كبير لزيادة الإنتاج الزراعي



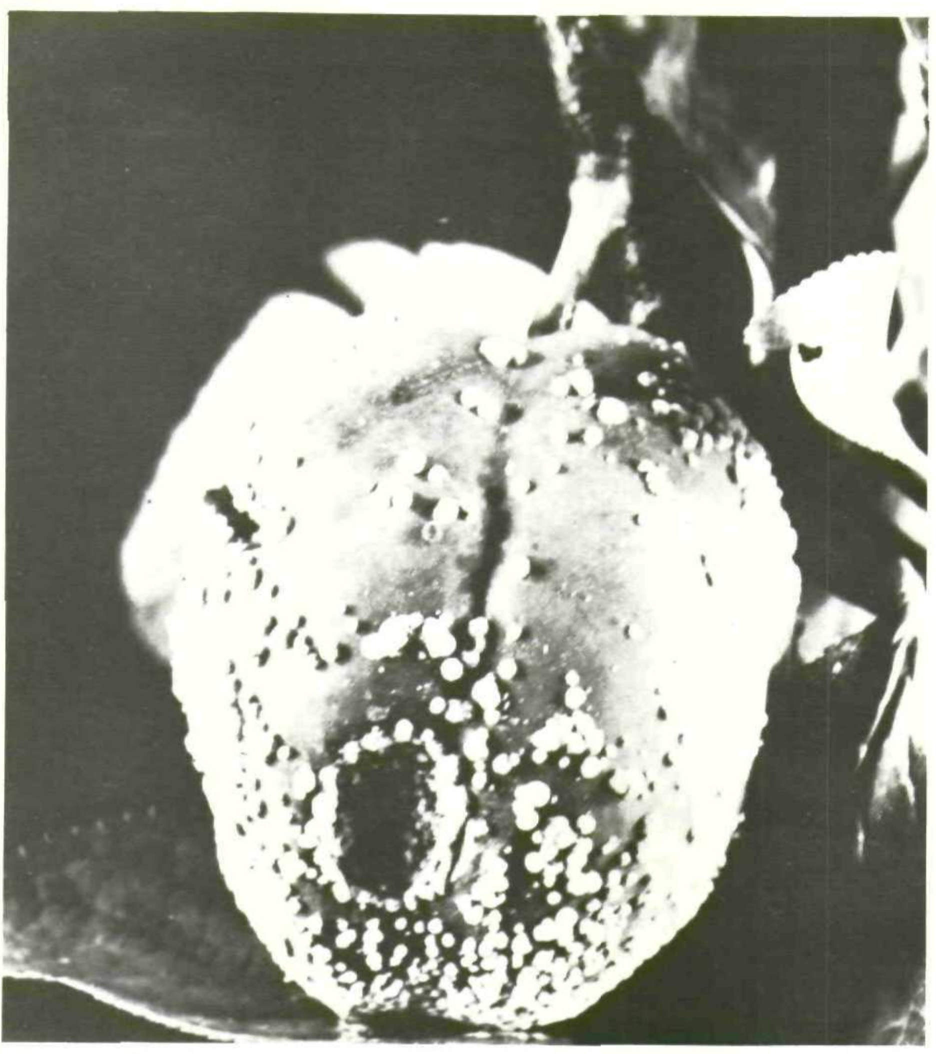
طائرة خاصة صممت لرش مبيدات الحشرات من الجو وتساعد الطريقة على مكافحة الأعشاب والآفات الزراعية الضارة بصورة فعالة

منذ أن بدأ الانسان باستصلاح الأرض وزرعها وهو في عراك دائم مع الآفات والحشرات التي تهدد محاصيله الزراعية . فمع تطور أساليب الزراعة وازدياد عدد سكان العالم غدت مكافحة هذه الآفات والحشرات أمرا حيويا .

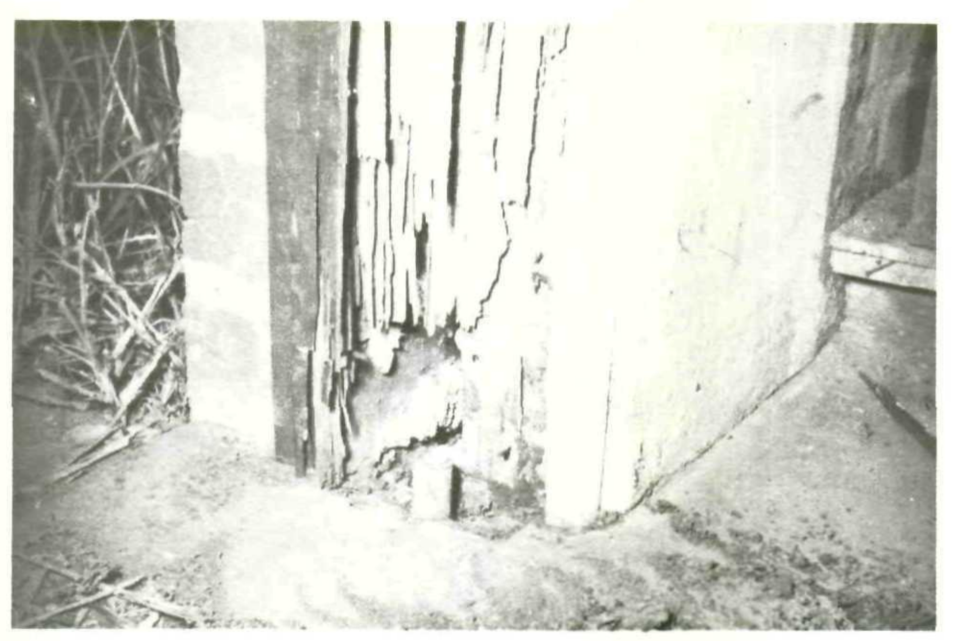
ومعلوم أن عدد سكان العالم اليوم يربو على ٣٠٠٠ مليون نسمة ، وهو يزداد بنسبة ١,٧ في المائة كل عام ، أي بمعدل ١٥٠٠٠٠ نسمة يوميا .

ويقول أحد الخبراء لدى « منظمة الأغذية والزراعة » التابعة لهيئة الأمم المتحدة ، ان هناك ١٠٠٠ مليون نسمة ، أي نحو ثلث سكان العالم ، يتعرضون لنقص في التغذية ، بالاضافة الى ٣٠٠ مليون نسمة أخرى يعانون آلام الجوع والفاقة . ولذلك فانه ينبغي رفع نسبة مستوى الانتاج الغذائي الى ١٠٠ في المائة في قارة افريقيا و ١٥٠ في المائة في الشرقين الأوسط والأدنى و ٣٠٠ في المائة في امريكا اللاتينية . فاذا ما بقي العالم على مستوى انتاجه الحالي ولم يلجأ الى استغلال أو تطوير أكثر من نصف مساحة الأرض الصالحة للزراعة ، فمن المحتمل أن يؤدي ذلك الى قيام أزمة غذائية في وقت لاحق من عام ٢٠٢٧ م على وجه التقريب . وقد حذر أحد خبراء اللجنة الاقتصادية التابعة لهيئة الأمم المتحدة أثناء انعقاد جلسة لها في جنيف ، انه ما لم تتخذ اجراءات سريعة وفعالة فان نسبة كبيرة من سكان العالم ستواجه أزمة غذائية خلال العشرين سنة القادمة . واستطرد الخبير قائلا : منذ منتصف الثلاثينيات حتى منتصف الستينيات من القرن الحالي أصبحت البلدان النامية التي كانت تصدر ١١ مليون طن متري من الحبوب سنويا ، أصبحت اليوم تستورد ٣٠ مليون طن لسد حاجتها . وقد اختتم الخبير بيانه بقوله : انه بحلول عام ١٩٨٥ ستواجه البلدان المصدرة عجزا كبيرا في مواجهة الطلب على المواد الغذائية اذا ما استمر الوضع على ما هو عليه الآن .

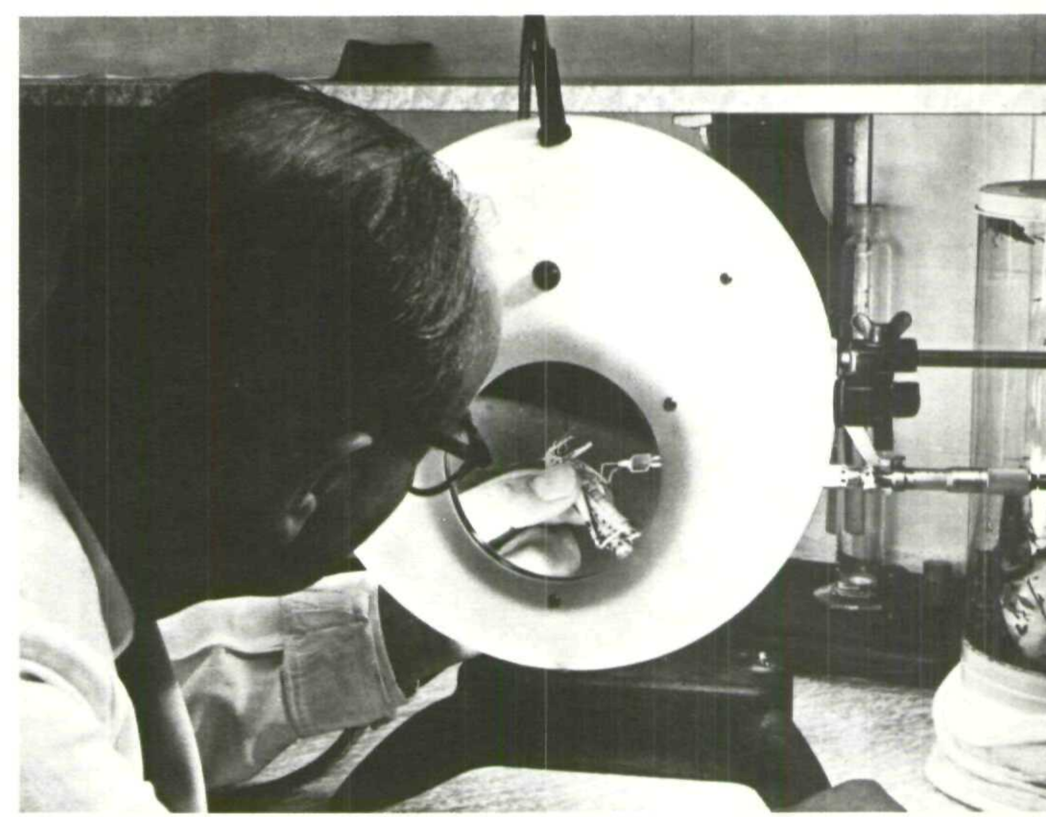
ومن النواحي الحيوية المتعلقة بمستقبل انتاج الأغذية في العالم ، مكافحة الآفات الزراعية بما فيها الحشرات والأعشاب والفطريات التي تتربص بالمحاصيل الزراعية وتتسبب في اتلافها وافسادها . وتعتبر الحشرات أكبر منافس للانسان على غذائه ، فجراد الصحراء مثلا يؤثر في غزواته وغاراته على مساحة مقدارها ١١ مليون ميل مربع من الأراضي الزراعية في افريقيا وجنوب غربي آسيا . ويقدر أن هناك حوالي



الفطريات كالحشرات تغير على الأشجار والمحاصيل وتتلفها ، وها هو ثمر بعض أنواع شجر الخوخ قد أصيب بتعفن نتيجة لتعرضه لغزو الفطريات .



يلعب النمل الأبيض دورا خطيرا في تخريب البيوت الخشبية



يجرى الاختبار لتحديد مدى فعالية مزيج من أحد مبيدات الحشرات ومحلول للزيت على جرادة الصحراء التي ما زالت تشكل خطرا على مساحة ما يقرب من ١١ مليون ميل مربع من المناطق الزراعية في أفريقيا وجنوب غربي آسيا .



جذور الطماطم وقد أتلفها بعض أنواع الديدان الضارة .

٣٠ في المائة من المحاصيل الزراعية في العالم تتعرض للتلف نتيجة للآفات . منها ٢٠ في المائة تتلف في الحقول أما العشرة الباقية فيلحق بها التلف ابان عمليات النقل والتخزين . وعلى الرغم من ذلك فانه من الممكن تفادي بعض هذا التلف اذا ما استخدمت المبيدات بالطرق الصحيحة .

والمعلوم أن استعمال المبيدات الحديثة في حقلي الزراعة والصحة العامة منذ عام ١٩٤٠ ، أدى الى زيادة المحاصيل وانتاج المواد الغذائية ، كما ساعد الى حد كبير على تحسين طرق التغذية والمستوى الصحي العام . ففي الارجنتين مثلا ، زاد محصول القمح من ٢٠ الى ٤٠ في المائة وذلك باستئصال الحشائش الضارة . أما في بريطانيا ، فقد ازداد انتاج الحبوب بنسبة ١٠ الى ٢٠ في المائة وذلك نتيجة لاستخدام المبيدات .

ان استعمال مبيدات الحشرات الحديثة بنجاح في مكافحة الجراد والبعوض ، يدل الى حد ما على مبلغ الاستفادة التي يجنيها الانسان بفضلها . وهذه المبيدات توجد عادة على أنواع كثيرة ، أهمها نوع مركب من الايدروجين والكربون والكلورين . وآخر مركب من مادة الفوسفور العضوية . فالنوع الأول ، الذي تستحضر منه مواد أل (د.د.تي) والديلدرين والكلورودين وغيرها ، تدخل في تركيبه مواد بتروكيماوية كالبنزين والأولفين والأستيلين بالاضافة الى الكلورين . أما أنواع المبيدات الأخرى المشتملة على البراثيون والملاثيون ود. د. ف. ب فهي أيضا مشتقة جزئيا من مواد بتروكيماوية مماثلة .

ان المعروف أن مبيدات الحشرات هي مواد كيماوية سامة ، لذلك يجدر استخدامها بحرص وعناية . وقد أثبت استعمال مبيدات الحشرات في الأغراض الزراعية والصحية فعالية كبيرة أدت الى تضاؤل نسبة الأخطار الناجمة عن الآفات الزراعية ، كما حفزت ذوي الاختصاص على العناية بهذا الأمر . ونتيجة لذلك فقد تألفت لجان خاصة لتقييم هذه الأخطار وتقديم توصيات بشأن مجابهتها . كما أن الصحف والمجلات العلمية لم تتوان عن المشاركة في هذا المضمار اذ نبّهت المزارعين والمرشدين الزراعيين الى ضرورة التعاون على مكافحة هذه الآفات الخبيثة وحثتهم على استخدام هذه المبيدات بشكل يضمن سلامتهم .

هذا وتشير المعلومات الواردة من مختلف بلدان العالم الى أن أكثر حوادث التسمم فيها كانت نتيجة لسوء استعمال المبيدات . ففي هولندا مثلا كانت نسبة حوادث التسمم خلال الفترة الممتدة من عام ١٩٦١ الى عام ١٩٦٤ تشكل ٠٫٧٧ في المائة من مجموع الحوادث الزراعية القاتلة ، أي ما يعادل حادثة واحدة لكل ١٥ ألفا من مجموع الحوادث الصناعية . والزراعة كغيرها من ميادين الحياة الأخرى كالصناعة والانشاء ، والطيران ، والكيمياء ، لا بد من أن يلازم أطوار تقدمها أخطار وحوادث . ففي الولايات المتحدة الامريكية ، مثلا ، كان معدل عدد الوفيات الناتجة عن حوادث التسمم بالمبيدات ١٠٣ أشخاص سنويا ، بينما كان معدل عدد الوفيات الناتجة عن حوادث الطيران ٩٠٠ شخص سنويا .

وعلى الرغم من الأخطار التي تنجم عن استخدام المبيدات ، فانه ينبغي الاستمرار في استخدامها نظرا للفائدة التي تعود بها على الزراعة .

ان مبيدات الحشرات على اختلافها ، تتسبب في تلويث البيئات السكنية ، غير أن المبيدات المركبة من مادة الفسفور العضوية هي أقل الأنواع

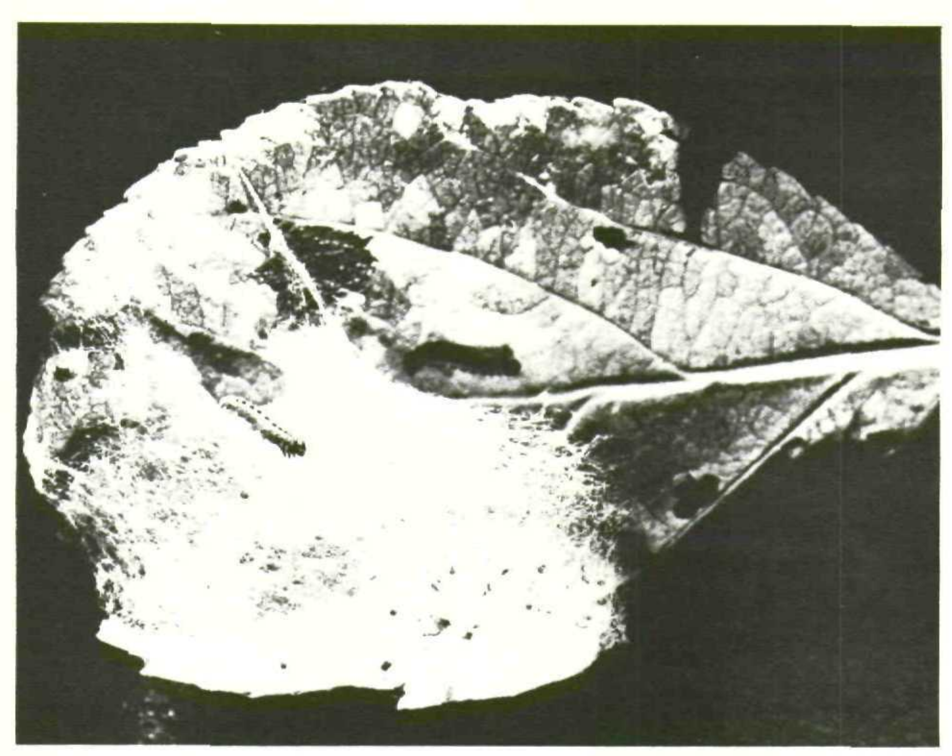
الأخرى تلويثا . لذلك يستحسن دائما استخدام هذا النوع من المبيدات . وقد دلت الاختبارات التحليلية التي أجريت علــى بعض المبيدات الكيماوية كالديلدرين ود. د. ت وغيرها ، على ان ثمة كميات صغيرة منها في أجسام الانسان والحيوان وفي بعض الحبوب وأنواع التربة والمياه .

وتشير بعض التقارير التي نشرتها الصحف في السنوات السالفة الى أن الأماكن التي تكثر فيها هذه الرواسب لم تؤثر في زيادة نسبة تلويثها للبيئة الا بمقدار ضئيل جدا . ومن الجدير بالذكر أن الصحف والنشرات العلمية قد أسهمت الى حد كبير في اثارة هذا الموضوع وحثت الخبراء والفنيين على سرد الحقائق وتحديد الأساليب العلمية لحماية البيئة والسكان من أضرار هذه الرواسب الكيماوية وأخطارها . كما تشير المعلومات الواردة في هذه التقارير الى أن كمية رواسب المبيدات المتخلفة في التربة وعلى سطح المياه وفي الأطعمة تزداد ازديادا مطردا مما يهدد سلامة الكثير من الناس . غير أن نتائج البحث التي أجريت قبل سنوات قليلة قد أثبتت عكس ذلك . وعلى الرغم من تزايد استخدام المبيدات الكيماوية ، فان الدراسات الفنية الحديثة قد أثبتت ان كمية هذه الرواسب في جسم الانسان ، ظلت ثابتة .

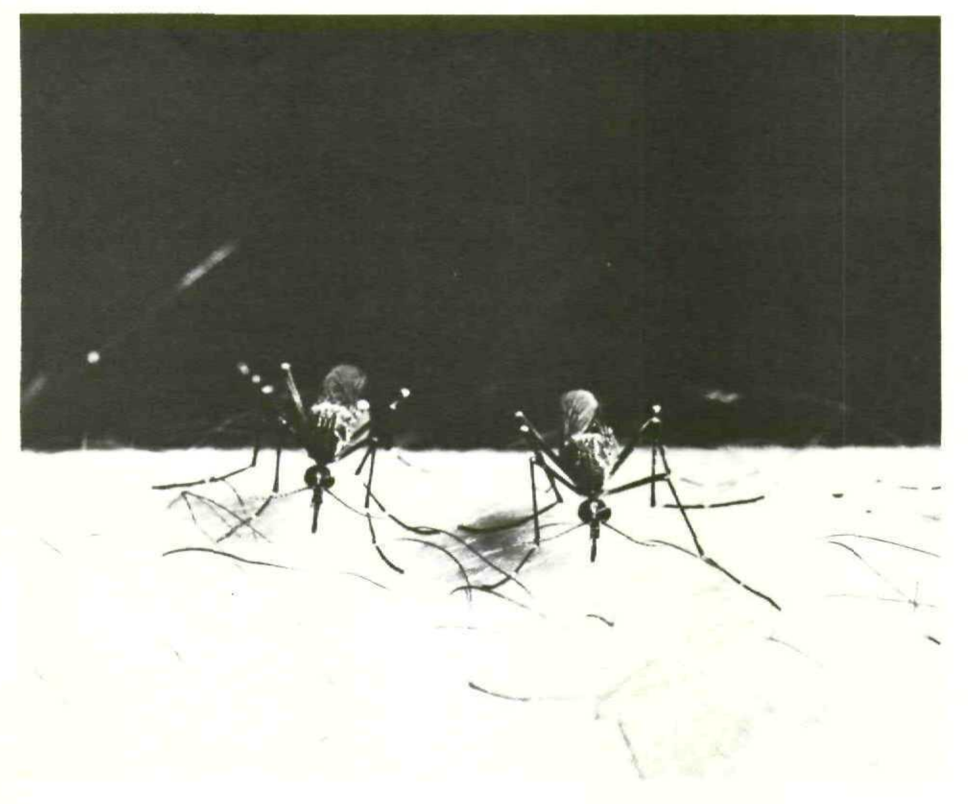
ومن الطبيعي ان جسم الانسان يتمتع بمناعة ضد جرعات محدودة من المواد السامة التي قد يتعرض لها . فهناك الكثير من الأطعمة والتوابل التي يتناولها الانسان تحتوي على نسبة ضئيلة من مواد طبيعية قد تكون سامة اذا ما أخذت بكميات كبيرة . فالكيمي مثلا يستطيع أن يستخلص مادة سامة قاتلة ومواد أخرى ضارة من البطاطس أو الفلفل أو الخردل . وحتى الملح العادي يمكن أن يكون قاتلا اذا ما أخذ بكميات كبيرة . وقد دلت البحوث أيضا على أن المواد الكيماوية ، بصورة عامة ، لا تخلو من الأضرار والأخطار .

وهكذا فان الكيميين يدركون ، ولا شك ، المشكلات المتولدة عن استخدام المبيدات كما يدركون في الوقت نفسه ، واجباتهم ازاء تبيان الطرق السليمة لاستعمال هذه المبيدات استعمالا وقائيا صحيحا . ومن هنا تبرز لدينا حقيقة مهمة وهي أن الانسان قد استطاع بفضل طرق التحليل الفني والطب الوقائي ، ان يكتشف الكثير من الأضرار ووسائل معالجتها ومكافحتها .

اعداد : عيسى مسلم
باذن خاص من « بتروليوم غازيت »



يرقات الحشرات التي تعيش على أشجار التفاح في استراليا . وهي تسبب تلفا كبيرا في الأغصان والثمر اذا لم تكافح باستعمال مبيدات الحشرات .



نوع من البعوض الذي يسبب مرض الحمى الصفراء في حالة امتصاصه لدم الانسان ويكثر هذا النوع من البعوض في استراليا .

قصة قصيرة

عذاب الضمير

بقلم الاستاذ عبد السلام هاشم حافظ

من يصدق أنني ذلك الثري المعروف – على الرغم مما يحيطني من الجاه والاعجاب – اصبح اليوم من أولئك الذين يلومون أنفسهم .. أولئك التعساء المتشائمين ، أصبح حائرا قلق النفس ضائقا بوجودي ولا شيء ينقصني ولا حرمان يتهددني ، وليس لي من منافس في شؤوني وتجاربي العريضة . لست أدري ما الذي حل بي . سأم وضجر من حياتي .. أتعاب تزيد من حيرتي وتفكيري .. آلام عاصفة أحسها تفتك في أعضائي ، ولست مريضا .. ما معنى هذا الحال يا ربي ؟ أفكار تنهش رأسي وتطير النوم عن أجفاني . منذ أكثر من شهر وأنا ضائق بهذا الواقع الحزين ولا أجد لي منه مخرجا ... كأنني سجين . كيف أستعيد طمأنينة نفسي وراحة بالي ؟ من أين لي النجاة من هذا الوهم القاتل وكأني به معول يهدم كياني ..؟ الى متى يطول بي هذا الحال المؤلم المزعج ؟ كل من كان عزيزا عندي فقدته وتشرد بعيدا عني .. وكأني بأشباحهم تحاسبني وتعدّ عليّ خطواتي . الى متى ..؟ أأرجع زوجتي المحزونة التي أبعدتها حتى عن فلذة كبدها – ابنتنا الحبيبة – وقد تسببت في شقائها وبؤسها ؟ هل أستسمح ابني الذي تغرب عني بتهمة لصقتها به فأعيده الى منزلي وأملكه ما لدي من ضياع ومتاع ، فيستعيض برغد العيش ورفاهته عن تلك الأيام القاتمة التي قضاها أيام صباه شريدا يتخبط على أبواب العمل !؟ أأجيب مطلب ذلك الصديق الصدوق الذي كان ملازما لي يواسيني ويشاركني السراء والضراء، فأزوجه بابنتي التي حرمتها من الزواج به ؟ لقد رددته في حماقة متعجرف مضطرب اللب ، واني لأعترف بذلك .. ربّاه أرشدني ! ان زوجتي وابني وصديقي هم السر فيما أعانيه من آلام ! انهم يقفون لي بالمرصاد .. أشباحهم تطاردني في كل طريق . مصيبة ثانية .. آه .. انني أشعر بآلام شديدة في بطني .. ها .. انها الآلام المعتادة التي تهاجمني بعد كل أكلة دسمة !.

بهذا كان يهجس لنفسه ، رجل بدين مليء الجسم مغضن الوجه شاحبه .. يتدلى كرشه أمامه . يعاتب وجدانه وقد أحسّ بضميره ينبهه بما يحيق به من شقاء وأتعاب ، وهو يعتمد ظهره على ذراع سريره الذهبي قرب الشرفة ، ونظراته تسبح في الفضاء تتأمل النجوم بتجهم وحيرة ..! انه أسير للعواصف التي أثارتها كوامن نفسه ، وتيقظ شعوره بجنايته على أقرب خاصته وذويه . ولنعد الى الماضي نستجلي من حياته ما يهمنا في قصتــه .

ما كادت سبع سنوات تمضي على البناء بزوجه الثانية (سنية) التي تزوجها عن حب واخلاص ، حتى راح يهملها ويتحين الفرص لاثارتهـا واغضابها . وكان له ابن من زوجه الأولى التي اختطفها الموت بداء السل وهي في ربيع عمرها . وهبت في رأسه أفكار السوء حتى اتهم (سنية) أخيرا بأنها تتعشق ابنه وتمنحه من عطفها أكثر من اللازم .. وبجنون غيرته العمياء كان يرى ويحكم بأن ابنه أيضا يبادلها ذلك العطف ، فأفحش لها في القول ، ثم هددها بالانفصال ..



حتى كان يوما وهو في احدى ثوراته العنيفة عليها بسبب زيارتها لجارة مريضة استنجدت بها دون اذن منه .. أن طردها من البيت ورمى لها بقسيمة الطلاق ، وأنذرها ان هي حاولت أخذ ابنتها معها .. وخرجت سنية وقد سدت أمام عينيها مسالك الدنيا ، وضاقت ذرعا حتى بنفسها التي بين جنبيها ، وساقتها قدماها الى خارج المدينة دون أن تشعر بذلك . ولم تفق الا على صوت نباح كلب يقعي تحت باب منزل قديم . وكان الليل قد بدأ يرخي سدوله ، فلم تجد بدا من الايواء الى أهل المنزل تقضي عندهم ما تبقى من ساعات الليل . وقد استقبلها أهل البيت بترحاب وبشاشة وهم راع وزوجه وأخته وأمه . وفي الصباح سألها رب المنزل حقيقة حالها وعرض عليها خدماته . فقصت عليه أمرها بصوت تخنقه العبرات والراعي يواسيها . وأخيرا طلب منها أن تقيم بين أهله كأنها واحدة منهم وان خير الله وافر وبركته عامة ، وأشفعت سيدات المنزل الرجاء بأن تقبل المكوث معهن ، فقبلت وهي تحمد الله في سريرتها أن يسرّ لها أمرها ، فهي لا تريد أن تبلغ حكايتها أهالي البلد وتلوكها الألسن التي انطبعت على الاشاعة والثرثرة .

استعرض الرجل الثري تلك السنوات التي كانت تأتي فيها (سنية) خفية لترى ابنتها وتستعين منها بشيء مما تقتصده لأجلها ، وكان هو يزجرها كلما علم بها ويشتد في اللوم على ابنتها ، حتى انقطعت عن مجيئها لأكثر من سنين ثلاث ، ولا يعلم عنها أين هي ولا كيف يمكنه أن يبحث عنها .. واستذكر ماضي ابنه الوحيد الذي أبعده عن وطنه وما عاناه ، وهو غرّ ، في كده للعيش ونضاله المرير حتى استقر به المطاف وقد تحصل بثباته وصبره على جزائه المنتظر وهو دائب في كفاحه .

وأبصر الرجل أيضا بصديقه الذي والاه زمنا واجتنى أحلى الثمار من خلقه واخلاصه وولائه الذي لا ينسى أن يجدده له في كل مناسبة .. أبصره وقد حرمه من أمله الحبيب الوحيد . أية جناية هذي التي ارتكبها الرجل حين رفض صديقه هذا زوجا شرعيا لابنته التي نحل عودها واصفرت بشرتها وغدت تشبه هيكلا من العظام الجوفاء ... ورفع الرجل عقيرته : عيوشة .. عيوشة .. اليّ بك يا حبيبتي .. تعالي فلقد أصبحت الوحدة تخيفني وتزعجني . واذ ولجت عليه ابنته ساهمة النظرات حائرة الخطى مد اليها ذراعه وربتّ على كتفها يجرها اليه ويقول باضطراب : انك يا بنتي عزائي الوحيد .. فالهموم تلوك نفسي والأفكار تصدع رأسي .. ولكن أرجو أن تزاح عنا الغموم .. وتغور كل أسباب آلامنا وشكاوانا .. فسأبذل ما في وسعي لأعيد السعادة الى هذا البيت الحزين .. سآتي بهم جميعا .. أمك .. وأخيك .. بل وحتى خطيبك .. اطمئني يا حبيبتي ولا تيأسي .. افرحي من أجلي .. من أجل سعادتنا ، وسأبذل كل مجهود لاعادتهم الينا ، فنعيش في سلام ووئام . اسمعي .. اذهبي الساعة الى عمتك وبشريها بهذه الخطوة المباركة ، ولتبعث لي بزوجها لأكلفه بالرحيل والبحث عن أمك في كل مكان . وسأكتب أنا بدوري لمعارفي حيث يقيم أخوك فآتي به .. آه يا ربي أين هم الآن ؟ اسرعي أنت يا عيوشة وها أنذا أجلس لأسطر الرسائل حتى نلقيها في بريد الغد . وتهلل وجه (عائشة) الكئيب وأخذت يد أبيها — قبل أن تخرج — تقبلها ودموع الفرح تتلألأ في أجفانها الهدباء . وانصرفت لمهمتها لاهثة الأنفاس لا تكاد تصدق بأن ظنّ أبيها سيتحقق .. ولما آوت لفراشها استسلمت لنوم عميق ولم تفق الا بعد طلوع الشمس ، بينما لم ينم أبوها الا غرارا ، وهو يفكر فيما سيعمله في الصباح . وما كاد يتناول مع ابنته طعام الافطار الخفيف الذي طلبه حتى قام يتقدم اليها واضعا يده على كتفها ويقول بابتسام : سأخرج اليوم مبكرا لصالحك أنت يا نور البيت . ثم زحف بخطواته الى الغرفة الأخرى يرتدي ثيابه ، وأسرع الخطى جاهدا الى منزل صديقه القديم (رأفت) ليدركه قبل مغادرته المنزل .. وتلقاه (رأفت) بفتور ، ولكن قدم له من كرمه الفطري ما لا تصنع فيه ، فهو أشد ما يكون حرصا على أداء الواجب . بيد أنه ما كاد يسمع بما لم يقدرّ ، وأن الرجل جاءه لتنفيذ وعد قطعه على نفسه للعقد له على ابنته حيث قد حان الوقت لهذا الاجراء — حتى قفز رأفت من مكانه مشدوها ، وتكلم بهدوء ساخرا منه : الآن ؟ أعرف أنك تتعذب لأنك لم تنفذ هذا الأمر في حينه .. تحمل وحدك تبعة تصرفاتك الاستبدادية وظنونك السيئة بنا .. لقد حطمتها بيديك ووأدت مني قلبي أنا في صباه .. أبعد عشرة أعوام تريد أن ترضي نفسك الآن لتطمئن ويهدأ بالك على حسابنا ؟ لا وربي فلن نتزوج لاسعادك ، فذق وحدك جزاء جنايتك وليتعذب فيك القلب والضمير والاحساس ، لا تحاول شيئا معي .. أما هي فإن روحي معها ، وكلما صليت دعوت الله أن يخلصها مما هي فيه في وقت قريب .

كانت هذه الكلمات لأن ترد الرجل على أعقابه خائبا تدور في رأسه الوساوس ، وتتخبط نفسه في دياجير أوهامه وحيرته المريرة .. ولم يخبر ابنته بما كان من رفض صديقه حتى وافته رسالتان من ابن عمه وأحد عملائه بعد أسبوعين ، يخبرانه فيهما بمحاولاتهما المتكررة الفاشلة لارجاع ابنه وزوجه اليه كما طلب . وقد ذكر له بأن ابنه يعمل مساعدا لمدير احدى الورش الصناعية ، وهو متزوج منذ أكثر من سنتين بابنة مدير الورشة ، وانه كان قد بحث عن أم عائشة وجاء بها من بيت الراعي ، وهي تعيش معه في نعماء . وقد رفضت العودة اليه بأي حال . وقد اختتم ابن عمه رسالته اليه بنصائح طائلة جاء فيها : « والأجدى لك بعد كل هذا يا سيدي أن تسعد من حولك ، وتبذل في طاعة الله كل ما يمكن بذله ، وترضيه بالعمل الصالح كلما وجدت الى ذلك سبيلا . فان الماضي لن يفيدك التأسف عليه » .

وهكذا أصبح الرجل شبه يائس ، والهموم تعض في نفسه ، وتنهش الأفكار السوداء خاطره ، ويشعر كانه في قبو مظلم مريع لا يرى الا كل ما يثير الوحشة والألم ، ولا يحس الا بالفراغ والشجن واللوعة .. وتفكر في الكثيرين من أمثاله ممن تحل بهم نقمة العمل السيىء وهم في ترف يملكون كل ما تشتهيه الأنفس وتلذه الأعين ، ولكنهم في الواقع في عذاب عاصف مدمر مع نفسياتهم الضالة .

وجلس الرجل على مائدة العشاء وهو بادي الانفعال وأمامه ابنته الحزينة المنكمشة على نفسها في حسرة والتياع مكبوتين ، تلتقم الطعام كأمرّ ما يكون ، ولا تبتلع اللقمه الا بعسر وامتعاض . وأخرجها أبوها عن صمتها الممل وسكونها الكئيب ، وهو يشرح لها ما كان بينه وبين صديقه (خطيبها) اذ لم يجد ما يقوله غير ذلك .. وكانت كلماته لها أشبه بالخناجر الحادة تمزق قلبها ، وتقطع نياطه . فغضت من طرفها الحائر وأنفاسها تضطرب وجسمها يرتعش واللقمة تقف في حنجرتها ، ثم تشهق محاولة بلع ما مضغته من آخر لقمات الحياة وأول جرعات الفناء .. وقد قضي الأمر ، فما راع أباها الا وهي تختنق وتتشبث به محاولة أن تصرخ ، الا أنها تلفظ نفسها الأخير في وداعة ، ثم تسقط بين يدية جثة هامدة .



الرادار في عالم الحيوان

بقلم الدكتور نقولا شاهين

وضع الانسان نفسه في أعلى مرتبة بين المخلوقات ، وادعى السيطرة على جميع البهائم والطيور ، وتمكن من اخضاع الكثير من قوى الطبيعة لحفظ كيانه ورفع مستوى معيشته . لكننا نعلم أن الله جعل في كل رأس حكمة ، وهذا الأمر يظهر لنا جليا ، اذا درسنا طبائع البهائم والطير درسا وافيا ، فاذا كانت الحيوانات بأجمعها محرومة من عقل مولد ، يدرس ويحلل ويستنتج ، فانها ليست محرومة من غريزة قوية تجعلها في كثير من الحالات ، أقدر من الانسان على حفظ كيانها واشباع رغباتها . فالعصافير حققت فكرة الطيران منذ وجود الحياة على سطح الأرض ، بينما نرى أن الانسان حقق ذلك منذ نصف قرن تقريبا . وهناك أسماك في نهر الأمازون ، تتمكن من توليد شحنة كهربائية ذات قوة هائلة ، تصوبها نحو انسان أو فرس على الشاطيء فترديه قتيلا . والغريب في الأمر انه لا يوجد داخل هذه الأسماك ، مولد كهربائي بالمعنى المفهوم لدينا .. لكن هذه المخلوقات كانت تتمتع بهذه الميزة قبل أن يتوصل الانسان الى توليد الكهرباء بملايين السنين . وهناك حقول عديدة ، سبق فيها الحيوان الانسان ، ومنها الرادار .

الخفاش (الوطواط) والرادار

كان لاكتشاف الرادار ضجة كبيرة في الأوساط العلمية ، وهو يعد من أروع ما توصل اليه عقل الانسان من ابتكارات ، وقد أصبح على درجة عالية من الاتقان أثناء الحرب العالمية الثانية . ويتألف الرادار من أجهزة مرسلة ولاقطة لموجات راديوية قصيرة جدا ، تبث بشكل حزمة ضمن نطاق ضيق . وعندما تصطدم هذه الموجات بطائرة أو باخرة أو أي جسم آخر ، تنعكس وتعود الى الآلة اللاقطة ، فيتمكن المراقبون من تعيين مركز الهدف ، كما يحدث في عملية قياس عمق قاع البحر بواسطة أمواج صوتية ، والاصغاء الى الصدى الذي يحصل من انعكاسها ، وتعيين الزمن الذي مرّ على ذلك .

أما الخفاش ، وهو من الثدييات ، فانه كان على معرفة باستخدام جهاز مماثل للرادار ، منذ وجود هذا الحيوان على سطح الأرض ، أي منذ حوالي ٦٠ ٠٠٠ ٠٠٠ سنة ، كما يستدل من أقدم متحجرات هذا الحيوان ، فيكون الانسان قد جاء متأخرا كثيرا عنه في استخدام المراسلات الرادارية ، مع العلم انه يوجد فرق بين الطريقتين . ففي الرادار العادي تستعمل أمواج كهرطيسية (كهربائية مغنطيسية) ، وهي المعروفة في العالم اللاسلكي ومصدرها نبضة كهربائية . أما الخفاش فيستعمل ما يمكن تسميته بالرادار الصوتي . لكن اطوال الموجات تختلف اختلافا يذكر ، فالكهرطيسية تقع ما بين ٣٠ ٠٠٠ متر ودون المتر الواحد ، وهذه الأخيرة تستخدم في أجهزة الرادار . أما الموجات الصوتية التي يمكن للانسان سماعها فتقع ما بين ٦ أمتار وسنتيمترين ، ويكون أعلى حد لتواتر الصوت المسموع ٣٠ ٠٠٠ ذبذبة في الثانية ، وأقله ٣٠ في الثانية .

لقد استخدمت أمواج الصوت وسيلة لتعيين موقع جسم ما كما ذكرنا سابقا ، وهذا شيء يتكرر في حياتنا اليومية . فعندما يتكلم انسان يسهل علينا أن نعين اتجاه مصدر الصوت ، وعلى هذا يعتمد العميان في أكثر تصرفاتهم مع الغير . والخفاش بدوره يعتمد في سيره بين الحواجز والجدران ، على أصوات خفيفة صادرة عن حفيف جناحيه ، وعندما تعود اصداؤها بعد أن تصطدم بحاجز ما ، تطبع على الرق الدقيق الذي يؤلف جناحيه ارتجاجات هي نتيجة الصدى . بهذه الوسيلة يتمكن الخفاش من تعيين المسافة بينه وبين الحاجز فلا يصطدم به ، وهذا يثبت انه مجهز برادار صوتي طبيعي .

يعود البحث في كيفية اعتماد الخفاش على الرادار الصوتي ، الى عام ١٧٩٣ ، عندما توصل «لازارو سبالانزاني» ، أحد علماء الطبيعة البارزين في القرن الثامن عشر ، الى أن الخفاش لا يعتمد على عينيه للرؤية في الظلام . كان ذلك نتيجة تجارب قام بها ، حتى انه انتزع عيون عدد كبير من هذه الحيوانات ، ليتأكد من أن النظر ليس ضروريا في مقدرتها على تجنب الخيوط الرفيعة ، وعلى انتقاء الأماكن الملائمة لها . وأتى بعده عالم سويسري مكملا هذه التجارب ، وسد أقنية الأذن سدا محكما ، فوجد أن الوطواط يصبح عاجزا عن معرفة اتجاه سيره . توسع «سبالانزاني» في تجاربه ، وانتزع جميع أعضاء الحس ما عدا الأذن من الوطواط ،

فصار مقتنعا كل الاقتناع ، ان السمع يحل محل النظر عندما يطير هذا الحيوان في الظلام .

ظلت هذه التجارب منسية لغاية القرن العشرين ، عندما اكتشف علماء البيولوجيا بواسطة الأجهزة الألكترونية أن الخفاش يهتدي في الظلام الدامس ، بواسطة أمواج صوتية عالية التواتر ، يبثها ويلتقط اصداءها ، ويبني على هذا توجيه حركته . ويقع معظم هذه الأمواج في نطاق تواتر عال ، فوق ما تتمكن اذن الانسان أن تدركه ، فلا يسمع الا صوت ضعيف أثناء تنقل الخفاش . وكل خلل في بث هذه الأمواج بكم فم الخفاش ، أو انفه في بعض الأجناس ، يشل مقدرة هذا الحيوان . لقد استفاد الخفاش من هذا الرادار الصوتي منذ ملايين السنين ، ليس في حالات طيران بسيطة فحسب ، بل في مناورات ضرورية في الكهوف ، سعيا وراء حشرات تطير حوله ، فيصطادها ويلتهمها .

تتألف الأصوات الموجهة من نبضات تتراوح مدتها بين ٠,٠٠٠٢ و ٠,١ من الثانية ، حسب اختلاف النوع والأحوال ، وأكثر هذه الحيوانات تبث نبضات في فترة من مقدار بضعة أجزاء من ألف جزء من الثانية ، فتمتد النبضات على مسافات من مقدار بضعة أقدام ، لأن الصوت يسير بسرعة ١,٢ قدم في مدة ٠,٠٠١ من الثانية . هذه النبضات القصيرة تحدث أصداء مصدرها أجسام تقع على بعد بضعة أقدام ، والزمن الذي ينقضي يسهل تمييز الصدى عن النبضة الأصلية .

وهناك فئة من هذه الحيونات ، وهي التي تعيش بشكل خاص على الحشرات الطائرة ، ترسل حزمة عريضة من النبضات ، تحتوي على أكثر من تواتر واحد ، فتبتدىء بتواتر عال ، وتنتهي عند نهاية الصوت الى تواتر أدنى . وعلى سبيل المثال نذكر نوعا يرسل نبضات من تواتر مقداره ١٠٠٠٠٠ في بادىء الأمر ، ويهبط التواتر الى مقدار ٤٠٠٠٠ في الثانية ، وذلك في فترة ٠,٠٠٢ من الثانية . هذا التغير السريع بالتواتر يعادل التواتر في الرادار المعدل أو الرادار الصوتي (Sonar) . ويوجد نوع يستخدم حزمة ضيقة من تواتر ثابت في النبضات التي يرسلها ، وهذه الحزمة ترشده الى هدفه ، فهو يدفعها الى الأمام والى الوراء لهذه الغاية . اما طول موجات الصوت لدى الخفاش ، فانها تتراوح بين ٢,٥ و ٢٥,٥ مليمترا ، وهذا هو تقريبا حجم الحشرات ، هدفه الرئيسي . ويمتد تواتر السمع عند الخفاش الى ما يعادله في الأصوات المرسلة ، وتساعده أذناه الكبيرتان على التقاط موجات الصدى ، والتمييز بين صوت وآخر .

ويختلف عدد النبضات باختلاف الغاية منها ، فعندما يطير الخفاش على علو عدة أقدام فوق الأرض ، حيث لا حواجز تعترضه ، عندها يرسل نبضات قليلة في الثانية . لكنه عندما يقترب من حاجز ما ، يكثر من ارسال النبضات حتى تصل أحيانا الى أكثر من ١٠٠ في الثانية . وكثيرا ما يحدث أن يكون الخفاش طائرا وهو يرسل خمس نبضات في الثانية ، فيرفعها الى ٢٠٠ في الثانية ، عندما ينقض على حشرة في الجو .

الطيور التي ترى في الظلام

لا يقتصر استخدام الرادار الصوتي على الخفاش باختلاف أنواعه ، بل هناك طيور تتمتع بهذه الميزة الخاصة ، وقد سار العلماء في درسها أشواطا بعيدة . من هذه عصفور الزيت « Oil Bird » ، وقد أعطاه هذا الاسم عالم ألماني ، عندما عثر على هذه الفئة من العصافير في « فنزويلا » عام ١٧٩٩ ، لأنه مصدر لزيت يستعمله الهنود في طبخ مآكلهم . وقد وجدت عصافير في جنوب شرقي آسيا ، تعتمد على الرادار الصوتي أيضا في سيرها داخل الكهوف ، وفي مطاردة الحشرات لتفترسها .

ترسل هذه العصافير أصواتا حادة متقطعة ، في فترات متساوية من الزمن ، هي الأساس في تجنب الحواجز وفي التفتيش عن الطعام ، كما هي الحال في النبضات فوق الصوتية في عالم الخفاش . لكن الأصوات التي ترسلها هذه العصافير هي في نطاق سمع الانسان ، بخلاف النبضات فوق الصوتية في الخفاش .

أجرى عدد من العلماء تجاربهم للتثبت من أن انعكاس الصوت هو العامل في اهتداء هذه الطيور في سيرها ، فعمدوا الى جمع عدد منها من كهف في فنزويلا ، وأطلقوها في حجرة مظلمة ، فوجدوا انها لا تصطدم بالجدران قطعا . ثم انتزعوا آذان تلك الطيور ، فوجدوا انها تصبح عاجزة تماما عن الاهتداء في الظلام ، وصارت تصطدم بالجدران والحواجز على غير هدى . وقد ساعد المسجل الألكتروني للصوت على تصوير مخطط لما ترسله هذه الطيور من نبضات ، فتبين في احدى الحالات أن أربعا منها يحدث في جزء من ستين جزء من الثانية ، وهذا يعني أن الطير يقترب من حاجز ما ، ويمكنه أن يتجنب الاصطدام به ما دامت أذناه صحيحتين . ولهذه الطيور أجنحة مداها نحو ثلاثة أقدام تساعدها لتحلق برشاقة فائقة ، ولتدور في منحنيات قصيرة ، وتمكنها من الوقوف في الجو بدون حراك لحظات قليلة ، كما تقف الطائرة العمودية .

الدرفيل صديق الإنسان في البحر

يقول أحد الاخصائيين في دراسة أنواع الدرفيل المختلفة ، ان هذا الحيوان ليس على درجة كبيرة من الذكاء كالانسان ، لكنه على درجة من النباهة لا يستهان بها ، وقد عرف درفيلا يتكلم الانكليزية بصراحة لا غبار عليها ، ويتمكن من سرد الاعداد من واحد الى عشرة . أما دماغه فانه أكبر من دماغ الانسان وأشد تعقيدا .

يستخدم هذا الحيوان جهاز الرادار الصوتي ، ليعين مراكز أجسام تبعد عنه بضعة أقدام ، سواء أكان ذلك في المياه الصافية أو العكرة المظلمة . وقد أجرى أحد المنقبين دراسات ، فوجد أن درفيلا مغمض العينين ، يتمكن من التمييز بين كرة وأخرى ، يختلف قطراهما بمقدار ربع بوصة (نحو ٦ مليمترات) ، وذلك على بعد خمسة أقدام . ولما طلب المنقب من هذا الدرفيل أن ينتخب احدى كرتين من قياس واحد ، تفرس به الدرفيل معاتبا ، كأنه يقول له لا تستخف بي .

جرت دراسات عديدة وهامة لفهم طبيعة الدرفيل ، وكيفية اعتماده على جهاز الرادار الصوتي في تصرفاته . فجيء بدرفيل طوله سبعة أقدام ، ليرافق بعثة علمية لدراسة أعماق البحار ، كانت تعيش على عمق ٢٠٥ أقدام ، في فترات مدتها ١٥ يوما . وقد ألبس هذا الدرفيل بزة مانعة للماء ، ليحمل البريد ضمن أنبوب معد لهذه الغاية ، وكان أحيانا ينقل بعض الآلات للغواصين . مرة تظاهر أحدهم بأنه تاه في المياه العكرة (نطاق الرؤية ١٠ أقدام) ، فحمل اليه الدرفيل حبلا ليخلصه من الغرق ويعيده سالما الى رفاقه . وقد قامت البحرية الأميركية بدراسات لفهم أسرار الجهاز الذي يستخدمه الدرفيل ، لأنه ثبت لها انه أفضل بكثير من جهاز الرادار الصوتي الذي في حوزتها .

البقية على الصفحة (٤٩)



الصحة أم المال ؟

كان طبيب عجوز يملي على محام وصيته فقال : « انني اترك لابنتي مائة ألف ريال ولابني مائة الف ريال ، اما ابن أخي الذي كان يدّعي دائما أن الصحة خير من المال ، فاني أترك له هذه الزجاجة ليتزود بفيتامين « د » .

الشيء بالشيء يذكر

عابر الطريق : انك تسير وكأنك تملك الرصيف .

السائق : ذلك لأنك تسير وكأنك تملك الشارع .

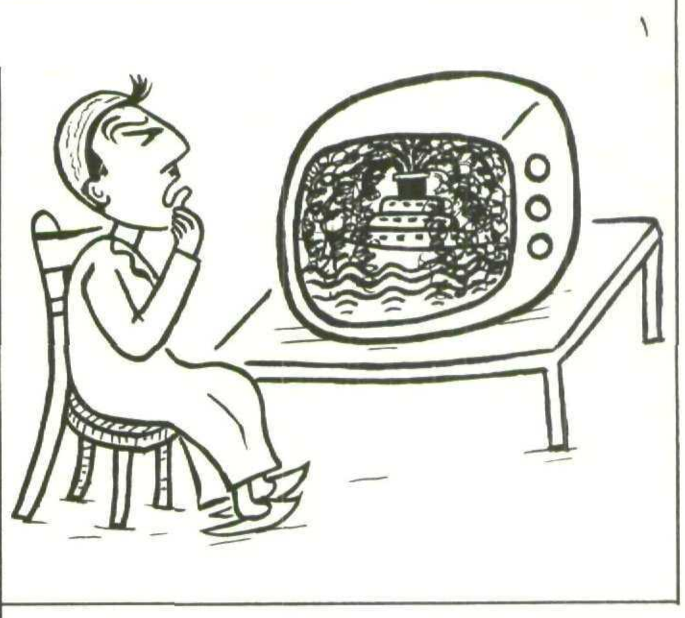
مساوىء الموضة

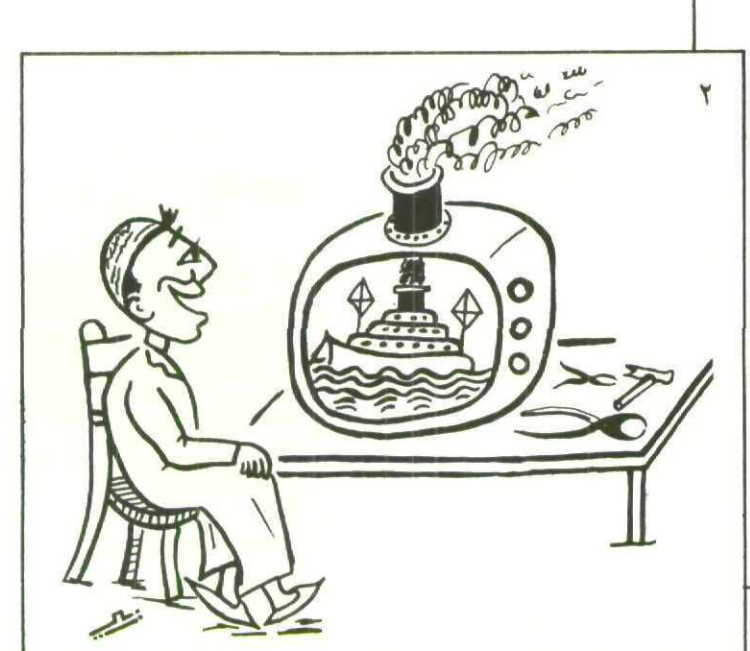
ذهبت فتاة الى دكان جديد لبيع الأحذية ، فاشترت زوجين منها وعادت الى البيت . ولكنها اكتشفت أنها لا تستطيع المشي فيهما فعادت الى الدكان لترجعهما . فقال لها صاحب الدكان : « ان الناس الذين يضطرون للسير على اقدامهم لا يشترون من احذيتنا ! »

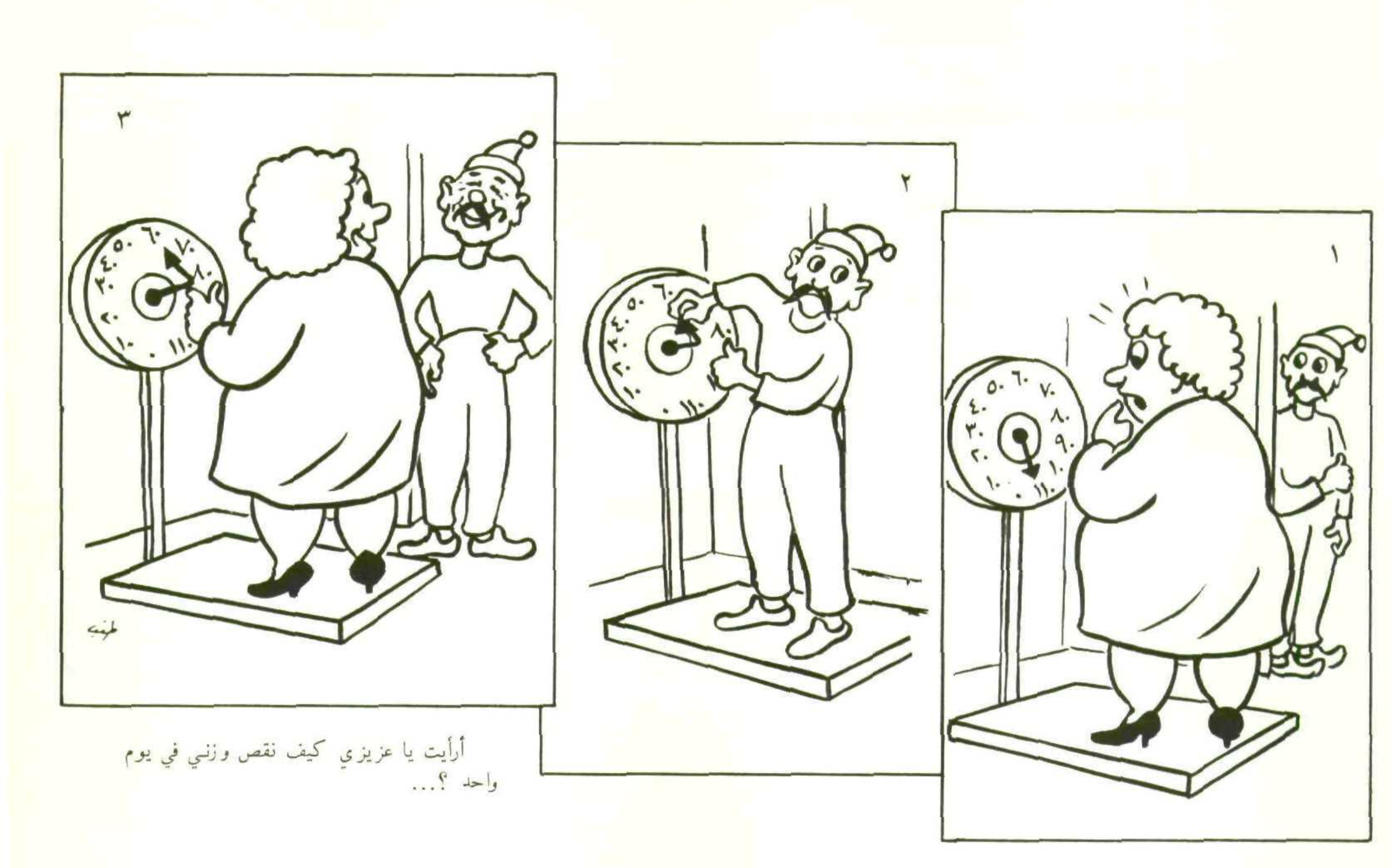
عصفوران بحجر واحد

الزوج : هل تفضلين أن أشتري لك معطفا أو أن آخذك في رحلة الى اوربا ؟

الزوجة : أظن أن المعاطف ارخص في أوربا .







أرأيت يا عزيزي كيف نقص وزني في يوم واحد ؟...

سبب وجيه

نقل رجل الى المستشفى على أثر حادث سيارة فعالجه الطبيب وقال له : انك تستطيع أن تذهب الى البيت في اليوم التالي . وفي اليوم التالي جاء الطبيب وقال للمريض : « كنت أظنك تستطيع أن تغادر المستشفى اليوم ، ولكن بعد أن قرأت نبأ الحادث في الجريدة ومدى خطورته غيرت رأيـــي .

الفرق في الفهم

سئلت زوجة « آينشتاين » عما اذا كانت تفهم نظرية زوجها في النسبة . فترددت قليلا ثم أجابت وهي تبتسم : « لا ، اني لا افهمها ولكني أفهم آينشتاين نفسه » .

درس في النحو

التلميذ : علقت المعطفُ على العلاقة .
المعلم : لماذا رفعت المعطف ؟
التلميذ : خوفا من أن يتسخ .

منطق المرأة

وقفت الزوجة فوق الميزان فسألها زوجها : « هل وزنك زائد ؟ »
الزوجة : لا ، ولكن يجب أن يزداد طولي عشرة سنتمترات حتى يتناسب مع وزني .

أكبركن سنا

الطبيب : أين النساء اللواتي كن هنا في غرفة الانتظار ؟
المريض : لقد جئن في وقت واحد ولما قلت « لتدخل أكبركن سنا » أخذن ينظرن الى بعضهن البعض ثم انسحبن جميعهن .

بقية المقال المنشور على صفحة ٤٥

كان من الضروري تسجيل تأثير الأصوات الطارئة في البحر ، تحت باخرة التجارب وحولها ، لمعرفة مدى تأثيرها على صدى صوت الدرفيل ، قوام جهازه الراداري . وعند ارسال أول اشارة صوتية من الباخرة ، توجه الدرفيل نحوها ، مرسلا نبضات صوتية حادة يهتدي بصداها ، فاقترب من الباخرة متبسما يطلب مكافأته ، فلم يبخل عليه البحارة بسمكة طازجة . بعد هذا راح الدرفيل في سبيله ينتظر نداء آخر . وقد أجريت التجربة هذه على بعد ٥٠ قدما ، وزيدت المسافة حتى أصبحت ميلا . ويهدف البحارة الى قياس مقدار قوة أصوات الدرفيل وتواترها وأصدائها ، وعن أي بعد يتمكن من تمييز الأهداف وبأي درجة من الدقة . وقد ظهر جليا ان الاصوات العرضية لا تؤثر على عملية البث والاستقبال التي يعتمد عليها .

لقد تبين من تجارب معقدة ، ان هناك حقائق جديدة تتعلق بالرادار الصوتي هذا . فالدرفيل يرسل أصواتا متقطعة بدفع الهواء من كيسين قرب منفذ التنفس ، وذلك في فترات من مقدار جزء من الثانية . ويتألف كل صوت من تواتر ضمن نطاق سمع الانسان ، وتواتر أقله ١٧٠٠٠٠ في الثانية ، وهذا يساوي عدة أضعاف التواتر الذي تدركه اذن الانسان . وفي أثناء جولته في الماء ، يحول الدرفيل رأسه من جهة الى أخرى بصورة كشفية ، وفجأة يسمع صدى نبضاته ، فيفهم من قوة الصدى الى جهة ما ، ان هناك فريسة أو حيوانا مفترسا ، ويسترشد بالزمن الذي يفصل الصوت عن الصدى في تعيين المسافة ، ويتخذ من تغير صدى الصوت وسيلة لمعرفة حجم ذلك الهدف . واذا أراد الدرفيل أن يتصل بصديق له من جنسه ، يرسل صفيرا بشكل اشارات تدوم من نصف ثانية الى ثلاث ثوان ، يتمكن الانسان من سماعها . ويتمكن الدرفيل من ارسال هذه الاشارات بالاشتراك مع أصواته الكشفية والتي هي فوق الصوتية . وجدير بالذكر أن الدرفيل يعيش في البحر منذ حوالي ٥٠٠٠٠٠٠٠ سنة .

هذه حقائق مختصرة عن جهاز الرادار الصوتي في عالم الحيوان ، وهي مما يؤكد لنا أن الله قد جعل في كل رأس حكمة ، وانه أنصف جميع الكائنات وحباها بما يساعدها على حفظ كيانها بصورة رائعة ، تجعلنا نخشع أمام أسرار تملأ هذا الوجود ، مشيدة بعظمة الخالق المبدع



هل من جديد؟

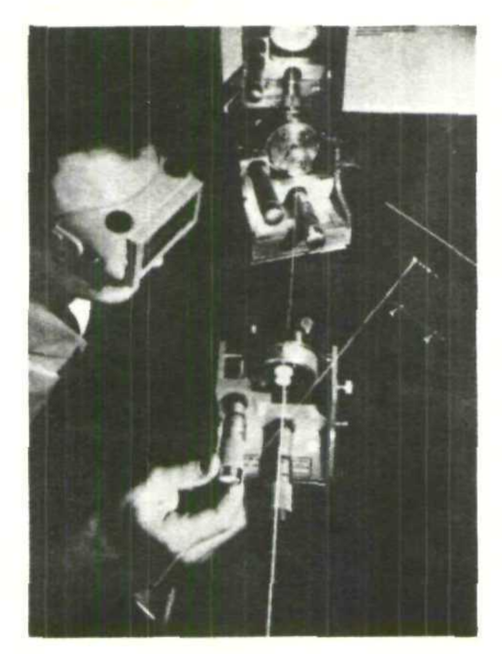
استعمالات جديدتان لأشعة لازر

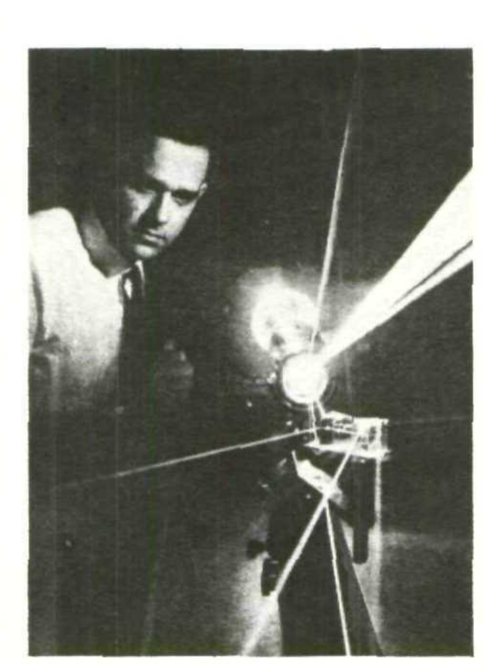
قامت شركة « آي. بي. ام » العالمية مؤخرا بابتكار جهاز لانتقاء الموجات الضوئية يستطيع التمييز بين ألوان أشعة « لازر » بسرعة فائقة . ويقول أحد العلماء لدى الشركة المذكورة ، ان هذا الجهاز يمكن تحويله الى ذاكرة ألكترونية ذات رموز ضوئية ملونة في وسعها تسجيل أو اختزان ما يقارب من مائة مليون وحدة من المعلومات على كل بوصة مربعة من شريط التصوير .

ويتألف هذا الجهاز من بلورات ومواشير خاصة محصورة ضمن مجال حزمة من أشعة « لازر » . فلدى تسليط تيار كهربائي ذي ضغط مناسب على مجموعة معينة من البلورات ، تحتجب الألوان الضوئية كافة باستثناء اللون المطلوب .

وتحوي الذاكرة الألكترونية الآنفة الذكر أشرطة تصويرية تتضمن رموزا دقيقة جدا تمثل اعداد الآحاد والأصفار التي يعتمد عليها عادة نظام عمل الآلة الحاسبة الألكترونية .

ويقول العلماء المختصون ، ان هذا الجهاز الجديد يغدو من الممكن استخدامه كمقوم رئيسي لأية ذاكرة ألكترونية ذات سرعة عالية في تسجيل المعلومات واختزانها ، اذا ما استخدم معه وسيط حساس للتصوير الضوئي الملون كالزجاج المعالج بالكروم





مثلا . ويشتمل الوسيط المذكور على ثلاثة ألوان ضوئية رئيسية أحدها لتسجيل المعلومات ، والثاني لقراءتها ، والثالث لمحوها عند الضرورة .

أما الاستعمال الثاني لأشعة « لازر » كما يبدو في الصورة السفلى ، فيعتمد على أساس تفاعل أيون غاز الأرغون معها . فباستخدام طاقة كهربائية كامنة قوتها ٨ واط ، يتفاعل هذا الغاز مع أشعة « لازر » وينبثق شعاعه على شكل موجات مختلفة الأطوال ضمن المنطقة الواقعة ما بين الأزرق والأخضر من طيف النور المرئي . وقد ابتكرت احدى شركات الطيران العالمية جهازاً يقوم على أساس استخدام الشعاع الفائق التألق والذي سيكون له أثر كبير في حقل الاتصالات اللاسلكية المتعلقة بالرحلات الى الفضاء . ويتولد هذا الشعاع المتماسك في صمام تفريغ غازي محاط بملف مغناطيسي ، وينطلق خلال مرآة الخرج لينتشر من ثقب صغير على شكل موجات ، ومن ثم ينتشر على نطاق أوسع بواسطة مواشير زجاجية مثبتة في مقدمة الجهاز .

وقد يستعمل الجهاز لتحليل بعض المعلومات ، ولتحديد مسافات الأهداف بدقة ونقل ملايين الاشارات التلفزيونية والصوتية بالاضافة الى استعمالات أخرى في مجالات التصوير .

عن مجلة « ساينس دايجست »







الحركة الأدبية في العالم العربي

• من أضخم الدراسات الأدبية التي كسبتها المكتبة العربية أخيرا كتاب « فضولي البغدادي ، أمير الشعر التركي القديم » من تأليف الدكتور حسين مجيب المصري . وهو يقع في نحو ٩٠٠ صفحة . ويعد سجلا تحليليا شاملا لعصر هذا الشاعر وللعوامل التي أثرت فيه وللآثار التي خلفهـــا .

• صدرت عن الدار السعودية للنشر مجموعة قصص جديدة بعنوان « أرض بلا مطر » للقصصي السعودي الأستاذ ابراهيم الناصر .

• في الفترة الأخيرة بذل المحققون عناية خاصة لاخراج دواوين مخطوطة على نسق يجعلها في متناول القارىء . فحقق الدكتور عزة حسن « ديوان ابن مقبل » وحقق الأستاذ عبد المعين الملوحي « ديوان عروة ابن الورد » . وحقق الدكتور محمد محمد حسين « ديوان الأعشى الكبير » . كما يعمل الدكتور صفاء خلوصي في تحقيق « ديوان أبي بكر الصنوبري » . ويهيىء الأستاذ حسن كامل الصيرفي الجزء الخامس والأخير من « ديوان البحتري » . وهو يشتمل على فهارس واستدراكات . وانتهى الأستاذ رضوان ابراهيم من تحقيق الدواوين المهجرية الأربعة المخطوطة للشاعر الراحل الدكتور أحمد زكي أبي شادي .

• من الدواوين الشعرية التي صدرت مؤخرا « ديوان الشيخ أحمد تقي الدين » وقد جمع مادته نجله الأستاذ حليم تقي الدين وقدم له الدكتور فؤاد أفرام البستاني ، و « زهرة النار » للشاعر الأستاذ عبد الكريم الناعم و « عبوس وابتسام » للشاعر الأستاذ منير الذويب . و «أنغام الروض » للأستاذ يوسف بدروس . كما صدرت أيضا دراسة شعرية واسعة بعنوان « العراق في الشعر العربي والمهجري » للدكتور محسن جمال الدين من جامعة بغداد .

• يعد معالي الأستاذ أكرم زعيتر دراسة مسهبة عن العلامة الكبير جمال الدين الأفغاني يستند في أغلبها الى ما وقع عليه من وثائق نادرة ورسائل خاصة باللغتين الأفغانية والفارسية تكشف عن كثير من جوانب عصر الأفغاني وتلقي ضوءا ساطعا على معاصريه .

• ترجم الدكتور بديع حقي كتاب « دورة الربيع » للشاعر الهندي رابندرانات طاغور . مواصلا بذلك ما كان بدأه من نقل آثار هذا الشاعر الكبير الى اللغة العربية بأمانة وحسن واشراق بيـــان .

• ظهرت مؤخرا ترجمة عربية « الفكر التاريخي عند الاغريق » للمؤرخ المعاصر أرنولد توينبي بقلم الأستاذ لمعي المطيعي . وقد راجعها المرحوم الدكتور محمد صقر خفاجة . وفي الوقت عينه صدر للأستاذ المطيعي كتاب عن سيرة توينبي تناول فيه حياته وفلسفته ومنهاجه وآثاره .

• حقق الدكتور عبد الله درويش كتاب « العين » للغوي الكبير الخليل بن أحمـــد الفراهيدي . وهو معجم موسوعي في آداب اللغة العربية. وقد صدر من هذا الكتاب جزؤه الأول .

• من بين الكتب التي تبحث في الأدب الروائي بفنونه ظهرت هذه الطائفة : « مسرحيات الفصل الواحد » للأديب الايطالي لويجي براندللو ترجمة الأستاذ محمد عوض الله ويسري مسعد ومراجعة الأستاذ حسن محمود و « عرس الزين » وهو رواية وسبع أقاصيص للأديب السوداني الطيّب صالح و « لقاء آخر » وهو رواية للأستاذ جوزيف بيلونه ومجموعة أقاصيص عنوانها « هو وهي » للأستاذ سالم الجسر . ومما يذكر أن للأستاذ نقولا يوسف مجموعة أقاصيص صدرت من سنوات بهذا العنوان عينه « هو وهي » . كما صدر كتاب عن « المسرح الريفي » بقلم الأستاذ أحمد شوقي قاش .

• صدرت مؤخرا هذه الطائفة من كتب الرياضة والعلوم : « التحليل الرياضي » لجورسا وهو في جزءين كبيرين ترجمهما الدكتور نجيب غالي باخوم وراجعهما الدكتور محمد مرسي أحمد و « ألف باء النسبية » لبرتراند رسل » وترجمة الأستاذ فؤاد كامل ومراجعة الدكتور مرسي و « العلم البارحة واليوم وغدا » من تأليف مارسيل داغر و « نظرية الانشاءات » وهو في جزءين للدكتور عبد الفتاح ديـــوان و « التحليل الكيميائي الوصفي » للدكتور أحمد فتح الله والأستاذ حسن رضوان و « الديناميكا الهندسية » للدكتورين ابراهيم رفعت وحماد يوسف حماد و « ١٠٠ مسألة في الديناميكا الهندسية » للدكتور حماد . كما صدر باللغة الانجليزية كتاب عن « علم الجوامد » حرّره الدكتور عدلي بشاي واشتمل على البحوث التي القيت في مؤتمر علم الجوامد للشرق الأوسط .

• في الادارة ظهرت الكتب الآتية : « أنماط جديدة في الادارة » تأليف ليكرت وترجمة الأستاذ ابراهيم علي البرلسي ومراجعة الدكتور محمد توفيق رمزي و « ميزانية البرامج والأداء » للأستاذ عبد العزيز سيد محمد و « العلاقات العامة في المؤسسات الصناعية » للدكتور حسين محمد علي و « التنمية الاقتصادية » للدكتور محمد زكي شافعي و « العلاقات العامة في المجالات الاجتماعية والانسانية » للدكتور أحمد كمال أحمـــد .

• من كتب التاريخ والجغرافيا الجديدة التي ظهرت مؤخرا « غوطة دمشق » للأستاذ صفوح خير و « المسلمون في أوربا في العصور الوسطى » للدكتور ابراهيم علي طرخان و « المدنية الأوروبية في القرن التاسع عشر » لجفري برون وترجمة الأستاذ محمد أحمد علي ومراجعة الدكتور محمد أنيس .

• ترجم الأستاذ ماهر البطوطي كتاب « بابا همنغواي » من تأليف ا . هوتشنر . وفي السيرة يصدر قريبا للأديب الأردني الأستاذ يعقوب العودت المكنّى بالبدوي الملثم كتاب عـــن « فتح الله الصقال ، الرائد الانساني الكبير » ، كما يعدالدكتور ناصر الدين الأسد دراسة عن العلامة الراحل الأستاذ عادل زعيتر، ويطبع الأستاذ أحمد حسين الطماوي كتابا عن الشاعر عبد الرحمن شكري .



تصنيع الورق في المملكة العربية السعودية (راجع المقال)